جرجي زيدان

علم الفراسة الحديث

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

تاريخ علم الفراسة

الفراسة عند العرب «علم من العلوم الطبيعية تعرف به اخلاق الناس الباطنة من النظر الى احوالهم الظاهرة كالالوان والاشكال والاعضاء او هي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن» . وأما الافرنج فيسمونه بلسانهم (Physiognomy) وهو اسم يوناني الاصل مركب من لفظين معناهما معا «قياس الطبيعة او قاعدتها» والمراد به هنا الاستدلال على قوى الانسان وأخلاقه من النظر الى ظواهر جسمه .

والفراسة قديمة يقال ان هوميروس الشاعر اليوناني كتب شيئا منها في علم الكف نحو القرن العاشر قبل الميلاد وأنكر بعضهم ذلك . ولكنهم لا ينكرون انه كان على بينة من هذا الفن يستدلون من وصفه ترسيتس . واليك قوله في ذلك نقلا عما نظمه البستاني من الالياذه :

سفه" له قذف الشتائم ديدن   وخصومة الحكام اقبح خطة
وقح" تجاوز كل حد وهو ان   يستضحك القوم استطال ببهجة
لم يرع قط مقامه وغدا بهم   خَلقاً وخُلقا شر اهل الحملة
هو أكبس وأمك" افدع" اعرج   وشعوره كادت تعدّ بشعرة
كتفاه قوّستا لخامل صدره   وبصدره لم يحو غير ضغينة

يريدون انه استدل على اخلاق ترسيتس الباطنة من اوصافه الظاهرة.

ولكن ابقراط ابا الطب اشار الى شيء من هذا العلم سنة ٤٥٠ قبل الميلاد مختصرا وهو يعتقد بتأثير العوارض الخارجية على الاخلاق وظهور أثر ذلك في الملامح . وغالينوس اقلوديوس الحكيم اليوناني من اهل القرن الثاني للميلاد كتب فصولا مطولة في علم الفراسة .

ولاحظ آخرون ان المصريين القدماء كانوا على شيء من علم الفراسة بدليل ما قرأوه في بعض قراطيس البردي المكتوبة في عصر العائلة الثانية عشرة في (نحو القرن العشرين قبل الميلاد) .

وذكر يوسيفوس المؤرخ الاسرائيلي في كلامه عن قيصر انه استطلع نفاق الكسندر من النظر الى خشونة كفيه .

على ان الفراسة لم تدوّن وتعتبر علما مستقلا قبل ما كتبه ارسطو الفيلسوف اليوناني الشهير في القرن الرابع قبل الميلاد . فقد خصص لهذا العلم ستة فصول . فذكر في الانسان علامات تدل على قوته او ضعفه على ذكائه او غباوته على حذقه او بلادته . واستدل على ذلك ايضا من الملامح والالوان وأشكال الشعر والاعضاء والقامة والصوت . ومن مقابلة أوجه الناس بأوجه الحيوانات . فمن كان في وجهه ملامح احد الحيوانات حكم بقرب اخلاقه من اخلاق ذلك الحيوان . وعنده لكل حيوان اخلاق خاصة كما سنبينه في بعض فصول هذا الكتاب .

وانتشرت فراسة ارسطو هذه في الاجيال المظلمة وعوّل الناس عليها وترجموها الى اكثر اللغات وألف غيره على مثالها مما يضيق هذا المقام عن استيفائه .

اما العرب فقد كانوا في الجاهلية يعتقدون اشياء تعدّ من قبيل الفراسة كالقيافة والريافة والعيافة .

وكانت القيافة عندهم صناعة يستدل بها على معرفة احوال الانسان

مونها قيافة البشر لان صاحبها ينظر الى بشرات الناس وجلودهم وما ذلك من هيئات الاعضاء وخصوصا الاقدام ويستدل بتلك الاحوال الانساب • والريافة عبارة عن تعريف الرائف للماء المستجن فـــي ض أقريب هو ام بعيد بشم رائحة ترابها ورؤية نباتها وحيوانهـــا قبة حركاته • والعيافة تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر فـــي ق التي تتشكل بشكل القدم التي تقع عليها • ومن ذلك علـــم ختلاج» وهو الاستدلال على ما سيقع للانسان من النظر الى اختلاج ائه من الرأس الى القدم •

اما في الاسلام فقد نقلوا علم الفراسة في جملة ما نقلوه عن اليونان ومان من علوم الطب وغيرها • فألف فيه بعضهم كتبا مستقلة وذكره ون في جملة ما كتبوه في علوم الطب كالرازي الطبيب فانه لخص ، ارسطو وزاد فيه • وابن سينا اشار الى كثير منه في كتبه وكذلك رشد والشافعي وابن العربي وغيرهم •

وكانت كتب هؤلاء وأمثالهم من علماء الاسلام عمدة الافرنج فـــي لهم المظلمة وعنهم اخذ غيرهم من كتاب العربية في ذلك الزمن ولم ، الينا منها الا القليل •

ومن اشهر ما وصل الينا من كتب العرب في علم الفراسة كتـــاب سياسة في علم الفراسة» لابي عبد الله شمس الدين محمد بن ابي طالب ساري المتوفي سنة ٧٣٧ للهجرة • وفيه احكام علم الفراسة منسوبة اصحابها بأحرف يرمز كل حرف الى اسم القائل • وقد طبع هـــذا اب بمصر سنة ١٨٨٢ •

وعثرنا في المكتبة الخديوية بالقاهرة على منظومة خطية في علـــم سة «لمحمد غرس الدين ابن غرس الدين بن محمد بن خليل خطيب م النبوي» • وعلى كتاب خطي اسمه «البهجة الانسية في الفراسة

الانسانية» للعارف بالله زين العابدين محمد العمري المرصفي • وعلى «مختصر في علم الفراسة» • وعلى رسالة «في الفراسة والرمل» وأخرى في «علم الفراسة لاجل السياسة» ــ ذلك كل ما ظفرنا عليه من الكتب العربية في هذا الموضوع وكلها مختصرات لا تشفي غليلا •

وقد اطلعنا على شذرات في بعض كتب الادب كالمستطرف للابشيهي وسعود المطالع للابياري والعقد الفريد لابن عبد ربه والكشكول • وفي حياة الحيوان وكشف الظنون وغيرها •

وانتشر علم الفراسة في الاجيال المظلمة • ولم يكتف اصحابه بالاستدلال من الملامح على الاخلاق والقوى ولكنهم صاروا يتنبأون بالغيب • وتوسعوا بذلك حتى صاروا يستدلون من خطوط الكف وخطوط الجبين وبأشكال الاعضاء على مستقبل الانسان من سعد او نحس • وخلطوا بينها وبين النجامة والسحر فأصبحت الفراسة من العلوم الخرافية وزادت الناس اوهاما على أوهامهم • والمرء ان لم يزجره العلم او الدين فانه صائر الى الاوهام من تلقاء نفسه • وعظم البلاء في اوربا حتى اصدر جورج الثاني ملك انكلترا امرا بجلد كل من يدعي هذا العلم او يتعاطاه وفعل مثل ذلك غيره من ولاة الامور ورجال الدين فقلت ثقة الناس بعلم الفراسة وكاد يتلاشى امره •

ثم عاد فلبس ثوبا جديدا على اثر ظهور فجر التمدن الحديث المؤسس على العلم الصحيح اذ اخذ الناس في تمحيص الحقائق فنظروا في علم الفراسة بعين العلم الطبيعي المبني على المشاهدة والاختبار فألف بتيستابورتا حد الايطاليان في اواخر القرن السادس عشر رسالة في الفراسة الانسانية بيّن فيها حقيقة هذا العلم وفرّق بينه وبين ما ادخلوه فيه من الخرافات والاوهام • وهو اول من نبه الاذهان الى ذلك وكتب غيره وبعده ولكنهم لم يفوا الموضوع حقه •

وفي ١٧٧٨ ظهر كتاب العالم الالماني والباحث الشهير جون كسبار

لافاتر وقد بحث في هذا العلم بحثا طبيعيا مبنيا على الفيسيولوجيــــــا والتشريح ونواميس الاخلاق وزينه بالرسوم العديدة • ولم يكد يظهر في عالم المطبوعات حتى نقل الى كل لغات اوربا وبين يدينا نسخة مــــن ترجمته الانكليزية في طبعة حديثة متقنة تزيد صفحاتها على خمسمائــة صفحة ورسومها على اربعمائة رسم • ولكن الكتاب لا يخلو من المغالط والاوهام ولا غرو لان لافاتر ذكر في كتابه خلاصة ملاحظاته ومطالعاته الخصوصية على طريقة البحث الجديد وكل جديد يحتاج الى تنقيح • على ان كتابه هذا اول كتاب استوفى هذا البحث • وأما ما تتطرق الى أحكامه من الاوهام فقد استدركها من جاء بعده من الباحثين وأكثرهم نسج على منواله وفيهم الالمان والانكليز والفرنساويون •

وأوسع ما وقع الينا من هذه المؤلفات كتاب بالانكليزية تأليف صموئيل ولس صاحب جريدة الفرينولوجيا • نشر في نيويورك سنة ١٨٦٦ في نحو ثمانمائة صفحة وفيه الف رسم •

فعلى ما تقدم ذكره من الكتب العربية والافرنجية جل معتمدنا في كتابة هذا الكتاب • ناهيك بما وقفنا عليه من آراء اهل العلم غير هؤلاء وما رجعنا اليه من كتب المراجعة كالموسوعات والقواميس والفهارس وما اختبرناه بنفسنا او استدللنا عليه بمطالعاتنا وعلى الله الاتكال •

موضوع هذا الكتاب

(اولا) : صدرنا الكتاب بمقدمات تمهيدية في «هل الفراسة علم صحيح» و«هل هي تصدق دائما» و «ان الفراسة قريحة خاصة» •

ثم ذكرنا تعليل الفراسة وأتينا على خلاصة تشريحية وافية .• ثم بينا ناموس التشابه وناموس التناسب • واستطرقنا من ذلك الى باب فراسة الامزجة ففصلنا الامزجة ودلائلها وأنواعها على رأي القدماء وعلى رأي المحدثين • ثم تكلمنا عن زاوية الوجه وشكله ونسبة ذلك الى الاخلاق•

(ثانيا) : عمدنا الى فراسة الاعضاء بالتفصيل فبدأنا بفراسة الذقن ثم فراسة الفم فالانف فالعين فالحاجب فالخد فالجبهة فالعنق فالاذن فالشعر• وفصلنا فراسة كل من هذه الاعضاء تفصيلا حسنا • وذيلنا كلامنا عن كل منها بما جاء فيه من اقوال العرب • ثم تكلمنا عن فراسة الايدي ففراسة الاقدام فعلم الكف • ثم فراسة الخطوط ودلالتها على الاخلاق • ثم فراسة المشي والاشارات وفراسة الازياء • وكل ذلك بعبارة واضحة مزينة بالرسوم والاشكال •

(ثالثا) : لما فرغنا من فراسة اعضاء الانسان ودلالة كل منها على اخلاق صاحبه جئنا الى البحث في فراسة الامم فذكرنا أصناف الناس

ومميزات كل صنف منهم وتطرقنا الى البحث في الامم على اختلاف اماكنها وممالكها وفراسة كل امة على حدة • وبينا ما اختصت به كل منها من الاخلاق والاطوار •

(رابعا) : اتينا على خلاصة علم من اهم علوم الفراسة نعني به علم الفرينولوجيا (فراسة الرأس) وهو يدل على اخلاق الناس وقواهم من النظر الى اشكال رؤوسهم وما فيها من الارتفاع او الانخفاض او السعة والضيق •

(خامسا) : ذكرنا مقالة ضافية في فراسة المهن والصناعات كالقواد ورجال السياسة والمصورين والشعراء والموسيقيين والممثلين ورجال الدين والمخترعين والمكتشفين والفلاسفة والمصارعين والجراحين والخطباء • ونشرنا رسوم مشاهير كل مهنة في صورة واحدة للمقابلة وبيان مـــا يشتركون فيه من الظواهر وما تدل عليه تلك الظواهر من الاخلاق •

(سادسا) : لما فرغنا من فراسة البشر على اختلاف فروعها جئنا الى فراسة الحيوانات واستطرقنا منها الى فراسة المقابلة بين الانسان وأنواع الحيوان • وهي الاستدلال على اخلاق البشر بأخلاق ما يشبههم مـــن ضروب الحيوان •

(سابعا) : اوضحنا كل ما تقدم من الابواب والفصول برسوم يزيد عددها على ميئتين وسبعين رسما • وفيها رسوم نخبة مشاهير الناس على اختلاف الازمنة والاماكن •

فجاء كتابا فريدا في بابه فعسى ان يلاقي استحسان حضرات القراء وحسبنا الله ونعم الوكيل •

مقدمات تمهيدية

هل الفراسة علم صحيح

للعلماء في علم الفراسة اقوال متناقضة . فمن قائل بصحته الى أدق جزئياته وقائل بفساده من اساسه وبينهما اقوال متفاوتة لا محل لتفصيلها. وعندنا ان الفراسة علم صحيح الى حد محدود . اذ لا يختلف اثنان في امكان الاستدلال على اخلاق الناس من النظر الى ظواهرهم . من منا لا يتفق له ان يرى رجلا فيتوسم فيه الذكاء والفهم وسلامة النية ويرى رجلا آخر فيحكم عليه بالحمق والرياء او خبث النية . وكم نرى من رجال لا تتمالك اذا نظرنا الى هاماتهم وتكوين جماجمهم عن ان تحكم بشجاعتهم او جبنهم بذكائهم او عيهم . وفي التاريخ أدلة لا تحصى تؤيد ما نقوله بأجلى بيان فضلا عما جاء على ألسنة الانبياء والحكماء .

ففي أمثال سليمان «ذو الاثم هو رجل بليعال فانه يسعى بخيانة الفم يغمز بعينيه ويتكلم برجليه ويعلم بأصابعه» و «من اغمض عينيه فلكي يفكر في الخدائع ومن عض على شفتيه فقد أتم الشر» و «في وجه الفطن تضيء الحكمة وعينا الجاهل في اقاسي الارض» .

وقال يشوع بن سيراخ في كتابه (ص ١٣ ع ٣١ و٣٢) «قلب الانسان يغير وجهه اما الى الخير واما الى الشر . طلاقة الوجه من طيب القلب والبحث عن الامثال يجهد الافكار» و (ص ١٩ ع ٢٦ و٢٧) «من منظره يعرف الرجل ومن استقبال وجهه يعرف العاقل . لبسة الرجل وضحكة الاسنان ومشية الانسان تخبر بما هو عليه» .

وفي القرآن «ان في ذلك لآيات للمتوسمين» و «تعرفهم بسيماهم» وفي الحديث «اتقوا فراسة المؤمن» و «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه» وقال الامام علي «ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه» ومن الحكم المأثورة «عين المرء عنوان قلبه» .

ولعلماء الاخلاق اقوال عديدة تؤيد ما تقدم لا حاجة بنا الى ايرادها. وانما نعمد الى الادلة الحسية والشواهد العيانية . ألم يكن محمد علي باشا الكبير لحسن فراسته يستطلع اخلاق المذنب ويحكم عليه لمجرد ما يظهر له من ملامحه ؟. وقد كان يفعل مثل ذلك ايضا علي بك الكبير امير المماليك في القرن الثامن عشر . وكثيرا ما نسمع بأمثال هذه الفراسة عن الامير بشير الشهابي الشهير وعن ابراهيم باشا المصري وغيرهما من رجال الذكاء والاقتدار ممن عاصرناهم او سمعنا عنهم . ناهيك بما في التاريخ من امثلة هذه الحوادث مما يضيق المقام عن استيفائه ومرجعه الى ان بواطن الانسان تتجلى في ظواهره وخصوصا في وجهه .

اذا جاءك شاب يلتمس منك مصلحة فلا بد من ان يؤثر منظره فيك تأثيرا تبني عليه حكمك في اخلاقه . فقد يتبادر الى ذهنك انه نشيط مقدام او كسول خامل او خفيف الروح او ثقيلها او ذكي الفؤاد او احمق او غير ذلك . ولو سئلت عما حملك على ذلك الحكم ما استطعت تفصيل السبب . وقد تقول انك استطلعت ذلك من شكل عينيه او حجم رأسه او ما شاكل . ولكن ذلك التأثير لم يحدث عبثا ولا بد من روابط بين

الظواهر والبواطن ـــ وهذا هو اساس البحث في علم الفراسة • فان اصحاب هذا الفن نظروا في تلك العلاقات ورتبوها في ابواب وأيدوها بالحقائق الطبيعية او العقلية الى ما بلغ اليه جهدهم • فوجدوا لشكل الذقن مثلا علاقة بالمحبة والبغض والثبات والتقلب • ورأوا لالوان العين وأشكالها علاقة بالذكاء والبله • ووجدوا نحو تلك العلاقة في اشكال الجبين وأمداره فرتبوا ذلك بشكل علم له قواعد وروابط •

ولكن بعضهم تطرفوا في تلك الدلالات حتى نسبوا الى كل نكتة في البدن خلقا او قوة • فقالوا مثلا «من كان على جانبي عنقه شامة كان تقيا وفيا» و «من كان باحدى اصابع يده شامة كان رديء الحظ مقوتا سيء الاخلاق» وقس على ذلك دلالات خطوط الكف ونحوها •

ومن الادلة على صحة علم الفراسة اختلاف الناس في اخلاقهم وقواهم باختلاف طبائعهم وأمزجتهم • فان اهل كل مزاج يشتركون بظواهر متشابهة وبواطن متشابهة كما سنبينه في حينه • وكذلك اختلاف طبائع الناس باختلاف اصنافهم فللقوقاسي سحنة يشترك فيها كل القوقاسيين وهم يشتركون ايضا في اخلاقهم وعقولهم وسائر احوالهم • والزنوج يتشابهون في اشكال وجوههم ورؤوسهم وأبدانهم ويتشابهون ايضا بأخلاقهم وعقولهم ويقال مثل ذلك في الصنف الاحمر والاصفر •

ومن هذا القبيل ايضا فراسة الامم واشتراك كل أمة بأخلاق ظاهرة تدل على اخلاقها الباطنة • فان للمصري مثلا سحنة خصوصية وأخلاقا خصوصية • وكذلك الهندي والصيني • ولرأس الالماني شكل خاص وله مزايا خاصة يمتاز بها عن الفرنساوي كما تمتاز سحنته عن سحنته • وقد كان للرومان سحنة غير سحنة اليونان وكان لهم اخلاق غير اخلاقهم ومواهب غير مواهبهم •

وزد على ذلك انك لو امعنت النظر لرأيت لاهل المهن العقلية صفات

خاصة بكل مهنة تشترك بين أفرادها ظاهرا وباطنا وتمتاز عما لاهل المهن الاخرى . فللمصورين سحن متشابهة وهم متشابهون في الاخلاق ويصدق ذلك ايضا على القواد ورجال الدين والموسيقيين والشعراء وغيرهم . وسنأتي على تفصيل ذلك في ما بعد . وبالجملة فالفراسة علم طبيعي مبني على قواعد ثابتة الى حد محدود كما سنبينه في مواضعه .

هل تصدق الفراسة دائما

وحجة القائلين بفساد علم الفراسة ان حكامه لا تصدق دائما . فمن احكامه مثلا ان سعة الجبهة وبروزها وعلوها تدل على الذكاء والتعقل . ولكنك ترى كثيرين من اصحاب هذه الجباه ضعفاء العقول . وقس عليه حكمهم في عكس ذلك . والسبب في حدوث هذا الخطأ اننا نحكم على اخلاق الرجل بالنظر الى دليل واحد ولا نعتبر الادلة الاخرى وقد يكون في ظواهر اعضائه الاخرى ما يناقض دليل جبهته ويدل على ضعفه او بالعكس .

وقد يكون السبب عارضا على ذلك الرجل طرأ عليه في اثناء حياته من سوء تصرفه او فساد تربيته . او ان يكون ذلك الفساد قد تطرق اليه من اجداده . ولايضاح ذلك نفرض رجلا باسلا مقداما وأدلة الشجاعة ظاهرة في عرض اكتافه وطول قامته وتكوين جمجمته فولد اولادا ابدانهم مثل بدنه وفيهم كل ما فيه من ظواهر الشجاعة والقوة . ولكن بعضهم انغمس في الترف وانقطع للقصف واللهو والافراط والاسراف حتى استنزف قواه وأنهك جسمه وأمات عواطفه . وأما ما ورثه من ظواهر الشجاعة فلا يزال ظاهرا فيه . ثم أورث ذلك الضعف لاولاده فشبوا وظواهرهم لا تدل

على بواطنهم فأخطأت الفراسة فيهم • وكثيرا ما يقع ذلك في العشائر القديمة المتسلسلة من اجداد تفردوا بمواهب رفعتهم الى منازل الامراء او الملوك ثم انغمس اعقابهم في الملذات والقصف ونحوهما من اسباب الرخاء فضعفت قواهم وظلت ملامح القوة ظاهرة في تكوين جماجمهم وأكتافهم وغيرها من الاعضاء الصلبة التي قلما يؤثر التغيير في شكلها — على ان دلائل ذلك الانحطاط قد تظهر في عيونهم او ملامحهم • وقد يظهر تغيير العينين في الشخص الواحد حالما تتبدل طرق معائشه • فالشاب قد يشب ذكيا ودلائل الذكاء ظاهرة في عينيه فاذا فسدت تربيته وانغمس في المسكرات حتى صار سكيرا رأيت سحنته تغيرت وظهر ذلك خصوصا في العينين • لان انسجتهما لدنة نحيفة • وفي الشكل الاول صور بعض السكيرين فانك تراهم يتشابهون في اشكال عيونهم • ولو أتيح لنا ان نرى صورهم قبل ابتلائهم بالسكر لرأينا بين الحالين بونا شاسعا •



(ش ١) وجوه السكيرين

ويقال مثل ذلك في من يصاب بالجنون فان سحنته تتغير تغيرا كليا حتى اذا كنت تعرفه في حال تعقله ورأيته في حال جنونه فتكاد لا تعرفه • وكثيرا ما نشاهد ذلك في من يصابون بحمى الدماغ ويعتريهم جنون وقتي

فان سحنتهم تتبدل فاذا فارقتهم الحمى عادوا الى ما كانوا عليه • أليس ذلك كله لعلاقة ثابتة بين حال الدماغ وظواهر السحنة ؟

وبناء على ما قدمناه فالفراسة علم طبيعي صحيح • واذا اخطـــأت احكامه في بعض الاحوال فلعوارض طارئة كما تقدم • او لقصر الابحاث فيه حتى الان مما يرجى ملافاته بالبحث الطويل على مرور الايام بما يكتشفونه من العلاقات والاسباب •

وفي كل حال فان الحكم الصحيح في هذا الفن لا يتأتى الا للذين يحسنون دراسته وتفهمه ويعتبرون ما قدمناه والا كان حكمهم عرضة للخطأ • ولذلك قال الطرسوسي «ان علم الفراسة حرام على الاغبياء» •

الفراسة قريحة خاصة

وعندنا مع ذلك ان الفراسة ملكة لا ينبغ فيها الا اناس فيهم استعداد خاص لها فهي كالشعر ونحوه من الفنون الجميلة • فقد ينظم غير الشاعر ولكنه لا يكون شاعرا • وكذلك التصوير فانه لا يبرع فيه الا الذيـــن فطروا عليه منذ ولادتهم • وهكذا يقال في الموسيقى وهي اقرب تلك الفنون الى علم الفراسة • فان الموسيقي الحقيقي يدرك من طبقات الانغام ما لا يدركه غيره فقد تسمع لحنا فتطرب له ولا تدرك فيه نقصا ولو مهما اجهدت نفسك في انتقاده وأما الموسيقي فانه يكشف الخطأ بمجرد سماع النغم وكذلك المتفرس اذا لم يكن مفطورا على الفراسة مستعدا لقبولها فكثيرا ما تكون احكامه فاسدة وقد تفوته أمور كثيرة لا يفطن لها •

ويدل على ان الفراسة ملكة طبيعية يمتاز بها اناس دون آخرين انك تراها في بعض الناس خلقية بلا علم ولا درس وترى جماعة يفنون العمر

في درسها ولا يتقنونها • فقد كان محمد علي باشا وعلي بك الكبير والامير بشير كما تقدم اصحاب فراسة بلا علم فلو تعلموا هذا الفن لكانوا من النابغين فيه • وهو في كل حال يحتاج الى الذكاء وحدة الذهن وسرعة الخاطر • وذكروا ان الحسن بن السقاء من موالي بني سليم كان ينظر الى السفينة فيحزر ما فيها فلا يخطىء وكان حزره للمكيول والموزون والمعدود سواء حتى يقول ان في هذه الرمانة كذا وكذا حبة وزنتها كذا وكذا ويأخذ العود الآس فيقول فيه كذا وكذا ورقة • فاختصاص هذا الرجل وأمثاله بذلك يدل على ان الفراسة ملكة غريزية •

وقد يتبادر الى الذهن ان الفراسة تتبع الذكاء او هي نتيجته والواقع انها لا تستغني عن الذكاء ولكنها غيره كما يظهر للمتأمل وانما هي تحتاج الى دقة الملاحظة وسرعة الخاطر •

ومما هو حري بالاعتبار ان النساء أقدر من الرجال على هذا الفن • لان للمرأة مقدرة خصوصية على استطلاع اخلاق الناس • وهي تستطيع ذلك بالبداهة بلا برهان ولا تعليل • فاذا رأت رجلا لا تلبث ان تتفرس فيه حتى تحكم في اخلاقه حكما قاطعا كأنها تقرأه في كتاب منزل • ولكنك اذا كلفتها البرهان على قولها لم تجد لها اليه سبيلا • وهي مزية يعترف لها بها علماء العقليات والاخلاق • وهم يميزون بينها وبين الرجل بأنها تحكم بعواطفها وهو يحكم بعقله •

فروع علم الفراسة

قلنا ان موضوع الفراسة الاستدلال على الخلق الباطن من النظر الى الخلق الظاهر ولا يراد بذلك مجرد النظر في ملامح الوجه او شكل القامة

ولكنهم استدلوا على الاخلاق بالنظر الى اعمال الجسم كالمشي والكتابة ونحوهما • ناهيك بما استدلوا به من خطوط الكف وأشكال الجمجمة وغير ذلك • فالفراسة علم واسع ومن فروعه فراسة الرأس وفراسة الوجه وفراسة الكف، وفراسة المشي وفراسة الخط وفراسة المقابلة وهي الحكم على اخلاق الناس بالنظر الى ما يشابه وجوههم من وجوه الحيوانات و ••••

تعليل الفراسة

معلوم ان لكل عاطفة من عواطف الانسان تأثيرا خاصا في ملامح وجهه • فاذا غضب احدنا او حزن او فرح او اهتم ظهر اثر كل من هذه العواطف على وجهه • وعندنا علامة للغضب وأخرى للفرح وأخرى للاهتمام • ومعنى هذا التأثير طبيا تغيير يحدث في عضلات الوجه تحت الجلد فتنكمش او تنقبض او تنبسط تبعا للتأثير الذي اصابها فتتغير ملامح الوجه • ومن النواميس الطبيعية ان الاجسام الحية تنمو وتكبر بالاستعمال وتضعف وتندثر بالاهمال • ويعللون ذلك النمو بتوارد الدم الى العضو في اثناء استعماله وكلما زاد عمله زاد توارد الدم اليه فيزداد نموه • وذلك هو شأن عضلات الوجه ايضا • فان ما يتكرر استعماله منها يزداد نموه • فلو تعود احدنا الغضب كل يوم فان العضلة التي تنقبض للغضب يزداد نموها وقد يدوم انقباضها حتى تظهر هيأة الغضب على الوجه في غير حال الغضب • وقس على ذلك ما يصيب عضلات العواطف الاخرى •

واذا ابصرت رجلا طويل القامة عريض المنكبين قلت انه شجاع واذا

رأيت آخر عريض المنكبين واسع الصدر حكمت بتأنيه وجزمه وعلـــو همته • وبعكس ذلك ضيق الصدر فانه عجول قلق ضعيف العزيمة • ويعللون بذلك ان واسع الصدر يكون كبير الرئتين فيستنشق من الهواء في مرة ما يغنيه عن سرعة التنفس فيكون رزينا صبورا •

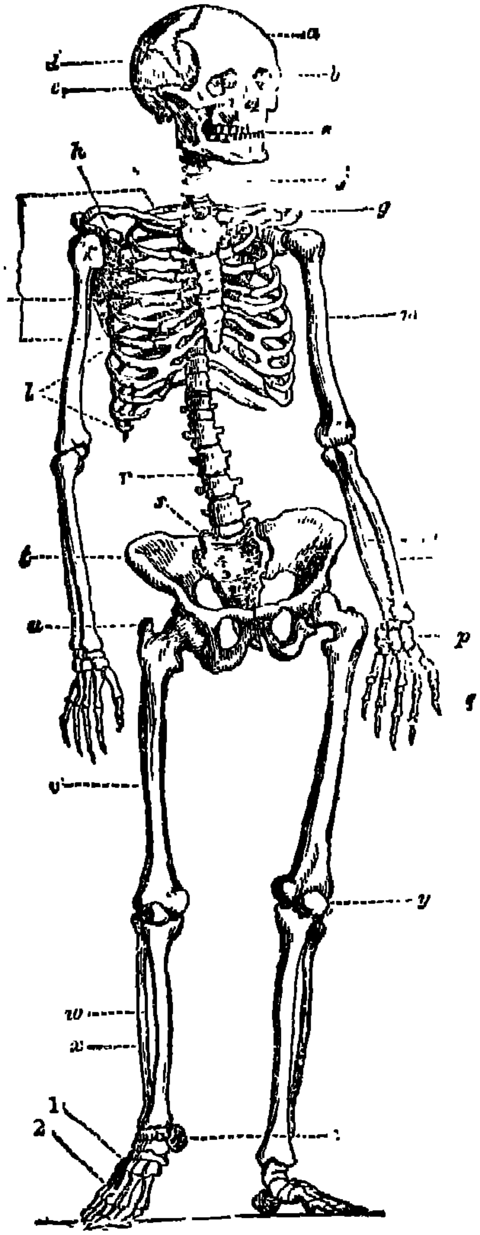
وتنطبق هذه الحقيقة على الحيوان ايضا فان الضعيف من الحيوانات قصير الخطو سريعه والقوي طويله • فذوات الصدر الضيق تسرع في الركض وواسعة الصدر تتأنى فيه • فالارنب كثيرة الخوف نحيفة البنية سريعة الحركة وصدرها ضيق • وأما الاسد والفيل فانهما كبيرا الصدر وكلاهما صبور حازم شجاع • وتعليل ذلك ان التنفس مصدر الحرارة وبانقطاعه تنقطع الحياة واليه مرجع القوة والهمة والنشاط • فكلما يساعد على ادخاره يزيد في اسباب الهمة والنشاط • وفي ما تقدم مثال لعلاقة الخلق الباطن بالخلق الظاهر وتعليله بالنواميس الطبيعية •

خلاصة تشريحية

ولما كانت الفراسة تبحث في اشكال الاعضاء رأينا ان نبين نسبة تلك الاعضاء بعضها الى البعض •

اذا نظرت الى الجسم الانساني رأيته مؤلفا من اجزاء صلبة وهـــي العظام وأجزاء لدنة وهي اللحم وأجزاء سائلة وهي الــــدم والمفرزات الاخرى • واذا تأملنا في وظائف تلك الاعضاء رأينا لها تقسيما آخر • فهي بهذا الاعتبار تقسم الى ثلاثة اجهزة ، ١ ــ جهاز الحركة ، ٢ ــ جهاز التغذية ، ٣ ــ الجهاز العصبي •

فجهاز الحركة يتألف من العظام والعضلات • والعظام اذا تجردت



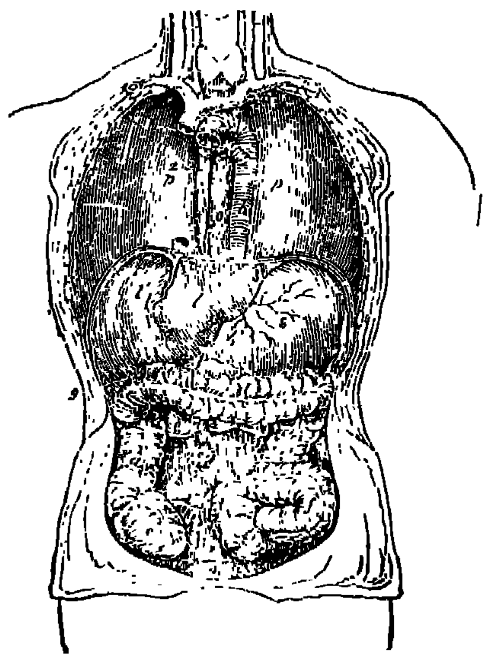
(ش ٢) الهيكل العظمي

a العظم الجبهي
b العظم الوجني
c الاسنان
d الدريز الجداري
e العظم الصدغي
f الفقرات العنقية
g الكتف
h النتوء الغرابي لعظم اللوح
i اللوح
k القص
l الاضلاع السفلي
m العضد
n الزند
o الكعبرة
p الرسغ
q الاصابع
r الفقرات القطنية
s العجز
t الحرقفة
u راس الفخذ
v الفخذ
w القصبة
x الشظية
y الرضفة
z العقب
1 الرسغ
2 المشط

(تنبيه) : ان الاحرف الافرنجية في أوائل هذه السطور اشارة الى امثالها في الرسم المقابل وكل حرف يدل على عضو يتصل اليه بخط منقط.

من العضل كانت هيكلا مؤلفا من ثلاثة اجزاء : الجذع والرأس والاطراف. انظر الجدول المقابل .

فالجذع هو الجزء المتوسط وبه تتصل سائر الاجزاء . وهو عبارة عن العمود الفقري والاضلاع والحوض . ويتألف من الاضلاع قفص تستقر فيه الاحشاء الصدرية . اما الخلاء بين القفص الصدري والحوض فيتألف منه التجويف البطني وتستقر فيه المعدة والامعاء وسائر الاحشاء البطنية.



(ش ٣) الاحشاء الصدرية والبطنية

وفي الشكل الثالث صورة الجذع مفتوحا من الامام لتظهر فيه الاحشاء .

وعماد الجذع او هو عماد الجسم كله «العمود الفقري» وهو مؤلف من فقرات متراصة بعضها فوق بعض ويستقر عليه الرأس في اعلى العنق

وتنشأ منه في اسفل العنق الاضلاع وبها تتصل الكتفان وبهما يتعلق الطرفان العلويان • ويتعلق بالجذع من الاسفل الطرفان السفليان •

والفقرات حلقات تستطرق ثقوبها بعضها الى بعض فيتألف من مجموعها قناة يستقر بها النخاع الشوكي (الدودة الظهرية) والنخاع المذكور حبل عصبي ينتهي الى قاعدة الجمجمة من ثقب في اسفل الرأس وهناك يتصل بالدماغ •



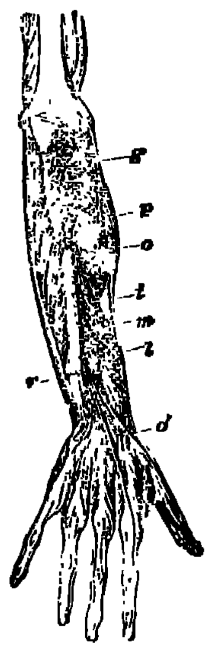
(ش ٦) الراس

والرأس يستقر على العمود الفقري وهو جزآن الجمجمة والوجه• فالجمجمة تجويف عظمي يحتوي الدماغ وهو آلة العقل وعليه اهم اعمال الحياة • والوجه في مقدم الرأس وأسفله وهو مؤلف من عدة عظام يتألف من مجموعها تجاويف تستقر فيها اهم الحواس • ففي اسفل الجبهة تجويفا العينين بينهما تجويف الانف ثم الفم • والفم يتألف من الفكين العلويين والفك السفلي • وأهم عظام الرأس العظم الجبهي (a) والجداريان (b) والعظم المؤخري (g) والصدغيان (c) والفك السفلي (d) والفكان العلويان (e) والوجنيان (f) وللفك السفلي اهمية كبرى في علم الفراسة فأنتبه له •

وأما الاطراف فأربعة اثنان علويان واثنان سفليان لا حاجة بنا الى تفصيلهما •

وأما العضلات فهي الهبر الذي يكسو العظام وبانقباضه وانبساطه تتحرك الاعضاء على كيفيات شتى يظهر مثالها في صورة الزند وعضلاته في الشكل الخامس •

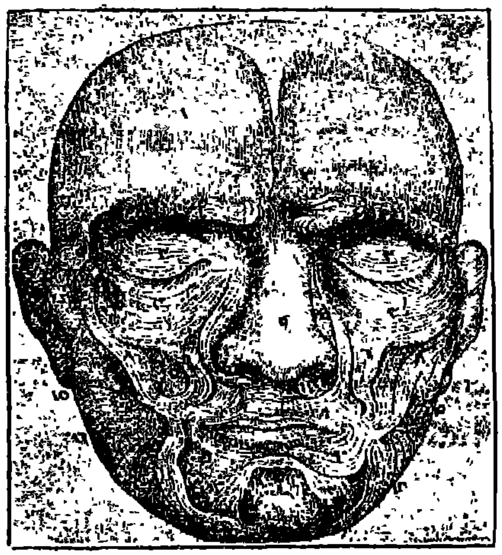
وانما يهمنا من العضلات في علم الفراسة عضلات الوجه لان على انقباضها وانبساطها تتوقف ملامح الوجه وتقاطيعه • ولكل منها وظيفة خاصة فبعضها لتقطيب الجبهة والبعض الاخر لرفع الحاجبين او فتح العينين او اطباقهما او تحريك الشفتين او غير ذلك • وتعرف وظيفة كل منها باسمها كما ترى في (ش ٦) وهي صورة الوجه وقد نزع الجلد عنه لتظهر العضلات •



ش٥)الزندوعضلاته

فالعضلة المؤخرية الجبهية (١) عضلة رقيقة تنشأ من مؤخر الجمجمة وتسير الى الامام على مقدم الجبهة حتى تختلط بالحاجبين فاذا انقبضت

اليافها شدت الحاجبين الى الاعلى . والعضلة المجعدة للحاجب (٢) تختلط بالسابقة ووظيفتها تقطيب الحاجبين عند العبوسة . ولها طرف يندغـــم بأعلى الانف فيساعد على جذب الحاجبين الى الوسط والاسفل . والعضلة المستديرة الجفنية (٣) تختص بحركة الجفنين من قبض او بسط او فتح او اطباق . والعضلة الرافعة للشفة العليا ولجناح الانف (٤) اسمها يدل على وظيفتها . والضاغطة للانف (٥) تنشأ من الفك العلوي عند اسناخ الاسنان العليا وتندغم في الغضروف الانفي . وبانقباضها تجذب جناح الانف الى الاسفل فينضغط .

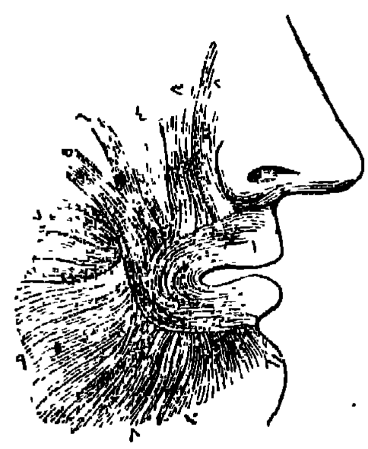


(ش ٦) عضلات الوجه

١ ــ العضلة المؤخرية الجبهية ، ٢ ــ المجعدة للحاجب ، ٣ ــ المستديرة الجفنية ، ٤ ــ الرافعة للشفة العليا ولجناح الانف ، ٥ ــ الضاغطة للانف، ٦ ــ الرافعة الشفة العليا ، ٧ ــ الرافعة الخاصة للشفة ، ٨ ــ لزاويـــة الفم ، ٩ ــ المحيطة الشفوية ، ١٠ و١١ الخافضتـــان لجنـــاح الانف ، ١٢ ــ الخافضة لزاوية الفم ، ١٣ ــ الخافضة للشفة السفلى ، ١٤ ــ الرافعة للذقن ، ١٥ ــ المضحكة .

ويلي ذلك العضلات المحركة للفم وهي ذات اهمية كبرى في علـــم الفراسة ، لان ملامح الفم من اكثر ملامح الوجه تعبيرا عن الاخـــلاق ولذلك فقد جعلنا لها رسما خاصا (ش ٧) .

وأهم عضلات الفم العضلة المحيطة الشفوية (١) في الشكل السابع وهي تحيط بالفم وعليها يتوقف قوام الشفتين ووظيفتهـا اطباق الفم . وهي لا تتصل بشيء من عظام الوجه ولكن العضلات الاخره التي تحرك الفم تنشأ من بعض عظام الوجه وتندغم فيها مثل العضلة الرافعة للشفة العليا (٣) فانها تنشأ من العظم الوجني وتندغم في الشفة العليا اي بالقسم العلوي من المحيطة الشفوية ومثلها الرافعة لزاوية الفم (٤) . ثم العضلة الوجنية (٦) وهي تنشأ من العظم الوجني وتندغم في زاوية الفم . ثم العضلة المبوقة (٧) وهي عضلة منبسطة تبطن الخد وتنشأ من اسنـــاخ الاسنان الخلفية لكلا الفكين وتندغم في زاوية الفم . وبانقباضها تجذب تلك الزاوية الى الوراء . والخافضة لزاوية الفم (٨ و٩) عضلة مينة تنشأ من الفكي السفلي وتندغم ايضا في زاوية الفم وبانقباضها تجذبها الـــى الاسفل . والخافضة للشفة السفلى (١٠) واسمها يدل على عملها . وأخيرا



(ش ٧) عضلات الفم

العضلة الذقنية (١١) وهي عضلة صغيرة تنشأ من الفك السفلي عنـــد اسناخ القواطع وتندمج بالنسيج الخلوي اسفل جلد الذقن • فاذا انقبضت هذه والتي قبلها تألف منهما معا بروز الشفة السفلى وهـــو الذقن • ويسمون هذه العضلة ايضا «المتكبرة» لان انقباضها يكسب السحنـــة هيأة المتكبرين وهي مفردة خلافا لسائر عضلات الوجه فانها مزدوجة •

هذه اشهر عضلات الوجه ومنها يتكون الوجه• وبانقباضها وانبساطها تتبدل الملامح وتظهر العواطف ولا بد من استيعابها واستبقائها فـــي الذاكرة اذ قد نضطر الى ذكرها في اثناء كلامنا في ما يلي •

• وأما جهاز التغذية فهو مؤلف من اعضاء الهضم وأعضاء الامتصاص والدورة الدموية والتنفس والافراز • فأعضاء الهضم مستقرة في الاحشاء البطنية والصدرية (راجع ش ٣) وهي القناة الهضمية وملحقاتها • فاذا انهضم الطعام وصار سائلا دار في الجسم بأنابيب يتألف منها الجهـــاز الليمفاوي والجهاز الدموي والغدد •

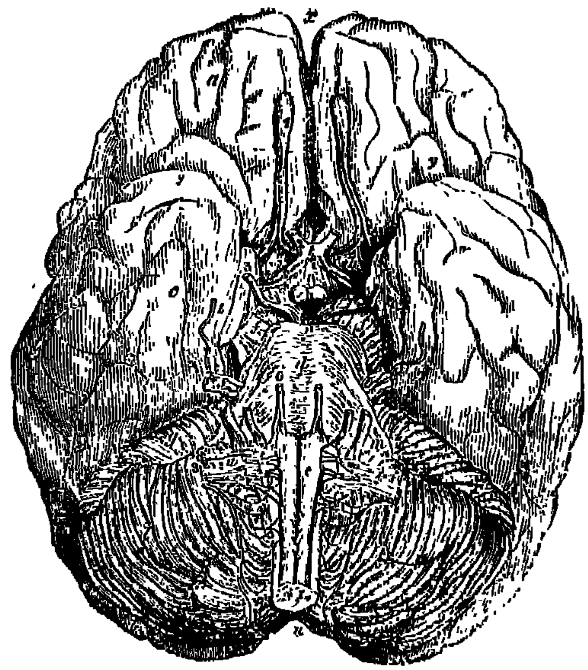
فالجهاز الدموي يدور به الدم وهو مؤلـــف من القلب والشرايين والاوردة • فالاوردة تحمل الدم الفاسد من اطراف الجسد الى القلب حتى يتطهر في الرئتين • والشرايين تحمل الدم المطهر الى اطراف الجسد لتغذية الاعضاء •

والجهاز الليمفاوي انابيب دقيقة شفافة متصلة بالغدد المنتشرة فـــي انحاء الجسد وأكثرها في العنق والابط والاربية • ووظيفة الاوعيـــة الليمفاوية امتصاص سائل الليمفا من الانسجة وحمله الى الاوردة وهناك يختلط بالدم الفاسد الذاهب الى التطهير • ومن اهم وظائفها انها اذا قلّ الغذاء المحمول الى الانسجة لسبب من الاسباب كالجـــوع او المرض اذابت الدهن المختزن في النسيج الخلوي تحت الجلد وحملته الى الجهاز الدموي للاغتذاء به • وهذا هو تعليل الهزال الذي يصيب الجائعين او

المرضى • ومن الاوعية الليمفاوية جزء يقال له الاوعية اللبنية تمتص الطعام المهضوم من الامعاء وتحمله الى القناة الصدرية ومنها الى الدم •

وأما الغدد ويسمونها ايضا المرشحات لانها تعمل عملا يشبه الترشيح او التصفية فهي ذات اهمية كبرى في التغذية • وبعضهم يعد المعدة والامعاء والكبد من جملتها لانها اعضاء مفرزة• ولكننا عددناها من اعضاء الهضم • ويلحقها الغدد المساعدة على الهضم كالغدد التي تفرز اللعاب والصفراء والعصير البنكرياسي ما عدا الغدد التي تفرز بقايا المواد المندثرة كالكلي والجلد •

وأما الجهاز العصبي فعليه تتوقف الاعمال العقلية والحيوية • وهو قسمان كبيران المجموع السمباثوي والمجموع الدماغي الشوكي • والاول يقال له ايضا العقدي لانه مؤلف من عقد اكثرها مستقر في الاحشاء وعليها تتوقف حركات الاعضاء غير الخاضعة للادارة التي تعمل عملها سواء اردنا ام لم نرد كالقلب والامعاء والكبد • (والثاني) المجموع الدماغي الشوكي وقد سمي بذلك لانه مؤلف من الدماغ والحبل الشوكي • فالدماغ كتلة عصبية مستقرة في الجمجمة ومنه تنبعث اعصاب الحس الى العينين والانف والفم والاذن وغيرها وهو ثلاثة أقسام (١) المخ وهو القسم الاكبر ويشغل اعلى الجمجمة من الجبهة الى مؤخر الرأس • وهو فصان جانبيان يفصل بينهما شق غائر (×) • وفي كل منهما ميازيب متعرجة غير منتظمة تسمى تلافيف المخ • واذا قطعنا المخ حتى ينفصل الى قسمين رأينا باطنه ابيض اللون وظاهره سنجابيا • ولتشريح المخ علاقة كبيرة في درس الفراسة وخصوصا فراسة الرأس • لان الدماغ آلة العقل وقد وجدوا بالاستقراء ان لتلافيفه دخلا كبيرا في الاعمال العقلية • فان القوى العقلية ترتقي كلما نمت تلك التلافيف وتعرجت • (٢) المخيخ ويشغل اسفل مؤخر الرأس عند العظم المؤخري



(ش ٨) قاعدة الدماغ

١ ــ العصب الشمي ، ٢ ــ العصب البصري ، ٣ ــ الزوج الثالث ، ٤ ــ الزوج الرابع ، ٥ ــ التوامي الثلاثــــي ، ٨ ــ العصب السمعي ، ٩ ــ العصب اللساني البلعومي a و y و o المــخ وتلافيفه و I المخيخ وفي وسطه e النخاع المستطيل .

وله شأن في الفراسة لانه مركز الحب الجنسي • (٣) النخاع المستطيل وهو جسم هرمي الشكل طوله ثلاثة سنتيمترات الى اربعة اذا وصل الى قاعدة الجمجمة اتصل بالحبل الشوكي • وفي النخاع المستطيل مكان اذا وخز بابرة امات صاحبه حالا لانه مركز التنفس •

وأما الحبل الشوكي فهو حبل عصبي يتصل بالنخاع المستطيل عند فتحة الجمجمة ويمتد في القناة الشوكية بالعمود الفقري الى العجز وهو مؤلف من الجوهرين السنجابي والابيض ولكن السنجابي من الداخــل

والابيض من الظاهر عكس ما في الدماغ • ويتفرع من الحبل الشوكي اعصاب تخرج من بين الفقرات الى سائر اجزاء الجسد وعليها تتوقف حركات البدن •

ناموس التشابه

اذا نظرت الى الكائنات بوجه الاجمال رأيت لكل منها خاصة وشلا يمتاز بهما عن سواه • فان لبر الشام مثلا اقليما غير اقليم مصر وشكل ارضه يختلف عن شكل ارضها ولبنان يمتاز عنهما جميعا • ولكل من هذه البقاع خاصة تمتاز عما للاخرى بنسبة ما بينهما من الفرق • وهكذا لو اجلت النظر في عالم النبات فانك ترى بين انواعه فرقا تختلف ظواهره باختلاف خصائصه ويقال مثل ذلك في الحيوان •

ولكننا مع ذلك نرى المخلوقات تتشابه من وجوه كثيرة • وعلى هذا التشابه قسموها الى جماد ونبات وحيوان • وذكروا لكل قسم منها خصائص يمتاز بها عن القسمين الآخرين • ثم نظروا في كل من هذه الاقسام على حدة فرأوا بين اجزائه تخالفا يقضي بانقسامها الى مجاميع فقسموا النبات الى انواع والحيوان الى انواع • وعلى هذ المبدأ قسموا كل نوع الى ما تحته • وهنا موضع نظر في امرين (١) ان الانواع المتشابهة شكلا تتشابه عملا والعكس بالعكس (٢) ان التشابه اكثر وضوحا في الجماد مما في النبات وفي هذا اوضح مما في الحيوان • فان لكل ملح من الاملاح المعدنية بلورات لها شكل خاص تعرف به حيثما وجدت • وأما انواع النبات فان بين افراد النوع الواحد فروقا تستحق الاعتبار • وهي أظهر من ذلك بين افراد الحيوان • فالتشابه قريب وثابت في الاجسام الجامدة ثم يبعد ويتشوش في الاحياء ويزداد تشوشه كلما ارتقى في سلم الحياة • ومعنى ذلك ان افراد النوع الواحد من المخلوقات

يزيد الاختلاف بين ظواهرها بنسبة التفاوت في اعمالها • فالجماد قليل العمل بسيط التركيب والاختلاف بين افراده قليل • والنبات وظائفه مركبة وأعماله ارقى فتنوعاته اكثر • وأما الحيوان فانه ارقى من النبات ووظائفه اكثر والاختلاف بين افراده ابعد •

وبعبارة اخرى ان التشابه بين بلورتين من بلورات الملح يكاد يكون تاما • وأما بين قمحتين او شعيرتين او تفاحتين فالتشابه ابعد • وهو ابعد من ذلك بين فرسين او نعجتين او دجاجتين — وأما في الانسان فالاختلاف بين افراده ابعد مما بعد سائر انواع الحيوان وهو اكثر في الامم المرتقية مما في الامم المتوحشة • فالاختلاف بين عشرة من زنوج افريقيا أقل مما بين عشرة من اهل اوربا •

ومعلوم ان وظائف المخلوقات او اعمالها المفروضة عليها تكثر وتتعدد بزيادة ارتقائها في سلم الوجود • فالجماد أقل عملا من النبات وهذا أقل عملا من الحيوان • وأما الانسان فانه اكثر عملا من الجميع •

وبناء على ما تقدم ان ظواهر الاجسام تختلف باختلاف بواطنها • فكلما تفرعت اعمال الجسم تعددت ظواهره • وما ذلك الا لعلاقة ثابتة بين ظواهر الاجسام وبواطنها والخلق الظاهر يدل على الخلق الباطن — وهي الفراسة •

ناموس التناسب

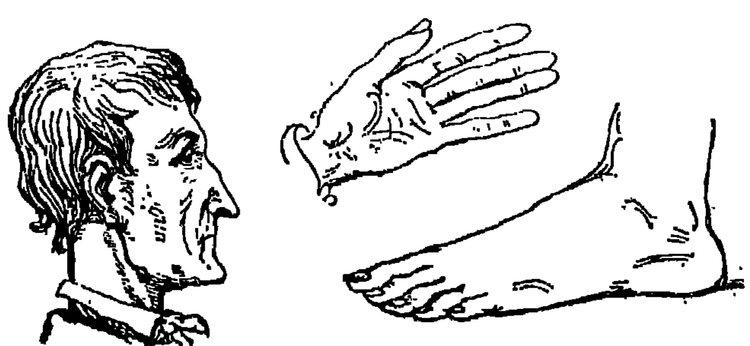
ضع بين يدي النباتي ورقة من شجرة وهو يصف لك نوع تلك الشجرة وحجمها وشكل أثمارها • وادفع الى العالم بطبائع الحيوان عظمة من عظام حيوان لا يعرفه فيصف لك شكل هيكله العظمي وقد يلبسه العضل ويكسوه بالجلد والشعر • وربما وصف لك طباعه • وما ذلك الا لان في الاجسام الحية ناموسا يقضي بتناسب اعضائها شكلا ووظيفة •

فالشجرة المستطيلة كل شيء فيها مستطيل من الساق الى الاغصان فالورق فالثمر • والشجرة المستديرة كل ما فيها مستدير ولو كانت الشجرتان من نوع واحد • فالتفاحة المستطيلة تحمل تفاحا مستطيلا والتفاحة المستديرة تحمل تفاحا مستديرا وقس على ذلك •

والتناسب المشار اليه اكثر ظهورا في الحيوان مما في النبات • وفي الانسان أوضح مما في الجميع • فان اشكال قوائم كل جيوان تناسب شكل سائر بدنه • وهي تتناسب في كل فرد من أفراد النوع الواحد تناسبا خاصا • فالانسان الطويل يكون رأسه مستطيلا وأطرافه مستطيلة وكفاه مستطيلتين وقدماه مستطيلتين • وربع القامة تميل اعضاؤه الى التربيع • ويقال نحو ذلك في القصير • كما ترى بهذه الاشكال •



(ش ٩) راس رجل قصير وكفه وقدمه



(ش ١٠) راس رجل طويل وكفه وقدمه



(ش١١) راس رجل معتدل وكفهُ وقدمهُ

وللمصورين والنحاتين من زمن اليونان والرومان الى الان قواعد يبنون عليها اتقان صناعتهم بما تقتضيه من التناسب بين اعضاء الجسم. فالقامة عندهم ستة أضعاف طول القدم . وطول الوجه من اعلى الجبهة الى اسفل الذقن كطول الكف من الرسغ الى طرف الوسطي وكل منهما يساوي عشر القامة . والصدر ربع القامة . ومن اعلى الصدر الى اعلى الجبهة سبع القامة . ومحيط الرسغ نصف محيط العنق . واذا قسمت الوجه الى ثلاثة اقسام متساوية انتهى القسم الاول منها عند التقاء الحاجبين والثاني في طرف الانف والثالث في اسفل الذقن . والقامة اذا قسمت الى نصفين كانت السرة وسطا بينهما . فاذا توسد الانسان على ظهره وأسبل ذراعيه الى جنبيه وجعل السرة مركزا ورسم دائرة فانها تمس الرأس والقدمين على السواء . واذا بسط الرجل ذراعيه عرضا على زاوية قائمة من جسمه كانت المسافة بين طرفي الانامل طول القامة تماما.

هذه هي القواعد العامة في تناسب الاعضاء يسير عليها المصورون والنحاتون في اتقان صناعتهم . ولكنها صور ذهنية لا تكاد تنطبق على الواقع . اذ يندر ان يتفق ذلك التناسب بالضبط الكلي في جسم لما قدمناه من ميل الطبيعة الى التنوع والتفرع تبعا للمؤثرات الخارجية او

للوراثة او لاحوال اخرى • ومن اكبر المؤثرات في ذلك التفاوت اختصاص بعض الاعضاء بالعمل دون البعض الاخر • وأكثر ما يكون ذلك في الرياضة البدنية فان الاعضاء التي تستعمل تنمو وتتقوى وتبقى سائر الاعضاء كما هي فيختل التوازن • وأعدل الامزجة ما تناسبت فيه الاعضاء تناسبا تاما ولم يتغلب فيه عضو على عضو ولا جهاز على جهاز•

فراسة الامزجة

يراد بالمزاج حالة من حالات البدن تتغلب فيها بعض اجهزته على البعض الآخر • وكانت الامزجة عند القدماء اربعة ثم ظهر انها اكثر من ذلك كثيرا حتى يكاد كل الانسان يختص بمزاج ولا يتشابه اثنان تشابها تاما • ولكن المحدثين حصروا تلك التنوعات في ثلاثة امزجة • ولتفهم ذلك نبسط حال الامزجة قديما وحديثا فنقول :

(رأي القدماء) : ذكر بوقراط ابو الطب اربعة امزجة ميز بينها بتغلب احدى الطبائع التي يتألف منها الجسم على رأيه وهي اربع الدم والليمفا والصفراء والسوداء • فما تغلب من هذه الطبائع نسب المزاج اليه • ومنها اسماء الامزجة وهي الدموي والليمفاوي والصفراوي والسوداوي وأضاف بعضهم المزاج العصبي وأبطل السوداوي •

١ ــ (المزاج الدموي) : وصاحبه مشرق الوجه محمر البشرة ازرق العينين ممتلىء الاعضاء لامع الشعر مع ميل الى لون الخروب • حاد الطبع سريع الحكم سريع التقلب ممتلىء النبض سريعه (ش ١٢) •



(ش ١٢) توماس مور مثال المزاج الدموي

٢ ـ (الليمفاوي) : وصاحب هذا المزاج متراخ بطيء الحركة لين العضل ممتلىء الجلد مع رخاوة وضعف مستدير الجبهة ابيض البشرة



(ش ١٣) وليم مول بنمور مثال المزاج الليمفاوي

ممتقعها باهت العينين والشعر غليظ المفاصل فاتر العزيمة بطيء التأثر ضعيف النبض (ش ١٣) ٠



(ش ١٤) مكالوم مثال المزاج الصفراوي

٣ ــ (الصفراوي) : وصاحب هذا المزاج قوي البنية صلب الاعضاء واضح الملامح اسمر البشرة او اصفرها اسود الشعر والعينين قوي النبض بطيئه حازم نشيط ثابت العزيمة (ش ١٤) ٠

٤ ــ (العصبي) : وصاحبه خفيف العضل رقيق الشفتين لامع العينين سريع النبض على غير امتلاء سريع الانتباه سريع الحركة ناعم الشعر نحيف البنية سريع التأثر (ش ١٥) ٠



(ش ١٥) مكدونلد كلارك مثال المزاج العصبي

وأما السوداوي فانه يشبه الصفراوي لكن صاحبه أقل نشاطا وأضعف بدنا وعقلا مع ميل الى الانقباض والانفراد •

هذه هي الامزجة على رأي القدماء وأسماؤها تدل على ان واضعيها انما بنوها على بعض الظواهر البدنية بقطع النظر عن خصائص الاعضاء على مقتضى التشريح والفيسيولوجيا • وكأن مرجع الامزجة عندهم الى اربعة اعضاء رئيسية وهي : المعدة والكبد والقلب والدماغ •

(رأي المحدثين) : وأما اليوم فقد قسموا الأمزجة على مقتضي العلم الحديث فجعلوها ثلاثة حسب انقسام اعمالها • فقد تبين مما قدمناه في الخلاصة التشريحية ان اهم اجزاء البدن المجموع العصبي والمجموع الغذائي والمجموع العضلي فبنوا حكمهم في تقسيم الامزجة على تغلب احد هذه المجاميع • فمن تغلب فيه المجموع العصبي سموه عصبيا ومن غلب فيه العضل سموه عضليا ومن تغلب فيه الغذاء سموه حيويا • وعليه فالامزجة على التقسيم الجديد ثلاثة ــ العضلي والحيوي والعصبي • ــ

١ ــ (المزاج العضلي) : او مزاج الحركة وهو يشمل العظام والعضلات وبهما تتم الحركات البدنية • وصاحب هذا المزاج كبير العظام طويل



(ش ١٦) جيمس مونرو مثال المزاج العضلي

القامة غالبا • خشن البنية مستطيل الوجه بارز الوجنات كبير الاسنان القواطع مستطيل العنق عريض المنكبين معتدل الصدر سعة وامتلاء • متوسط حجم البطن طويل الاطراف قوي العضل اسمر اللون اسود الشعر غزيره وقويه • بارز التقاطيع والملامح ثابت الطبع قوي في كل شيء — قوي البدن قوي العزيمة قوي الارادة ويغلب ان يكون من اهل البطش وله السيادة والنفوذ على مريديه ومعارفه يقودهم بأفكاره وأعماله كما يشاء • وصاحب هذا المزاج كبير في كل شيء — اما في الحرب او في التجارة او في السياسة او في العلم او في الصناعة • ولا بد من امتيازه على رفاقه بالخير او بالشر • وتغلب فيه الخشونة وصلابة الرأي



(ش ١٧) مصارعو الاسود

وقد كان هذا المزاج متغلبا في الرومانيين وهم اصحاب المطامع الكبيرة والهمم العالية •

وأصحاب هذا المزاج قويو الارادة شديدو العزيمة اهل همة واقدام ويغلب فيهم حب السيف على حب القلم • لا يميلون الى النحافة والملاطفة ولين المعاشرة •

ولهذا المزاج تنوعات وفروع لا محل لتفصيلها ومن اوضح ابدان اصحاب المزاج العضلي صور المصارعين الرومانيين (ش ١٨) •

٢ ـ (المزاج الحيوي) : يمتاز اصحاب هذا المزاج بقوة اعضائهم الغذائية ومقرها في الاحشاء ولذلك كان الجذع فيهم عريضا كبيرا بالنظر الى الاطراف • ويغلب في اعضائهم الاستدارة • وجوههم مستديرة ومناخيرهم واسعة وأعناقهم قصيرة وأكتافهم عريضة ومستديرة وصدورهم رحبة وأذرعتهم ممتلئة وأكفهم قصيرة والبشرة فيهم محمرة غالبا والوجه مشرق بابتسام والشعر ناعم حريري اسود او مائل الى السواد والعينان



(ش ١٨) سيلاس رايت
مثال المزاج الحيوي

رشيقتان سوداوان او زرقاوان والانف عريض (ش ١٨) •

وهم ميالون الى الرياضة لا يستطيعون البطالة فتراهم دائما في شغل ولكنهم يفضلون الاشتغال باللهو على الاعمال الشاقة • وهم اهل نشاط وهمة واندفاع وحمية وذكاء وسرعة خاطر مع تقلب وتردد • يحفظون سريعا وينسون سريعا • ذكاؤهم اكثر من ثباتهم وظواهرهم اكثر من بواطنهم • وهم اهل عواطف ولكنها تهبّ عاجلا وتخمد عاجلا • ويغلب فيهم الميل الى اللهو والترف والتأنق في المأكل والمشرب وعندهم « ان الانسان يجب ان يتمتع بكل ملاذ الحياة ما دام حيا» ومن اسباب السعادة عندهم ان يبقوا أحياء • ويكثر اصحاب هذا المزاج في انكلترا •

٣ ـ (المزاج العصبي) : وهو كالمزاج العصبي في التعريف القديم ومرجعه الى تغلب المجموع النخاعي الشوكي وخصوصا الدماغ • وصاحبه رقيق الجسم كبير الرأس بيضي الوجه بارز الجبهة عريضها براق العينين دقيق العنق متوسط الصدر • اذا نظرت الى مجمله رأيته اقرب الى اللطف والدماثة مما الى القوة والخشونة • وهو ناعم الشعر اسوده املس



(ش ١٩) الاستاذ طولوك
مثال المزاج العصبي

البشرة حاد الصوت متنوعه • ويكثر هذا المُزاج في النساء فالمرأة العصبية يغلب فيها الجمال وخفة الروح ولكنها تشتهي استدارة الزندين وانتفاخ الخدين وامتلاء الجسم •

ومن اخلاق صاحب هذا المزاج شدة الاحساس وسلامة الذوق وحب الجمال الطبيعي والصناعي وسرعة الانتباه مع سرعة الخاطر وقوة العواطف وحدة الذهن ودقة الشعور • وهو مزاج ارباب الفنون الجميلة وخصوصا الشعراء • والمزاج العصبي آخذ في الانتشار اليوم في العالم المتمدن نظرا لاشتغال الناس بعقولهم واهمالهم أبدانهم وخصوصا النساء •

ويندر ان يتفرد الانسان بمزاج من هذه دون سواه • والغالب ان يكون المزاج مزيجا من اثنين فينشأ من ذلك امزجة ثانوية وهي ستة :

١ ــ المزاج العضلي الحيوي •
٢ ــ المزاج العضلي العقلي •
٣ ــ المزاج الحيوي العضلي •
٤ ــ المزاج الحيوي العقلي •
٥ ــ المزاج العقلي العضلي •
٦ ــ المزاج العقلي الحيوي •

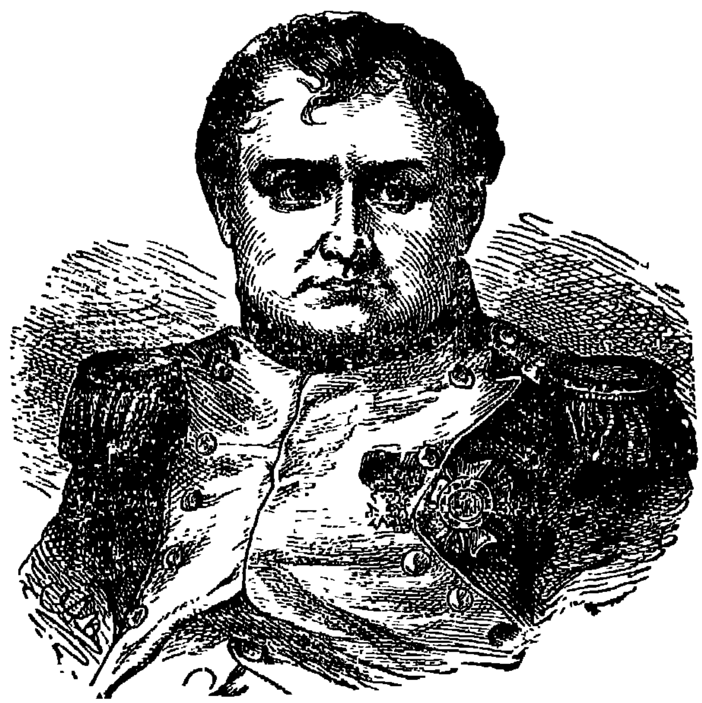
وجملة القول ان الانسان يولد وفيه ميل وراثي الى مزاج معين فاذا ساعدته احواله وتربيته ظهر فيه ذلك المزاج • والا فانه يتغير بتغير الاحوال ونوع التربية • وقد رأيت ان لاصحاب كل مزاج صفات مشتركة فيما بينهم يدل ظاهرها على باطنها وهو اساس الفراسة •

شكل الوجه وزاويته

(شكل الوجه) : قبل الكلام في ملامح الوجه بالتفصيل نذكر شكل

الوجه على الاجمال لانه مثال الملامح وقد رأيت في تقسيم الامزجة الجديد ان لوجه كل فرقة منهم شكلا خاصا • فوجه اصحاب المزاج العضلــــي مستطيل ووجه اصحاب المزاج الحيوي مستدير ووجه العصبيين بيضي• على اننا اذا دققنا النظر في الوجوه لا نكاد نرى وجهين متشابهين تمام المشابهة • ولكنهم يقسمون الوجوه الى ثلاثة اشكال : المستطيـــــل والمستدير والبيضي • ولكل منها فروع تشترك فيما بينها• ولهذه الاشكال علاقة كبيرة بالاخلاق والعقول • فان الوجه المستطيل المربع يدل علــى التعقل والذكاء وقوة الارادة لعرض جبهته وذقنه مثل وجه نابوليــون بونابرت (ش ٢٠) •

والوجه البيضي يستلزم سعة الجبهة وصغر الفك وهو وجه اصحاب المزاج العصبي وأصحابه رقاق لطاف اصحاب عضل وعصب • وبمراجعة

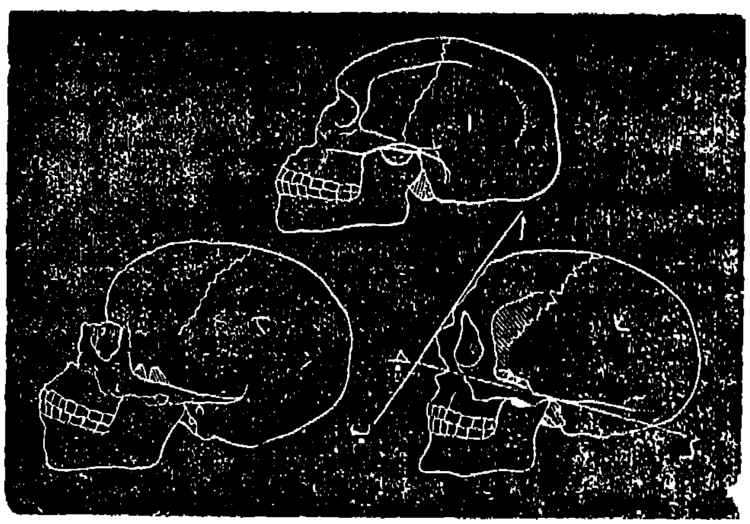


(ش ٢٠) نابوليون بونابرت

ما كتبناه في الامزجة كفاية •

وأما المستدير فهو يغلب في السمان وكانت العرب تحب هذا الوجه وتفضله على سائر الوجوه ــ وهذا اصل تشبيه وجه المليحة بالبــــدر عندهم •

(زاوية الوجه) : ولزاوية الوجه علاقة كبيرة بأخلاق الناس• وهي عبارة عن خط مستقيم يمتد عرضا من طرف الانف الى اسفل الاذن وخــــط يصعد من طرف الانف الى اعلى الجبهة • والزاوية الحادثة من التقـــاء هذين الخطين عند طرف الانف هي زاوية الوجه • وهم يقيسون ارتقاء الامم بانفراج تلك الزاوية • فهي حادة في الزنوج ثم تنفرج في الامم المرتقية حتى تبلغ معظم انفراجها في الجنس القوقاسي ومنه كل الامم المتمدنــة •



(ش ٢١) زاوية الوجه

وفي الشكل (٢١) جماجم اصناف الناس ــ فالجمجمة العليــا (١)

زنجية والتي الى اليسار (٢) اوسترالية • والاخيرة (٣) قوقاسية • وعلى هذه الاخيرة زاوية (ج) عند التقاء الخطين (اب) و (جك) لو رسمت مثلها في الجمجمتين الأخريين لكانت هي اوسعها ثم (٢) ثم (١) • والبحث في زاوية الوجه يختص بفراسة الرأس (الفرينولوجيا) وسيأتي ذكره •

فراسة الاعضاء بالتفصيل

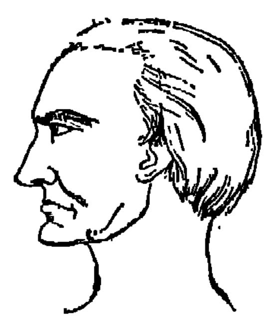
تبين مما تقدم امكان الاستدلال على الخلق الباطن من الخلق الظاهر. ونحن باسطون في ما يلي خلاصة ما وصل اليه اهل هذا الفن بأبحاثهم في دلالة كل عضو من اعضاء الوجه وغيرها على أخلاق اصحابه . ولا نتحمل تبعة ذلك الا في ما نخصه بدليل فيسيولوجي او تشريحي او نبدي رأينا فيه ونترك الحكم في ما خلا ذلك لفطنـــة القارىء . لان البحث في هذا العلم حديث لا يزال قابلا للنقد والتحوير . فلنبد بأعضاء الوجه عضوا عضوا وعلى الله الاتكال .

فراسة الذقن

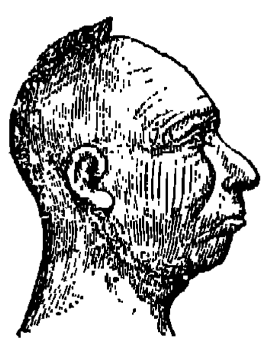
(الذقن والمخيخ) قلما ينتبه الناس الى علاقة الذقن بالاخلاق . والذقن في الحقيقة من اكثر الاعضاء علاقة بأخلاق الناس . ومن أدلتهم على ذلك ان معظم الذقن من الفك السفلي . والفك السفلي يقابل المخيخ في مؤخر الدماغ . وبين المخيخ وذلك الفك علاقة شديدة . ومن اهم وظائف المخيخ في الفيسيولوجيا الحب والموازنة والارادة . فتتصل هذه الخصائـــص

ـ بالفك السفلي ومنه الى الذقن • فالذقن في الفراسة دليل الارادة والحب الجنسي • ولو استقريت الذقون في انواع الحيوان لرأيتها تزداد ظهورا بنسبة ارتقاء ذلك الحيوان • فهي في الطيور اثرية • وأكثر الحيوانات لا ذقون لها او ان ذقونها صغيرة جدا والحب الجنسي يكاد يكون اثريا فيها • والمعتوهون يولدون صغار الذقون • ويراد بكبر الذقن بروزه الى الامام او الى الاسفل • وأما صغره فهو ضموره حتى لا يكون له بروز في مقدمه ولا في الحنك • ويتضح لك ذلك من النظـــر الى الشكلين (٢٢ و ٢٣) •

وفي الذقن بروزان واضحان : البروز الامامي وهو الذقن الحقيقي والبروز الخلفي تحت الاذن وهو الحنك • فالذقن اما ان يكون غائرا مستدقا او عريضا او ناتئا والحنك ايضا قد يكون بارزا او غائرا • ولكل من هذه الحالات دلالة خصوصية • فبروز الذقن يدل على طول الفك السفلي وبروز الحنك يدل على عرضه •



(ش ٢٢) الذقن الكبير



(ش ٢٣) الذقن الصغير

وقد وجدوا في جملة علاقات هذا الفك بالمخيخ انه اذا كان الفـــك السفلي طويلا يغلب ان يكون المخيخ طويلا واذا كان الفك عريضا فالمخيخ



(ش ٢٤) كاترينه الثانية

يكون ايضا عريضا • فعندهم ان الذقن اذا برز الى الامام وكان الخط من زاوية الحنك الى رأس الذقن طويلا دل ذلك على شدة الحب • واذا كان رأس الذقن من الامام عريضا دل على الثبات والصبر • فبروز الذقن دليل الحب وبروز الحنك دليل الثبات • كذلك كان هارون بور صاحب الشكل (٢٢) وكاترينة الثانية امبراطورة الروس (ش ٢٤) فان ذقنها وحنكها كثيرا النمو وكان الحب والثبات ناميين فيها • وبعكس ذلك الذقن القصير الضامر فانه يدل على الضعف والبغض • وكان ضمور الذقن ونقصه من الصفات المذمومة عند العرب ومن ذلك قول بعضهم يذم امرأة:

اصرميني يا خلقة المجدار وصليني بطول بعد المزار

فلقد سمتني بوجهك والوصل   قروحا اعيت على المسبـــــار
ذقر" ناقص وانف غليـــظ   وجبين كساجـة القسطـــار

(الذقن والمحبة) : تقسم الذقون باعتبار احوال بروزها الامامي الى خمسة اشكال وهي ١ ــ الذقون المحددة (المروّسة) ذات البروز المستدير، ٢ ــ الذقون المفروضة ، ٣ ــ الذقون المربعة الضيقة ، ٤ ــ الذقـــون المربعة الواسعة ، ٥ ــ الذقون المستديرة الواسعة .

١ ــ (الذقون المحددة) : وهي البارزة الى الامام بروزا مستديرا كما ترى في الشكل (٢٥) فانها تدل على شدة الحب الجنسي والشره فيه حتى يؤدي بأصحابه احيانا الى البله . وهذا الشكل من الذقون اكثر شيوعا في النساء مما في الرجال . كذلك كان موليير محيي التمثيل في



(ش ٢٥) الذقون المحددة

فرنسا (ش ٢٦) فان ذقنه كان من هذا النوع وهو مشهور بحبه لامرأته مع انها كانت تسيء اليه وتعرقل مساعيه حتى قال يشكو حاله لصديق «ان حضور هذه المرأة امامي ينسيني كل ما صممت النية عليه لأذيتها وهي لا

تحتاج لدفع حجتي الى اكثر من كلمة واحدة تدافع بها عن نفسها فيخال لي اني اتهمتها زورا وانها بريئة فأعتذر لها وألتمس الصفح عن جسارتي فاذا خلوت بنفسي عدت الى صوابي ورأيتني مسحورا او كأن خبلا اصابني فأعود الى هواجسي» اه •

٢ ــ (الذقون المفروضة) : وهي المزدوجة البروز حتى يخيل لك انها ذقنان او ذقن مقسوم الى قسمين بميزاب طولي ــ وليس بحفرة او نقرة ــ فان الذقون ذوات النقرة (الطبعة) لها خاصات اخرى والذقون المفروضة اكثر شيوعا في الرجال مما في النساء • وأصحابها لا يشبعون من المحبة ولا يستطيعون البقاء بلا محب يحبهم فاذا كان صاحب هذا الذقن شابا فانه يطلب الفتاة ولو في الصين ويستهلك في سبيل طلبها •



(ش ٣٦) موليير

(انظر ش ٢٧) واذا كانت صاحبة هذا الذقن فتاة وكان الفرض في ذقنها عميقا فقد تخرج في حبها عن حدود اللياقة •

٣ ــ (الذقون المربعة الضيقة) : ويراد بها ان يكون بروز الذقن من الامام خطا عرضيا مستقيما ولكنه قصير • فأصحاب هذه الذقون كثيرو المحبة ومنهم في الغالب عمال الخير • لانهم يحبون كل شيء حتى الفقراء والضعفاء • والمرأة صاحبة هذا الذقن يغلب ان تتزوج رجلا ادنى منزلة منها لانها تحبه ولا تلتفت الى فقره •



(ش ٢٧) الملك ادوارد السابع في شبابه

٤ ــ (الذقون المربعة الواسعة) : وهي كالسابقة الا انها أطول منها



(ش ٢٨) الذقن المستدير الواسع

وتدل على شدة المحبة حتى تقرب من العبادة وأصحابها هم اهل العشق الشديد والحب المفرط حتى يمسهم الجنون ولعل قيسا العامري (مجنون ليلى) كان منهم !!

٥ — (الذقون المستديرة الواسعة) : وهي كالنوع الاول ولكـــن بروزها اكبر وأوسع وأصحابها اذا احبوا ثبتوا في الحب • لان السعة دليل الثبات في كل شيء • فالمرأة صاحبة هذا الذقن شديدة المحافظة على محبة زوجها ولو اساءها وقهرها •

(الذقن والارادة) : قد تقدم ان بروز الذقن يدل على المحبة الجنسية

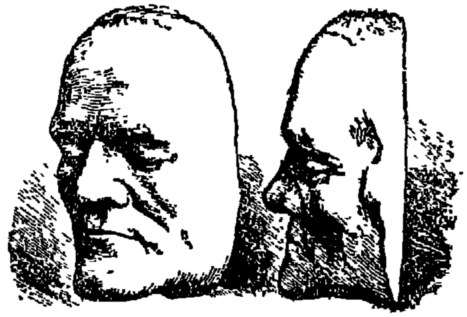


(ش ٢٩) هنري الاول

وقاعدتها تدل على الارادة • وبين الحب والارادة نسبة معنوية • ويراد بالقاعدة ما تحت البروز من مقدم الفك اسفل الاسنان القواطع • فبروز هذه القاعدة واستطالتها وسعتها تدل على قوة الارادة وصاحب هـــذا الذقن اذا قال فعل (ش ٣٠ و٣١) ويشبهه صاحب الحنك العريض (ش ٢٩) فان حنكه قائم الزاوية تقريبا • وأصحاب هذه الذقون وهذه الاحناك هم في الغالب رجال الحزم والبطش والشدة والقوة • كذلك كان نابوليون وقيصر وولنتون وكرومويل ولا يراد بذلك ان الارادة لا تكون في غير رجال الحرب • فهي تكون على معظمها ايضا في ربات العائلات وفي رجال الاعمال كالمخترعين والعلماء وقد تكون في اهل التجارة او الفلاحة لانها



(ش ٣١) ولنتون

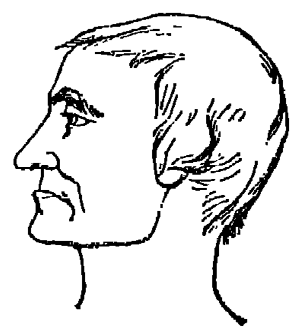


(ش ٣٠) فرنكلين

تميز صاحبها عن رفاقه في أي مهنة كانت فان بين ذقن ولنتون القائد الشهير وذقن فرنكلين الفيلسوف مشابهة عظمى وكلاهما بارزان عريضان (ش ٣٠ و٣١) وذقن رينان الفيلسوف (ش ٣٢) بارز ضيق •



(ش ٣٢) رينان الفيلسوف



(ش ٣٣) البروزان

واذا تعاظم البروزان في مقدم الفك والحنك في ذقن واحد كما في (ش ٣٣) كان صاحبه شديد المحبة والارادة كأنه يجمع بين عملي القلب والعقـــل •

فراسة الفم

قد يصمت اللسان • والشفاه الساكنة أفصح ما يعبر عن الجنان ــ برسائل تنفذها الى القلب بطريق العينين (لا الاذنين) فتبثّ ما يكنـــه الضمير من حب او بغض او فرح او غضب او عتب او اعتـــذار • فتردّ العينان الرسالة والاذنان غافلتان عما دار من الحديث • لان الشفاه تترجم العواطف بلسان لا تفهمه الآذان • فتدل بلفظها او رقتها ببروزها او غورها باسترخائها او تراكبها باحمرارها او بهوتها على المحبة او البغض او الفرح او الكدر او الكبر او الوداعة او غير ذلك من العواطف وأظلالها •

(فلسفة التقبيل) : بين اللمس والانعطاف علاقة متبادلة وخصوصا لمس الشفاه لانها اكثر حساسة من سائر سطح الجلد (الا الانامل) فاللمس يعقبه انعطاف ينجم عن اتصال عصبي بين الشفاه ومركز الحب في المخيخ وبينها وبين الذقن • والذقن نائب المخيخ في الوجه ــ تلك هي فلسفة التقبيل • وليس غرضنا البحث في القبلات وفلسفتها وانما اردنا انها ليست من قبيل العبث • بل هي لغة الحب ودليل الانعطاف • يكفينا تغـــزل الشعراء بالثغر ، وتشبيههم الريق بالخمر فانه يدل على تأثيرها المسكر في النفوس واليك قول عنترة العبسي •

وودت تقبيل السيوف لانها   لمعت كبارق ثغرك المتبســـم

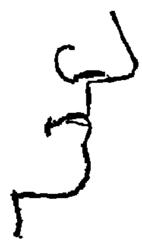
(الصداقة والسخاء) : اكثر الشفاه دلالة على الصداقة ما كان جزءها الاحمر غليظا بارزا بغير استرخاء • فاذا رافق ذلك البروز تعاظم ما يحيط بزاويتي الفم بما يسمى العضلة المبوقة (ش ٧) حتى يتكون هناك



(ش ٣٤) دليل السخاء في الفم



(ش ٣٥)



(ش ٣٦)

ميزابان ضعيفان او ثلاثة كما في الشكل (٣٤) دل ذلك على السخاء وكبر النفس • وأصحاب هذه الشفاه بيوتهم مفتوحة للاضياف وموائدهم مباحة لابناء السبيل وهم كثار في القرى قلال في المدن •

(الحب) : قلنا ان الشفاه الغليظة في موضع الاحمرار دليل الصداقة وهي ايضا دليل الحب ويزداد الحب باتساع مساحة ذلك الموضع كما في الشكل (٣٥) اما شكل (٣٦) فان رقة شفتيه تدل على ضعف تلك العاطفة

في صاحبها • وأصحاب الشفاه الغلاظ يحبون التقبيل واذا قبلوا كانت قبلاتهم حارة •

(الغيرة) : والحب الصادق اذا اشتد يغلب ان تصحبه الغيرة ودليل الغيرة ان يصحب ذلك الغلظ انحراف تحت الشفة السفلى •

(النهم) : واذا تدلت الشفة السفلى وبرزت العليا مع ضخامة دل ذلك على النهم والميل الشديد الى الملذات الشهوانية (ش ٣٧) •



(ش ٣٧) دليل النهم

(الثبات والانفة) : ودليل الثبات في الفم ان تكون الشفة العليا مستقيمة على خط عمودي بما يشبه الاشارة بالفم الى المخاطب ان يبقى على ما هو عليه كما في الشكل (٣٩) ويقرب من الثبات الانفة ويدل عليها بتحدب قليل في تلك الشفة (ش ٣٨) • واذا زاد ذلك التحدب كان صاحب تلك الشفة صعب الانقياد • يريد ان يقودك ولا تستطيع استخدامه •

(الرزانة) : ويدل على الرزانة انحدار طرفي الشفة العليا نحو الاسفل



(ش ٣٨) (ش ٣٩) (٤٠) (٤١)

مع تجعد حولها وهي اكثر في النساء مما في الرجال وصاحب هذه الشفة قلما يميل الى المجون (انظر ش ٤٢ في الصفحة المقابلة) •

(السرور) : ترى اناسا مفطورين على الانبساط والطرب لا صبر لهم على الاحزان ــ فأولئك يغلب ان يعلو زوايا شفاههم تجعدان او ان يكون فيها ميل الى التجعد ولا يمكننا التعبير عن ذلك بأوضح من قولنا : ان يكون في الفم ميل الى الابتسام • ويغلب في اصحاب هذه الشفاه حب المجون • وممن اشتهروا بذلك الطبع سرفانتس ورابيلي وستيرن وبلاني وغيرهم (انظر ش ٤٣ و٤٤) •



(ش ٤٣) بلاني



(ش ٤٤) ستيرن


(ش ٤٢) المستر غلادستون

(رباطة الجأش) : واذا كانت الشفتان غائرتين من الوسط وبارزتين عند زاويتي الفم دل ذلك على رباطة الجأش وصاحب هذه الشفاه قوي الارادة رابط الجأش مالك قياده لا خوف عليه من التهور في اموره ولا الانقياد الى عواطفه بل هو يكون كما يشاء • وهي سجايا الرجال العظام• وهكذا كان تيارس السياسي الفرنساوي الشهير (ش ٤٥) •

واعتبر ذلك في الحيوانات فانها لا تستطيع كبح شهواتها ولا تعرف الكظم وكلها ذات أفواه بارزة •

(التأنق) : وقد يتعاظم ذانك التجعدان او يصيران تجعدا واحـــدا يستطيل الى أسفل الذقن كما يحدث عند الاغراق في الضحك وربمـــا



(ش ٤٥) تياس

اختلط بما يسمى بالنونة (الغمازة) فيدل عند ذلك على حب التأنق والتدقيق في كل شيء . فاذا كان صاحب هذه العلامة عالما فيغلب ان يدقق في كل بحث . ومن أمثلتهم المشرح المشهور بلومنباخ (ش ٤٦) .

واذا كان من عامة الناس ظهر التأنق والتدقيق في طعامه وشرابه ولباسه وكلامه .



(ش٤٦) بلومنباخ

ولاصحاب الفراسة في الشفاه علامات اخرى يستدلون بها على اخلاق اخرى كاستطالة الجزء الظاهري من الشفة السفلى من منتصف الذقن فما فوق الى منتصف الجزء الاحمر على ان يكون ذلك الوسط ممتلئا (ش ٤٩) فيستدلون به على حب الانسان لعائلته وانه يشتهي ان يكون له منزل خاص يأوي اليه • واذا تعاظم ذلك الامتلاء (ش ٤٨) تحوّل الى حب الوطن والحنو اليه ويستشهدون على صحة ذلك بظهور هذه العلامة في اكثر حماة الاوطان مثل جورج وشنطون محرر اميركا وبطريك هنري وويستر وغيرهم • فاذا زاد ذلك الامتلاء حتى شمل كل الشفة كما في (ش ٤٧) تحوّل الى حب الوطن العام والانعطاف الى كل اصناف البشر • وأصحابه هم محبو الجنس البشري •



(ش ٤٩) (ش ٤٨) (ش ٤٧)

وأحسن الافواه دلالة على الخلق الحسن عند العرب هو «ان يكون الفم معتدلا بين السعة والضيق مع صبغ الشفتين ورقتهما وأن تكون لثته صبغة مستوية لحم الاسنان ولسانه الى الحمرة والملوسة غير خشن ولا مفلح ولا جاف ولا غليظ ولا رقيق جدا ولا مشاب اللون بصفرة • وأن يكون طيب النكهة نقي بياض الاسنان حسن التركيب» •

فراسة الانف

قد يستتر الذقن باللحية والفم بالشاربين وقد تتوارى العينان وراء النظارات والجبهة يغطيها الطربوش — ولا يزال الانف بارزا في طــول الوجه لا يستره شيء • فهو أثبت دلالات الاخلاق وأظهرها • وقد عني اصحاب الفراسة القدماء في بيان علاقته بها ولكن ابحاثهم ما زالت ناقصة حتى أتمها اهل هذا العصر وأيدوها بالعلم الصحيح •

(خصائص عامة) : معلوم ان الانف آلة الشم وعلى صحته تتوقــف صحة هذه الحاسة • فاذا كان نحيف التركيب دقيق النسيج كان شعوره بالروائح أتم وأدق • ولكنه ايضا من آلات التنفس وهو سبيل الهواء الى الرئتين فحجمه يجب ان يناسب حجمها • فأصحاب الصدور الواسعة



(ش ٥) هنيبال القائد القرطجني

يجب ان تكون مناخرهم كبيرة وهو الواقع • فان نافخي الابواق وغيرهم ممن يعانون الاعمال الشاقة او غيرها من ضروب الرياضة البدنية تكون صدورهم واسعة ومناخرهم كبيرة (انظر ش ٥٠) فانها صورة هنيبال القائد القرطجني وعظم مناخره يدل على عظم صدره • وهذه القاعدة عامة في الحيوان والانسان •

وللانف ايضا دخل في الصوت فاتساع تجاويفه يزيد الصوت قوة وجهارة ولذلك فان صوت الغلام لا يخشن الا بعد ان يتم تكوين انفه ويتسع تجويفه •

(دلالة الانف على الارتقاء) : واذا نظرت في انوف الناس على اختلاف الشعوب او في الشعب الواحد على اختلاف الاعمار رأيته من أوضح الادلة على درجات الارتقاء • فان انف الطفل لا يزال صغيرا منخفضا حتى يبلغ رشده ويشتد ساعده فيكبر ويبرز • ودليل ذلك قريب يشاهده كل واحد • انظر الى أي طفل شئت فترى انفه اضعف من انف ابيه وأصغر وفيه فطس يزول كلما نما حتى يصير شابا فيصير انفه مثل انف ابيه •

واعتبر ذلك في الامم فترى الشعوب الهمجية صغار الانوف مع فطس في الارنبة وغور في جسورها ثم يقل ذلك الفطس حتى يبرز الانف جيدا في الامم المرتقية ويتضح لك ذلك جليا اذا قابلت بين انف الزنجي وأنف القوقاسي كما ترى في الشكلين (٥١ و ٥٢) فانهما يمثلان الفرق بين هذين الانفين وترى الفرق بينهما كبيرا • وقد وجدوا بالاستقراء ان نسبة انف القوقاسي الى وجهه كنسبة واحد الى ثلاثة ونسبة انف المغولي الى وجهه كنسبة واحد الى اربعة • والزنجي اكثر من ذلك • ناهيك بالتفاوت في بروزه بين هذه الامم •

ومما يستحق الاعتبار ان القدماء كانوا اذا نحتوا تمثالا وأرادوا بيان عظمة صاحبه وقوة بطشه زادوا في طول انفه حتى انك تميز تمثال الملك



(ش٥١) انف القوقاسي



(ش ٥٢) انف الزنجي

من تمثال الخادم بمجرد النظر الى طول الانف • ويسهل ذلك علينا من النظر الى الآثار المصرية • وكذلك فعل مصورو الاعصر المتأخرة مثـــل رفائيل وغيره •

(أشكال الانوف) : للانوف اشكال عديدة لانها تختلف باختـــلاف اطوالها وباختلاف ارتفاع جسورها وشكل تلك الجسور وباختلاف حجم المناخر وغير ذلك •

اما بالنظر الى اشكال جسورها فتنقسم الى خمسة اقسام :

١ ــ الانف الروماني «الاشمّ» •

٢ ــ الانف اليوناني •

٣ ــ الانف الاسرائيلي «الاقني»

٤ ــ الانف الافطس •

٥ ــ الانف الاذلف •

١ ــ (الانف الروماني) : يمتاز هذا الانف بارتفاع قصبته وورود الارنبة بحسن استواء القصبة • وهو ما يعبر العرب عنه بالشمم ــ على ان يكون بين اعلى الانف وملتقى الحاجبين فرض او ميزاب عرضي كأنه حزٌّ بسكين • وهو دليل العظمة وعلو الهمة عند كل الامم • فالافرنج



(ش ٥٣) يوليوس قيصر

يسمونه رومانياً لانه كان غالبا في الرومانيين اهل الاقدام والهمة العالية. وهو انف القواد والفاتحين . وقد سماه افلاطون «الانف الملوكي» اشارة الى انه دليل القوة . ورسمه النحاتون والمصورون القدماء في وجوه معظم الآلهة العظام . فهو انف مينارفا وجوبتير وهركيل وأصحابه يحبون السيادة ولهم همة تفلّ الحديد وعزم لا يتقلقل ونفس كبيرة لا يكترثون بصغائر الامور . كذلك كانت أنوف القواد العظام في سائر انحاء العالم. فهو انف رعمسيس الثاني البطل المصري العظيم وجثته باقية في المتحف المصري بالجيزة يشاهدها من اراد والشمم ظاهر فيها . وهو انف شارلمان

وشارلكان وكولمبوس وكورتس والملكة اليصابات وولنتون • فضلا عن قواد الرومان ومنهم يوليوس قيصر (ش ٥٣) وبومبيوس وغيرهم وهم كثــار •

وأما العرب فقد كان الشمم يدل عندهم على معنـــاه الاصلي اي «الارتفاع والتكبر» وهو صفة محمودة في الرجال يَكنى بها عن الشهامة وعزة النفس • ومنه قول حسان بن ثابت الانصاري في آل جفنة (بني غسان) •

بيض الوجوه كريمة أحسابهم   شم الانوف من الطراز الاول

وقول كعب بن زهير :

شم العرانين أبطـال لبوسهم   من نسج داود في الهيجا سرابيل

ولا يشترط في ما تقدم ان يكون صاحب هذا الانف قائدا حربيا او ملكا ولكنه يكون عزيز النفس طلابا للعلى طامعا في المناصب ولو كان امرأة او صبيا • وكان الشمم في النساء عند العرب صفة محمودة كقول الشاعر :

دعت نسوة شم العرانين بدنا   نواعم لا شعث ولا جفـرات

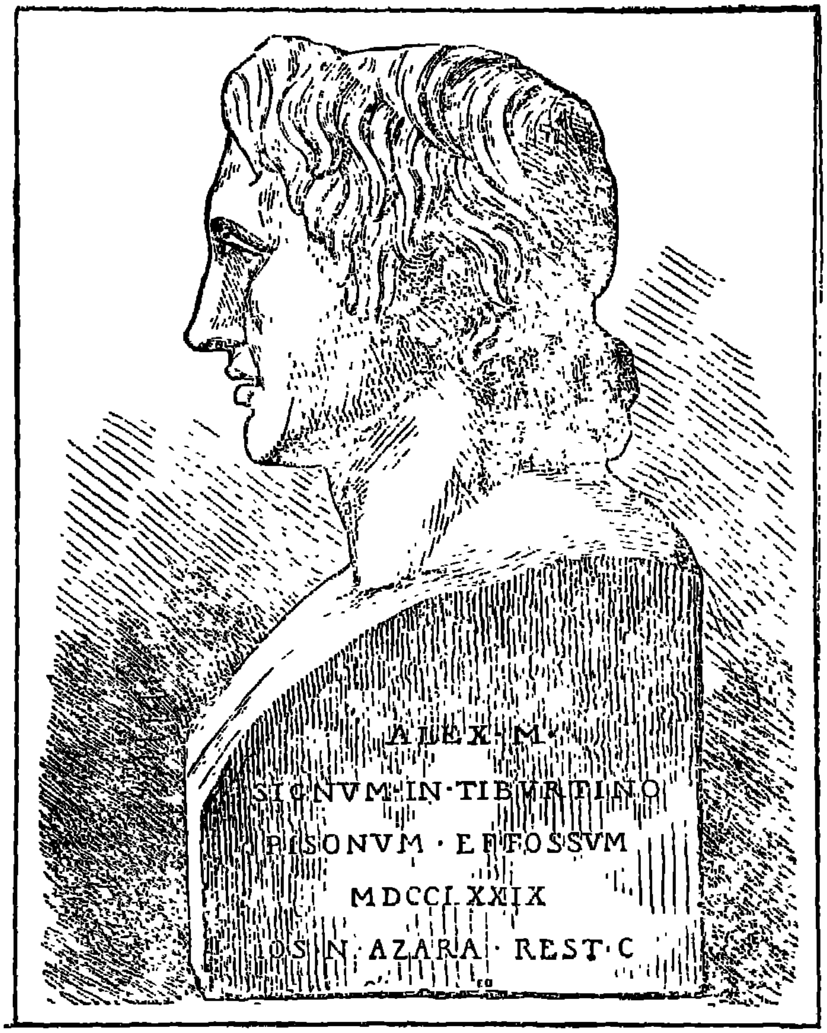
وقول الآخر :

وتريك عرنينا بـــه شمـــم   أقنـــى وخـــدا لونـــه ورد

وقول الفرزدق :

في كفه خيزران ريحــه عبق   من كف اروع في عرنينه شمم

٢ ــ (الانف اليوناني) : سمي بذلك لتغلبه في اليونانيين وهو مستوٍ يكاد يكون هو والجبين على خط واحد لولا انحـــــدار خفيف تحت



(ش ٥٤) اسكندر الاكبر

الحاجبين مثل أنف اسكندر الاكبر (ش ٥٤) وهو دليل الدقة والاناقة وسلامة الذوق في الفنون الجميلة مع حب الجمال بأنواعه • كذلك كان اليونان وتشهد بذلك آثارهم وتواريخهم • ولا يستلزم ذلك ان تكون تلك الخلال عامة فيهم ولكنها غالبة في أكثرهم وخصوصا في نسائهم • وهو الانف اليوناني من أقدم أزمانه الى اليوم • وممن كان أنفه يونانيا

من مشاهير المحدثين غير اليونان ملتون الشاعر الانكليزي وسبنسر ورفائيل المصور الايطالي وكلود وبيرون وشيلي وغيرهم من أرباب الفنون الجميلة • واشتهر من صاحبات هذا الانف كاترينة الثانية



(ش ٥٥) يوسيفوس المؤرخ الاسرائيلي

امبراطورة الروس وايزابلا دي كاستيل وبياتريس • وهو اجمل ما يكون في المرأة ويناسب ما فطرت عليه من الرقة وسلامة الذوق • فصاحبة هذا الانف سواء كانت في القصور او في الاكواخ فان الجمال يتجلى في كل ما يحيط بها والذوق يظهر في ثيابها وأثاث بيتها • وقد تزين قاعتها بأزهار حقيرة فيخيل الك انها مزدانة باللؤلؤ والياقوت وربما كست وسائدهـا بالكتان وأنت تحسبه حريرا • وترى عليها الثوب القطن فتحسبه ديباجا•

وهناك جماعة من كبار الرجال أنوفهم وسط بين الروماني واليوناني وأخلاقهم وسط بين اخلاق الامتين • منهم قسطنطين الاكبر وألفريـد الاعظم ووشنطون ونابوليون وريشيليو وغيرهم •

٣ ـ (الانف الاسرائيلي) : ويسمونه ايضا السوري نسبة الى البلاد التي قطنها بنو اسرائيل • وهو أقنى اي مرتفع في وسطه ثم ينضغط عند الطرف كالقنطرة ويغلب في اليهود حيثما وجدوا • وتراه ظاهرا جليا في وجه يوسيفوس المؤرخ الاسرائيلي المشهور (ش ٥٥) • وهو كثير الان في سوريا وخصوصا في طرابلس الشام • وقد وجد ولكنسون العالم الاثري ان آناف الفينيقيين كانت كذلك • وكثيرا ما يشاهد هذا الانف في العرب البادية •

وبعض علماء الفراسة يسمون هذا الانف «الانف التجاري» لاقتدار اصحابه في التجارة بأعم معانيها وهي اكتساب الاموال على سبيل المبادلة والاسرائيليون مشهورون بذلك • والسوريون اهل تجارة من عهـد أسلافهم الفينيقيين •

٤ ـ (الانف الافطس) : هو ما تطأمنت قصبته وانفرشت مناخره كما في الزنوج ونحوهم • وهو دليل الانحطاط والضعف وأصحابه مـا برحوا من أقدم أزمنة التاريخ وهم أضعف الامم وأعجزهم عن الفتح • وما فيهم من يطلب العلى او يلتمس السلطان ولا من يبني القلاع او

الهياكل ولا من ينحت التماثيل او يصور الصور •

ولم يشتهر من اصحاب هذه الانوف الا بضعة رجال لا يستحق ان يسمى عظيما منهم الا كوسيوسكو البولوني على ان فطسه لم يكن بالامر الكبير • وعلى كل حال ان الشاذ لا يقاس عليه •

٥ ـ (الانف الاذلف) : ونريد به الانف المطمئن القصبة كالافطس مع دقة الارنبة حتى تنتهي برأس حاد • وشكل هذا الانف عكس شكل الانف الاسرائيلي تماما أي انه مقعر من وسطه • ويسمونه ايضا «الانف السماوي» او «الانف الباحث» وهو كثير في الاحداث وفي النساء • وصاحبة هذا الانف تسأل عن البيضة من باضها ولكنها خفيفة الروح • وكذلك الاطفال فانهم كثيرو الاستفهام عن كل ما تقع أبصارهم عليه • ولا بد من التمييز بين الانف الاذلف وما قد يشبهه من الانوف الدقيقة الرأس وما فيها تقعير • وأما هذا فان تقعيره يبدأ من اصل الانف وينتهي برأس دقيق في طرف الارنبة •

ولهم نظر آخر في الآناف من حيث حجمها وشكلها كعرض القصبة او ضيقها وطول الارنبة او قصرها وعرضها او ضيقها وكبرها او صغرها وغير ذلك مما لا نرى الافاضة فيه لضعف أدلته • ولكننا نقتصر على الاجمال في ذلك اتماما للفائدة •

فالانف العريض يدل على القوة فاذا كان الانف رومانيا مع عرض في قصبته وأرنبته كانت دلائل ذلك الانف اقوى فيه • وهكذا يقال في سائر أشكاله •

والانف الدقيق الرأس مع استطالة يسمونه «الانف النبيه» • فاذا زاد طول الارنبة غلبت في صاحبه السويداء وهو كثير في رجال الكهنوت• ومن اصحاب هذه الانوف ادموند سبنسر وجون نوكس ودانتي الشاعر الايطالي المشهور (ش ٥٦) •

(بروز الانف) : ويراد به بروزه بجملته في صحيفة الوجه . وهو يدل عندهم على القوة والهمة . وبروزه على أشكال وكلها تدل على ميل أصحابها الى الخصام او الجدال او المناظرة . وقد قسموا ذلك فيهم الى ثلاث درجات (١) الدفاع عن النفس (٢) الدفاع عن الاهل (٣) التعدي وقسموها بهذا الاعتبار الى «الانف المدافع عن النفس» و «الانف المدافع عن الاهل» و «الانف المتعدي» .



(ش٥٦) دانتي

فالانف المدافع عن النفس يمتاز بعرض ثلثه الاخير فقط وصاحبه لا يهاجم ولكنه متهيء للدفاع عن نفسه . يحب الجدال ولكنه سريع الغضب ولا يريد ان يمسه احد . واذا حاربه احد في ارضه ثبت في الدفاع الى الموت وهو ثابت في جداله وفي الدفاع عن كل ما يمس كرامته .

وأما الانف المدافع عن الاهل فعرضه او بروزه في نحو المنتصف

(ش ٥٧) ويدل على ان صاحبه شديد الغيرة على اهله يستهلك في سبيل الدفاع عن وطنه • وهو شائع في الولايات المتحدة بأميركا • ويدل على اخلاق اهلها دلالة صادقة •



(ش٥٧) الانف

المدافع عن اهله

وأما الانف المتعدي فعرضه في اعلاه (ش ٥٨) وصاحبه يحب المهاجمة وهو مجازف متهور • واذا كان محاربا قتل ونهب وهو لا يبالي • واذا كان كاتبا هجم بقلمه لا يبالي بالقصاص ولا الوعيد • واذا كان من أرباب التجارة كان مجازفا لا يخاف الخسارة ونظنه يفضل المضاربة على سائر التجارات !!

والانوف المعتدلة المستوية أنوف أرباب الفنون الجميلة والشعراء وكذلك كان ملتن وشكسبير وبوب وتاسو (ش ٥٩) وموليير وباسكال وشيلر وغيرهم •

وأخيرا ان اتساع المناخر مع عظم الارنبة يدلان على القوة والثبات للاسباب التي قدمناها في كلامنا عن علاقة الانف بالتنفس •

ولا يخفى ان ما فصلناه من آراء علماء الفراسة في دلالة الانف لا



(ش ٥٩) تاسو الشاعر الايطالي



(ش٥٨) اوتو الاعظم امبراطور جرمانيا

يتفق وقوعه على وضوحه الا نادرا اذ يغلب ان تكون أشكال الانوف مشتركة بين نوعين فأكثر فلا يصح ابداء الحكم في اخلاق اصحابها قبل التروي والمقابلة واعتبار التقاطيع الاخرى •

وأحسن الانوف دلالة على الاخلاق عند العرب «الانف الحسن الوضع المعتدل المناسب في خلقه من مقدار أرنبته وقصبته ومنخريه وتوسطه في الكبر والصغر والطول والقصر والكثافة واللطف وضيق المنخرين وسعتهما وحسن لونه وتخاطيطه ولطف اتصاله بالجبهة وتوسطه بين الشمم والورود بالارنبة الى جهة الفم وسرعة التنفس منه وبطؤه • على ان يكون طيب الرائحة لين المجسة نقي البشرة من الشامات والخيلان والشعر الزغبي والرطوبة السائلة واليبوسة الجافة • لا أحدب ولا مستوي القصبة بالجبهة ولا منفصلها ولا أفطس ولا رقيق الارنبة قائمها ولا مقلص من الشفة العلية ولا قريب من طرفها» •

فراسة العين

قال حيص بيص الشاعر العراقي :

العين تبدي الذي في قلب صاحبها   من الشناءة او حب اذا كانـــا
ان البغيض لـــه عين يصدقها   لا يستطيع لما في القلب كتمانا
فالعين تنطق والافـواه صامتـة   حتى ترى من صميم القلب تبيانـا

وقال صرّدر :

ان العيون لتبدي في نواظرهـا   ما في القلوب من البغضاء والمحـن

وقال التعاويذي :

عيناك قد دلتا عينيّ منك علـى   أشياء لولاهما مـا كنت رائيهـا
والعين تعلم من عينـي محدثهـا   ان كان من حزنها او من اعاديهـا

وقال احد ادباء العصر :

واذا أعـــوز اللسان بيـــان   فعلى العين بسط تلـك المعانـي
فتراهـــا تجول بين جفـون   تتمنـى لـو انها شفتـــان

وقال امرسن الفيلسوف الاميركاني : العيون تنطق بكل لسان ولا تحتاج في احاديثها الى ترجمان ، لا ميزة عندها بين الاعمار او المناصب او الاجناس ، ولا عبرة لديها بالغنى او الفقر بالعلم او الجهل بالقوة او الضعف ، ولا تفتقر في التعارف الى وسيط كما يفعل الانكليز • بل هي تقدم نفسها اليك وتخاطبك وتباحثك فتوحي اليك في لحظة ما لا يستطيعه اللسان في ايام •

يتحادث الناس بعيونهم كما يتحادثون بألسنتهم على ان حديث النواظر أفصح الحديثين لانه يدور في لغة عامة لا نحتاج في تعلمها الى قاموس •

اذا قالت العين قولا وقال اللسان آخر فالصادق هي لا هو والعمدة على قولها لا على قوله ، وقد تجادل امرءا في شأن فينكر عليك رأيك بلسانه وعيناه تعترفان به ، وتدل العين على ما سيقوله اللسان من خير او شر قبل ان يتكلم ، وكم من عيون تسطو عليك بلا ذنب وتنظر اليها فتحسبها تدعو الشرطة للقبض عليك ؟؟ تلك عيون وقاك الله من شرها •

وللعين دلالات يقصر عنها اللسان ــ فمنها العيون المريبة والواثقة والخائفة والجريئة ومنها النافذة الكلمة والضعيفة الحجة ، ومنها الوديعة والمتكبرة والمتمدنة والمتوحشة • والعينان تدلان على منزلة صاحبهما في طبقات الهيأة الاجتماعية ولو حاول اللباس اخفاءها •••

ناهيك بما قد تنقلب فيه باختلاف ما يطرأ عليها من العواطف فهي تحمر من الغضب وتبرق من الانعطاف وتذبل من العشق • والعرب كثيرو التغزل بالعيون الذابلة وهم يصفونها بالانكسار والفتور والسقام والكسل والمرض • قال ابن معتوق :

يا حامل السيف الصحيح اذا رنت ايالك ضربة جفنها المتكسر

وقال عنترة :

لها من تحت برقعها عيون صحاح حشو جفنيها سقام

وقال شهاب الدين الاعزازي :

رد منا القلوب منكسرات عند ما راح كاسرا أجفانه

وقال جرير :

ان العيون التي في جفنها مرض قتلننا ثم لا يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله انسانا

وللعرب الفاظ يعبرون بكل منها عن حال من أحوال العين باختلاف

العواطف فعندهم «الشزر» نظر العدو و«التوضـــــح» نظر المستثبت و«الارشاق» النظر بشدة و«الشفن» نظر المتعجب • ويقولون «حمج» لمن يفتح عينيه للتهديد و«حدج» لنظر الخوف وغير ذلك مما يدل على اختلاف ظواهر العين باختلاف العواطف مما لا يحتاج الى زيادة بيان • فالعين أدل سائر الاعضاء على الاخلاق •

(حجم العين) : اول ما يستلفت نظرنا في العين حجمها • وهي تتفاوت في ذلك تفاوتا كبيرا من الخوصاء (الغائرة الصغيرة) الى النجلاء (الواسعة الكبيرة) وبينهما درجات • وما زال الناس من قديم الزمان يمتدحون العين الكبيرة ولاسيما في النساء • ومن اكثر الامم اعجابا بها العرب • فهي عندهم عنوان الجمال • وقد شبهوا المرأة الجميلة ببقر الوحش وبالغزلان لكبر عيونها وأشعارهم أصدق الادلة على ذلك • قال بعضهم :

ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا لاسيما بجفون الاعين النجـــــل

وقال الآخر :

لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت برشفة من زلال الاعين النجـــل

وقال الآخر :

عيون المها بين الرصافــة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وقال مجنون ليلى يخاطب ظبية قبض عليها :

عيناك عيناهـــا وجيدك جيدها ولكن عظـم الساق منك دقيـق

وغير ذلك شيء كثير •

وكبر العين في الفسيولوجيا قياس اقتدارها على النظر • قالوا : ولذلك فهي كبيرة في الغزال والارنب والهر من ذوات النظر القـــوي وصغيرة في الخنزير ووحيد القرن وغيرهما من ذوات البصر الضعيف •

وأما الفراسة فانه يدل فيها على اليقظة وصفاء الذهن فمن كبرت عينه كان سريع الانتباه • وعندنا ان تلك الخلال لا تتوقف على حجم العين بل على صفائها ومائيتها مما لا يمكن تصويره على الورق •

(جحوظ العين وغورها) : يراد بجحوظ العين بروز المقلة نحو قصبة الانف كما ترى في الشكل (٦٠) وهو ضد الغور (ش ٦١) ويستدلون



(ش ٦١) العين الغائرة



(ش ٦٠) العين الجاحظة

بجحوظ العين على اقتدار صاحبها في تعلم اللغات • وأصحاب العيون الجاحظة اهل فصاحة في الخطابة وسهولة في الكتابة ، ولكنهم ينظرون في الامور اجمالا وقلما يبحثون في دقائقها • وبعكس ذلك ذوو العيون الغائرة فانهم اذا نظروا في امر تفهموا جزئياته ولكنهم قلما يعممون نظرهم •

(سعة العين) : يتوقف الجمال في العين على طولها لا على سعتها • ولكن سعة العين تساعد على توسعة المساحة التي يقع عليه البصر • ولذلك كان صاحبها واسع النظر ولكنه قليل الاستيضاح • فواسعو العيون يرون كثيرا ويفتكرون قليلا وطوال العيون يرون قليلا ولكنهم يتفهمون المرئيات جيدا •

(اتجاه العين الى الاعلى) : ان التطلع الى الاعلى يشبه شخوص العين الى السماء في اثناء الصلاة اذ يخيل للمصلي انه يخاطب العزة الالهية • وذلك شأن المصلين ولو كانوا من غير الموحدين • فان الوثنيين وعبدة النار اذا صلوا ارسلوا أبصارهم الى السماء • فمن كانت حدقة عينه

متجهة نحو الاعلى كان متزلفا كثير التوسل يظهر الدعة والمذلة •

(الاطراق) : اما من كانت حدقة عينه شاخصة الى الاسفل بما نعبر عنه بالاطراق فهو وديع متواضع حقيقة • وكأن لسان حاله يقول «ولا بد من التواضع والدعة قبل القدوم على التوسل والصلاة» والمصــــورون يرسمون عيني العذراء مريم مطرقة اشارة الى وداعتها •

(الاجفان) : الجفن المنكسر او المكبوب ما كان فيه ميل الى الاطباق وأصحابه اهل وداعة وضمير حي وهم اقرب الناس الى التوبة والرجوع عن الخطأ •

(تجعد الآماق) : يستدلون على امانة الرجل من تجعدات تتشعع من موق عينه الخارجي ويقولون ان من كانت هذه التجعدات فيه واضحة كان صفيا وفيا اذا وعد وفى •

(ألوان العين) : ويراد بها ألوان الحدقة وهي كثيرة لا تكاد تحصى• لانك يندر ان ترى عينين في شخصين بلون واحد تماما • ولكنهم قسموا العيون من حيث الوان حدقاتها الى قسمين كبيرين : العيون الزاهيــــة اللون (الفاتحة) والعيون القاتمة (الغامقة) ويقولون بالاجمال ان العيون ذات الالوان الزاهية تدل على اللطف وذات الالوان القاتمة تدل علـــــى القوة • وقد تكون القوة في هذه كامنة لا تظهر الا عند الاقتضاء كأنها نار تحت رماد • ويغلب في اصحاب العيون القاتمة ان يكونوا من اهل الاقاليم الحارة وهم في الغالب سمر خشنو البشرة مع قوة الارادة وشدة العواطف • وأما اصحاب العيون الزاهية فهم اهل الاقاليم المعتدلـــــة والباردة وهؤلاء قد تهيج عيونهم حبا ولكنها لا تتوقد •• ويرافق هذه العيون غالبا بياض البشرة وخفة الشعر ويغلب فيهم لطف المزاج وسلامة الذوق ولين العريكة وسرعة الحركة • ويؤيد ذلك ان اصحاب العيـــون الزاهية اعرق في المدنية من اصحاب العيون القاتمة • واذا اتفق زهاء

لون العين وقتوم لون الجلد في رجل فانه يجمع القوة واللطف معا • ومتى عرفت دلالة كل من هذين القسمين بوجه الاجمال علمت ما قد يتوسط بينهما من الالوان المتفاوتة بين الزهو والقتوم •

(الاقليم وألوان العيون) : للاقليم تأثير شديد على ألوان العين فمن كان ازرق العينين وأقام في بلاد حارة تميل عيون اولاده وأحفاده الى القتوم حتى تسود • فاذا انتقل هؤلاء الاعقاب الى بلاد اجدادهم ولدوا اولادا زرق العيون • ويشبه ذلك ما يحدث في ألوان البشرة ولكن تأثير الاقليم أسرع ظهورا في العينين • ويقال مثل ذلك في الوان الشعر• ولنأت الان الى الكلام في ألوان العين بالتفصيل •

(العيون الزرق) : يتغزل شعراء الافرنج بالعيون الزرق كما يتغزل العرب بالعيون السود • وكل معجب بما عنده • فالافرنج يرون الجمال في العين الزرقاء ويشبهونها بالسماء الصافية وينسبون اليها كل عوامل الجمال • وبعكس ذلك العرب فانهم يستدلون بزرقة العيون على سوء الاخلاق • ويقولون ان الزرقة دليل البلادة والكسل • ومن أشعارهم قول بعضهم :

مرا على اهل الغضا ان بالغضا رقارق لا زرق العيون ولا رمدا

على ان بعضهم مدح العيون الزرق لسبب طارىء كقول ابن نباتة :

لك يا ازرق اللواحظ مرأى قمري اضحى على الخلق يبهى
يا لها من سوالف وخدود ليس تحت الزرقاء احسن منها

وأما اقوالهم في مدح العيون السود فأكثر من ان تحصى • منها قول ابي الفتح سلام :

سويدا مقلتيه رمت سويدا فؤادي اذ لها اضحت تغاير
أصابتها وتادت يا لقومي قفوا وتأملوا فعل الضرائر

وقول البدوي :

بامقلة السوداء عقلي ذاهب لاسيما والطلعة القمراء
ان كان بالزرقاء جن خلائق فأنا جنوني كان بالسوداء

وقول ابي القاسم بن المحسن :

ان العيون السود اقوى مضربا من كل هندي وكل يمان
فضل العيون على السيوف لانها قتلت ولم تبرز من الاجفان

وأقبح العيون الزرق عند العرب ما كان على بشرة سمراء او سوداء • ومن هذا القبيل زعمهم في وصف الغول بأنه اسود البشرة ازرق العينين كقول عنترة العبسي :

والغول بين يديَّ يخفي تارة ويعود يظهر مثل ضوء المشعلِ
بنواظر زرق ووجه اسود وأظافر يشبهن حد المنجلِ

ويدل ذلك على ان خصائص العيون ليس في الوانها وانما هي في صفائها وكدورتها ، في حركاتها وسكناتها ، في اشراقها وبهوتها مما لا يعبر عنه بالصور ولا بالكلام وانما هو سحر لا يستدل عليه بغير العواطف •

(العيون السود) : ذكرنا اعجاب العرب بهذه العيون وأما الافرنج فانهم يقسمونها الى اقسام (١) العين الصغيرة البراقة التي تبدو كالخرزة السوداء (٢) العين الغائرة المتوقدة (٣) اللينة المتحركة مع نعاس (٤) الكبيرة مع جمال الشكل وحسن الوضع • فالاولى عين الجميل المعجب بجماله الباطل • والثانية عين المحب المخلص في حبه • والثالثة عين الترك وتكثر في نساء الاتراك (الهوانم) •

وأما الرابعة فانها اجمل العيون وأشدها خطرا على القلب • تبدو لك هادئة كالماء العميق والعواطف تتدفق من جوانبها • وكأنك ترى شرر

الذكاء يتطاير من بين اهدابها • تلك هي العين التي لا تحتاج الى ترجمان ويندر ان تعرف الابتسام • تخترق جدار الصدر حتى تقع على القلب فتصيب فيه مقرا رحيبا ثم لا تتركه الا صريعا تلك هي عروس الشعر العربي • هي العيون الدعجاء النجلاء التي تجرد السيوف وترمي السهام • قال المتنبي :

عزيز أسى من دائه الاعين النجل   عياء به مات المحبون من قبل
وما هي الا نظرة بعد نظرة   اذا سكنت في قلبه رحل العقل

وقال الآخر :

رمى بسهام مقلته فأرمى   غزال فاتن الالحاظ المى

وقال الخباز :

اين السيوف من العيون تشابها   غلطا وان كانت بصقل تلمع
ان السيوف قواطع بصقالها   الا العيون اذا تصدت تقطع

وفي هذه العيون معان لا يمكن التعبير عنها • ويغلب ان يكون صاحبها نافذ الكلمة قوي الحجة اذا نظر اليك تسلط على افكارك وشعرت بشيء يقودك اليه • كذلك كانت عينا المرحوم جمال الدين الافغاني (ش ٦٢) •

ولعل هذا هو السبب في تعبير العرب عنها بالسحر وقد افاض الشعراء في وصفها • قال ناصر الدين بن قلاقس :

بالله اقسم لولا سحر مقلته   وحسنه خلت الدنيا من الفتن

وقال ابن كيوان :

بعينيه سحّارا يعلمني السحرا   ويوحيه لي نثرا فأنظمه شعرا
وليس بقولي ان في اللحظ ساحرا   مبالغة لا والذي خلق السحرا



(ش ٦٢) جمال الدين الافغاني

وقال آخر :

عيون عن السحــــر المبين تبين   لها عند تحريك الجفون سكون
اذا ابصرت قلبا خليا من الهوى   تقول لـــه كن عاشقا فيكـــون

ويقوى سلطان العيون النجلاء الدعجاء اذا كانت في وجوه بيــض فتزيدها جمالا وقوة وهو منتهى الجمال عند العرب ومن ذلك صفة الحور عندهم وهنّ بيض الاجسام سود العيون .

(العيون السمراء) : والعرب يسمونها ايضا الخضراء ولها جمال خاص

بها يختلف باختلاف ما يبدو فيها من الحركة والسكون • فاذا تحركت كان صاحبها ميالا الى السرور • على ان هذا اللون يتفاوت كثيرا في مقداره وقد تخالطه حمرة او خضرة او غير ذلك فيتكون منها العيون الشهلاء والشعلاء والصفراء والعسلية والزرنيخية والرصاصية والرمادية والسنجابية وغير ذلك مما لا يمكن حصره • وينسبون الى كل منها دلالة على اخلاق صاحبها مما يطول شرحه ولا نرى فيه فائدة فنقتصر على الشهلاء منها •

(العيون الشهلاء) : يقولون ان اصحاب العيون الشهلاء اصحاب عواطف وذكاء • فاذا كان صاحبها امرأة كانت سهلة القياد مع تغلب العقل على العواطف • شديدة الانعطاف الى زوجها تؤثر رضاه على كل شيء• قليلة الكلام كثيرة العمل • وجماعة كبيرة من عظماء الرجال وخصوصا قواد البحار كانوا من اصحاب هذه العيون •

(ملامح العين) : نريد بملامح العين ما يبدو فيها من المعاني والامارات او الاشعة والاظلال مما لا يمكن رسمه ولا وصفه فانك تنظر الى الرجل فتتوسم في عينيه الذكاء او البلادة او الصداقة او العداوة او السذاجة او الدهاء • ومن هذا القبيل قول بطرس الرسول في وصف اصحاب الشهوات «لهم عيون مملوءة فسقا» وقس على ذلك •

ولو سئلت عن بيان ذلك ما اسطعت الى وصفه سبيلا • وفي هذه الملامح الفراسة الحقيقية للعين اذ قد يكون الذكاء في العيون على اختلاف أقدارها وأشكالها وألوانها وكذلك البلادة او السذاجة او الدهاء• فالعين في اعتقادنا اكثر الاعضاء دلالة على الاخلاق • واذا كنا لا نستطيع بسط ذلك او تصويره واضحا جليا فلأن تلك المعاني لا صورة لها ولا شكل •

(الاجفان المرتعشة) : من الناس من يخاطبونك ولا يستطيعـــون التطلع الى وجهك ولا التفرس في عينيك وقد ينظرون اليك وأجفانهم ترتعش كأنهم يستحيون منك او يخافون النظر اليك ــ فأولئك هم اهل الخبث والرياء كأن الرجل منهم يخاطبك في شأن وفكره يشتغل في تدبير مكيدة او نصب أحبولة • وهي الاجفان التي ارادها ابو الطيب المتنبي وهو يهجو اسحق بن ابراهيم بن كيغلغ ــ قال :

وجفونه مــــا تستقر كأنهــا   مطروفة او فتّ فيها حصرم

ولا بد من التمييز بين ما قدمناه وما قد يشبهه في بعض النســاء العصبيات اللواتي قد يكففن البصر حياء او عياء •

وأجمل صفات العين عند متفرسي العرب ان تكون «متوسطة في الحجم ساكنة في مركبها ترفة في نظرها • والتي لم تتفرق اشفارها ولم تضق ولم يضعف انسانها • وتكون صافية من الكدر نقية من النقط لينة حسنة في بريقها كامنة العروق معتدلة في الطرف بالجفن نجلاء الاشفار يخالطها السرور والمهابة • بياضها نقي وسوادها نقي لا عظيمة ولا صغيرة ولا غائرة ولا جاحظة ولا شاخصة كالجامدة ولا سريعة التقلب كحركـة الزيبق ولا ناتئة الحدقة ولا صغيرتها ولا كبيرتها ولا واسعتها ولا مختلفة الوضع في البياض والسواد • وتكون رطبة المنظر من غير ضعف ولا علة شهلاء او خفيفة الشهولة او كحلاء او شعلاء خفيفة الشعولة • شحيمة الجفن الاعلى والاسفل ملوزة الوضع سوداء الحدقة الفاصلة بين بياضها• وقل ان تجتمع في عين هذه الاوصاف كلها بل غالبها فاجعل هذه العين الموصوفة انموذجا واحكم لها ان صاحبها يكون حسن الطبع جيد العقل غزير المروءة وكثير الخير قوي الفطنة متصفا بكل خلق فاضل» •

فراسة الحواجب

يقسمون الحواجب من حيث اشكالها الى اربعة اقسام (١) الحواجب المتحدة في خط واحد (٢) الحواجب المتحـــدة في قوس واحـــدة (٣) الحواجب المقوسة المستقلة (٤) الحواجب المنفرشة • ولهذه الاشكال تنوعات شتى لتفاوت كل منها بالثخن والطول •

١ ــ (الحاجبان في خط واحد) : وذلك ان يقترن الحاجبان عند اصل



(ش ٦٣)

الحاجبان في خط واحد

الانف فيتألف منهما خط ذاهب في عرض الجبهة (ش ٦٣) وقد يذهبان في خط واحد ولا يقترنان وتغلب هذه الحواجب في الرجال وتندر في النساء • وهي دليل الحسد فاذا رافقها غور العينين واسودادهما مـــع خشونة الملامح كان صاحبها كتوما عبوسا عاتيا ظالما سيء الخلق طماعا •

٢ ــ (الحاجبان في قوس واحدة) : وقد يستطيل الحاجبان نحـــو



(ش ٦٤)

الحاجبان في قوس واحدة

جانبي الوجه ويرتفعان من الوسط حتى يتكون منهما قوس واحـــدة (ش ٦٤) وصاحب هذه الحواجب لطيف المزاج رقيق الخلق خفيف الروح ولكن يغلب فيه العبوسة كأنه سوداوي المزاج •

٣ ــ (الحاجبان في قوسين مستقلتين) : وهذا هو الغالب في اشكال



(ش ٦٥) الحاجبان في قوسين

الحواجب في النساء والرجال (ش ٦٥) ويكون في النساء دقيقا مزججا وهو ما يعبر العرب عنه بالحواجب النونية لمشابهتها بحرف النون كقول عنترة :

وبحاجب كالنون زين وجهها   وبناهد حسن وكشـــح اهضم

وقول الآخر :

وحاجبه نون الوقايـــة ما وقت   على شرطها فعل الجنون من الكسر

ومثله قول الآخر :

وجبينهـــا صلت وحاجبها   شخت المخط ازج ممتـــــد

فهو من محسنات النساء ودليل الخلق الحسن •

وأما في الرجال فاذا ثخن واقترن بالحاجب الاخر او لم يقتـــرن فصاحبه يقظان سريع الانتباه كثير الحذر (ش ٦٦) •

٤ ــ (الحواجب المنفرشة) : ويراد بها انفراش شعر الحاجب مـــن



(ش ٦٦) عمر باشا

طرفه وذهابه الى الوراء (ش ٦٧) وهي تدل على خلق ناقص • وقد يكون شعر الحاجب مسترسلا الى الاسفل بدلا من الاعلى او الوراء • ولا بد من التمييز بين هذه الحواجب والحواجب المقوسة المسترسلة فـــــوق العينين وأصحابها في الغالب اهل شجاعة وقوة وهيبة وصبر كالامير بشير الشهابي الكبير (ش ٦٨) •

وأفضل الحواجب عند متفرسي العرب «الحاجب الممتد المعتـــدل»



(ش ٦٧) الحواجب المنفرشة

الحسن الوضع والنبات للشعر وتناسب الطرفين مع دقته وارتفاع مؤخره الى جهة الصدغ وبلجه وارتفاعه عن العين قليلا» •

على انك قلما تجد حاجبين على احد الاشكال الاربعة التي قدمناها تماما والغالب ان تكون أشكال الحواجب مشتركة بين اثنين منها او اكثر • ولا بد من الانتباه قبل الحكم • على اننا لا نستحسن الحكم على الحواجب مجردة عن العيون بل لا بد من اعتبار الاثنين معا وهو مما يزيد الفروع ويكثر الاشكال •



(ش ٦٨) الامير بشير

وقد درس بعضهم بعض أشكال الاحداق مع الحواجب وخصوصا في النساء فاذا هي سبعة لكل منها دلالة خاصة (ش ٦٩) •

فالشكل الاول من اشكال العيون السبعة المرسومة امامك يدل على ميل الى الموسيقى والشعر وسائر الفنون الجميلة مع ذكاء وحدة وقد تكون اجفانها مطبقة احيانا كما في الشكل الثاني ولكن التفاتها الى فوق



(ش ٦٩) اشكال العيون والحواجب

على ما في الشكل الاول يدل دلالة واضحة على ميل تلك الفتاة الـــى الفنون الجميلة •

وترى في الشكلين الثالث والرابع مشابهة من بعض الوجوه فالاخلاق فيهما متشابهة • وتدل هذه العيون على ميل صاحبتها الى الدلال والترف والقصف الا ان صاحبة الشكل الثالث تحاول اخفاء أميالهـــا والتلبس بالحشمة والرزانة والحق ظاهر من وراه ذلك •

ويدل الشكل الخامس على عيني فتاة يغلب الجد على طباعها فتأنف من المزاح وتبعد عن المجون فهي غير صالحة للزواج لانها لا ترضي زوجها

ولا هو يرضيها ولو كان اغنى من قارون وأحكم من سليمان • بل هي أصلح للتمريض في المستشفيات او التدريس في المدارس •

وأما عينا الشكل السادس فأخلاق صاحبتهما كأخلاق الكهـــلات العزبات اللواتي يدركن الكهولة ولا يتزوجن وان تكن هي لا تزال في ابان الشباب • وأوضح الادلة على هذا الخلق تقوس الحاجب كما في هذا الشكل •

اما الشكل السابع وهو الاخير فعيناه عينا فتاة تصلح للزوجيـــة وخصوصا لمن كثرت اشغاله وبعدت مطامح اغراضه فكان اعتدال حاجبيها يدل على اعتدال اخلاقها واقتصادها وتدبيرها •

وقد يهتم العزاب في هذا الموضوع اكثر من المتزوجين لانهـــم يستعينون به على اختيار الزوجات فليتبصروا لئلا يخلطوا بين الاشكال او يحسبوا هذه القواعد بلا استثناء فضلا عما تؤثره التربية والتعليم مما قد يقوم مقام خلق جديد • اما اذا ثارت ثائرة الغضب او اتقدت شعلة الحدة فيرجع كل خلق الى اصله •

فراسة الخد

تختلف دلالات الخدود باختلاف اشكالها وألوانها وكلاهما يتوقف على حال الصحة ونوع المزاج • وعلى شكل الخد يتوقف شكل الوجه • فيقال بالاجمال ان الوجه المستدير اذا كان فيه لون دل غالبا على صحة اعضاء التغذية وقوتها وكان صاحبه حيوي المزاج • واذا كان الوجـــه مستديرا مع بهوت اللون كان صاحبه ليمفاوي المزاج وقس سائر اشكال الوجوه على ما قدمناه في باب فراسة الامزجـة وأشكال الوجـــوه

(صفحة ٢٦) لان شكل الوجه يتوقف على شكل الخد •

(الاستحياء) : من الناس من اذا استحيى من عمل او سمع ما يخجله تصاعد الدم الى وجهه حتى تتورد وجنتاه وهو غالب في النساء • ويدل ذلك على لطف الخلق ودقة الشعور • وهو يكاد يكون خاصا بالشعوب المرتقية ولا اثر له في الزنوج ونحوهم • وقد ذكر بعضهم ان السرية الشركسية اذا كانت ممن يصبغ الحياء وجوههن عند الخجل تضاعف ثمنها •

(النونة) : وهي تدل في القاموس على النقرة في ذقن الصبي ومثلها «الفحصة» ولكننا نريد بها هنا دارة تبدو في الخد عند الضحك ويسميها العامة «الغمازة» وهي تدل على ميل صاحبها الى السرور مع بساطة القلب وسلامة النية بما يقرب من سجايا الاحداث •

(الصدغ) : وهو ما بين العين والاذن • وتعاظمه يدل عند علمـــاء



(ش ٧١) عثمان باشا الغازي

الفراسة على اقتدار خصوصي في مهنة الطب • فمن كان صدغه بارزا كان ميالا الى الطب فاذا تعلمه برع فيه •

وعندهم دلالات اخرى لكل من اجزاء الخد وأشكالها مما لا نرى فائدة من نقله لاسناده الى مجرد الحدس •

(الوجنة) : الوجنة ما ارتفع من الخد ويسميها العامة كرسي الخد ويزعم بعض علماء الفراسة انها اذا برزت واتسعت (ش ٧٠) كان صاحبها شديد الدفاع عن نفسه وعن اهله وذويه • ويغلب في اصحابها ان يكونوا من رجال الحرب وبناة الحصون والمعاقل وهي عظيمة في الصينيين وهم



(ش ٧٠) الوجنة البارزة العريضة

مشهورون بميلهم الى بناء الاسوار والجدران • وكذلك اهل هولندا وهم مضطرون الى الدفاع عن بلادهم ببناء الجسور والسدود خوفا من البحر • ومن اشهر قوادنا عثمان باشا الغازي ووجنته واسعة (ش ٧١) •

وأفضل الأوجه الدالة على الخلق الحسن عند متفرسي العرب «الوجه المزهر المتهيب المعتدل في تكوينه ولونه ووضع عينيه وأذنيه وتخطيط انفه وظهور البشر والسرور على اسرته» •

فراسة الجبهة

ان الكلام في فراسة الجبهة تابع للكلام في فراسة الرأس

(الفرينولوجيا) وسيأتي الكلام عليه ولكننا نأتي هنا على بعض الخصائص المتعلقة بالجبهة وحدها •

اذا تفرست في جباه الناس لا تجد جبهتين في شكل واحد وقياس واحد تماما ولا بد من اختلافها بعضها عن بعض اما بالسعة او بالبروز او بالاستدارة او بالتغضن او بالانكباب او الانبساط او الانبطاح او الاشراف او الجلح او الخسوف ونحو ذلك ولهذه الاختلافات عندهم دلالات مختلفة •

(سعة الجبهة) : معلوم ان مقر العقل في الدماغ والدماغ في اعلى الرأس وسعة الجبهة تدل على كبر الرأس فتكون سعة الجبهة دليل العقل• على ان سعتها لا تدل دائماً على ذلك لان العمدة في حكمنا انما هي على مقدار الدماغ في الرأس وعلى نسبته الى بقية اجزاء الرأس •

وقد يتبادر الى الذهن ان الفرق بين العقول اكثر كثيرا من الفرق بين الجباه ولكننا اذا قابلنا بين الجباه بالقياس العياني فنرى الفرق اكثر كثيرا• كما يظهر ذلك من النظر الى الشكلين (٧٢ و٧٣) فهل يصعب عليك الحكم



(ش٧٢) جبهة صغيرة



(ش٧٣) جبهة كبيرة

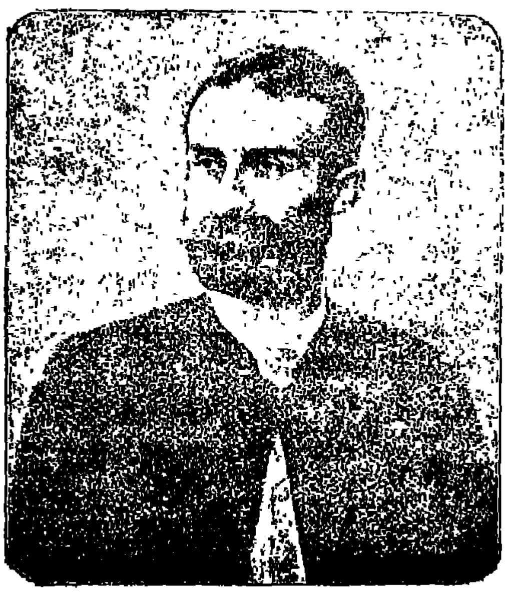
في أي المرأتين أعقل ؟ ومن ينظر في الشكل (٧٤) ولا يحكم قطعيـــا بلاهة صاحبه ؟

ومع ذلك فان أنبه الحيوانات وأذكاها لا تبلغ جبهته بالكبر مبلغ



(ش ٧٤) راس الابله

جبهة البله من الآدميين وحجم الجبهة يتدرج في الادميين بتدرجهم في



(ش ٧٦) اديب اسحق



(ش ٧٥) سبنسر

مراتب المدنية فهي اعظم في القوقاسي مما في الاوسترالي وأكبر في هذا مما في الزنجي وهو امر مشهور • ولو تفحصت جباه اعاظم الرجـــال



(ش ٧٧) نامق كمال بك الكاتب التركي الشهير

لرأيتها كبيرة واسعة • نكتفي بالاشارة الى اشهرهم مثل نابوليون وشكسبير وملتن وغوتي وفرنكلين وسبنسر (ش ٧٥) وهكسلي • وعندنا من اصحاب هذه الجباه اديب اسحق (ش ٧٦) ونامق كمال بك (ش٧٧) •

(تغضن الجبهة) : ونريد به ما يظهر في عرض الجبهة من الثنيات المتوازية كما في (ش ٧٨) وصاحبها ميال الى عمل الخير يشارك الناس في مصائبهم وأتعابهم • وهي أظهر في الرجال مما في النساء وان كان النساء أشد شعورا مع الناس من الرجال ولكن هؤلاء اكثر عملا في اعالتهم •

(تغضن ما بين الحاجبين) : اذا اقطب المرء حاجبيه تكوّن بينهما



(ش ٧٨) لوثيروس

تغضن عمودي يختلف باختلاف الناس . فقد يكون خطا مفردا او مزدوجا او بضعة خطوط . ولكل منها دلالات .

فاذا اشرف التغضن فوق الانف وكان متعددا كان صاحبه متعقلا حازما . واذا كان مفردا دل على شرف النفس والانفة . واذا كان مزدوجا (ش ٧٩) كان صاحبه طلابا للعدل لا يطيق الضيم . يحكم بالانصاف ولو على نفسه كذلك كان لوثيروس المصلح المسيحي المشهور وكان التغضن بين حاجبيه مزدوجا (ش ٧٨) .

وأفضل الجباه دلالة على الاخلاق الحسنة عند العرب «المعتدلة الموافقة لوجه صاحبها التي ليس فيها تربيع ولا تعجرف ولا هي مسحاء الى الرأس ولا مشرفة على الوجه ولا عظيمة ولا صغيرة ولا ضيقة ولا واسعة ولا طويلة ولا جلحاء ولا قصيرة الشعر ولا مستدقة ولا هي مخفة ولا خشنة



(ش ٧٩) المستر او سكانيان

ولا شعر الرأس مالك اعلاها بكثرة بل مستوية الخلق لينة عالية في وضعها حسنة المنظر نقية من الشامات ومن الخيلان ومن الشعر النابت بها كالزغب» .

فراسة العنق

يظهر من ملاحظة احوال الطبيعة ان ما كان من الحيوان ضعيفا سقيم الطبع يكون ذا عنق طويل . فالزرافة والنعامة مثلا قد خصتا بطول العنق لما تحتاجان اليه من بعد النظر لسلامتهما من الآفات . ومن المعلوم انهما يشتركان والطيور الطويلة الاعناق في الجبن والضعف مع اللطف .

والارانب بما هي عليه من الجبن قد خصت بطول الاذان وبعد النظر وظل عنقها قصيرا . لانها لا تأوي السهول بل تخلد الى مهاوي الارض وثقوبها . ولذا لم تكن في حاجة الى بعد النظر فلم تكن حادته . على ان

حاسة السمع فيها بالغة حدا عظيما لحاجتها اليه فترى اذانها مستطيلة غضفاء •

قابل هذا بالشجاع القوي من الحيوان كالجاموس والاسد والثور فتراها قصيرة الاعناق غليظتها • ومن الحكمة البالغة ان القوي من الحيوان ليس بالسريع الجري لكي يستطيع الضعيف النجاة من مخالبه • فالقوي بطيء الحركات والضعيف سريع الخطو •

فالجبن واللطف والضعف مقرونة بطول العنق ودقته • والقوة والقسوة والثبات ملازمة قصير العنق وغليظه وبين هذين الطرفين أشكال وأحوال مختلفة •

وينطبق هذا الناموس على البشر ايضا • فالعنق القصير الغليظ في



(ش ٨٠) السلطان عثمان الغازي

الرجل دليل القوة والشجاعة والصبر على المكاره • وكل رجال القوة البدنية وأهل الجلاد والحرب غلاظ الرقاب • وغلظ الرقبة يدل على سعة الصدر وقوة البدن كما في الشكل (٨٠) •

وأما الرقاب الدقيقة فأصحابها نحاف لطاف مع جبن • وهي اكثر في

النساء مما في الرجال والفرق بين الجنسين مشهور • والعرب تشبه العنق الطويل بعنق الظباء ويعدونه من دلائل الجمال كقول بعضهم :

والجيد منها جيد جؤذرة   يعطو اذا ما طاله المرد

وقال الآخر :

براقة الجيد واللبات واضحة   كأنهـــا ظبية افضى بها لبب

وأحمد الاعناق دلالة على الخلق الحسن عند العرب «ان يكون العنق معتدلا بين الدقة والغلظ وبين القصر والطول وأن يكون سبطا لدنا خفي العروق والودجين والقصبة والحنجرة والفقار وحسن اللون مستـــوي المغـــرز » •

فراسة الاذن

الاذن آلة السمع فاذا كانت عظيمة دلت على قوة حاسة السمع في صاحبها • وكبر الاذن يستلزم كبر الايدي والارجل وسائر الاعضـــــاء والعكس بالعكس • وقد وجدوا بالاستقراء ان عمال البر ورجـــــال الاصلاح يغلب ان يكونوا كبار الآذان كالأب متى احد دعاة الدين العظام وكذلك كوبر وماسون وغريزون واسحق هوبر وتوماس كاريت وابراهيم لنكولن وغيرهم • ووجدوا من الجهة الاخرى ان جماعة من رجال الاموال كانوا كبار الآذان ايضا وفيهم كثيرون من بيت روتشيلد واستور وجيرار وغيرهم •

وعندهم ان الاذن المستطيلة من الاعلى الى الاسفل لها قوة على تمييز

الاصوات والتفريق بين طبقاتها ونغماتها . وبعكس ذلك الاذن العريضة. وبين عضو السمع وعضو النطق نسبة متبادلة . فمن كانت اذنه قادرة على تمييز الاصوات كان نطقه قادرا على اخراجها .

ووجدوا ان الاذن الكثيرة التجعدات والطيات أشد حساسة وأدق بناء من سواها . وبعكس ذلك الاذن التي ليس لها الا تجويف واحد. ويؤيدون ذلك بالقياس على آذان الحيوانات فان أدقها سمعا وأكثرها تجعـدا .

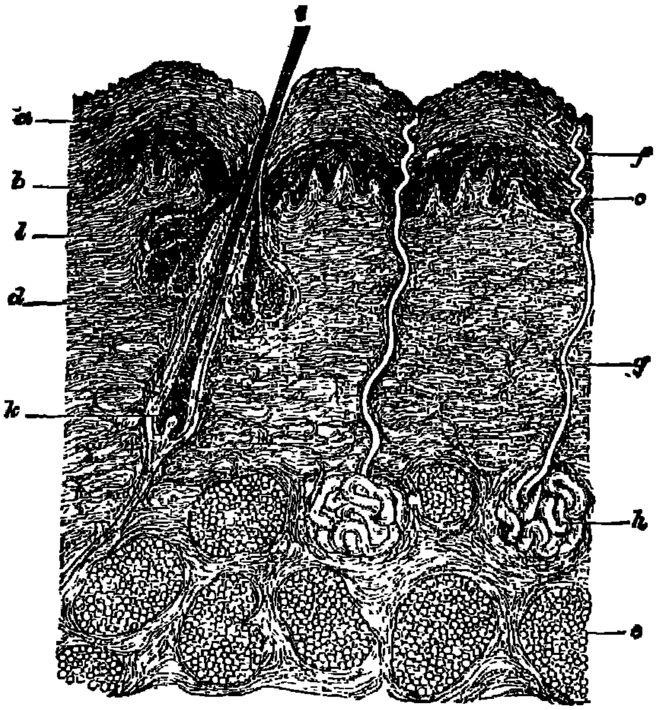
وخلاصة اقوالهم ان ذوي الآذان الحساسة دقيقو الشعور الموسيقي وهؤلاء هم اهل الرقة والذوق على حد قول شكسبير الشاعر الانكليزي المشهور «ان الرجل اذا لم يكن موسيقيا ولا يطرب للموسيقي فهو لا يصلح الا لتدبير المفاسد ونصب المكايد ...»

وأحمد الآذان دلالة على الخلق الحسن عند العرب «الاذان المناسبة لمقدار رأسها وتكون حسنة التكوين ليست بمنكسرة ولا منبسطة ولا رقيقة ولا غليظة الشحمة ولا نابتة الشعر في صماخها بكثرة ولا تكـون مشرفة الا على صغيرة الشحمة . حسنة اللون والوضع والتكاسـير التي بها» .

فراسة الشعر

لا يخفى ان التنفس منبع الحرارة الحيوانية وبانقطاعه انقطاع الحياة. فمرجع الهمة والنشاط الى التنفس والدفء . فكلما يخزن الحرارة فـي اجسامنا يزيد في همتنا ونشاطنا .

والحيوانات تشترك في شيء واحد يعمها جميعا وهـو الشعر .



(ش ٨١) منبت شعر في الجلد

فالشعر او ما قام مقامه كالفرو والريش في بعض الحيوانات والطيور من حافظات الحرارة • وبالنتيجة فهو حافظ للهمة والنشاط •

(الشعر والقوة) : ومن الحقائق المقررة بالمشاهدة ان اشرس الحيوانات اغزرها شعرا • وان نوابغ الاذكياء خفيفو الشعر الا نادرا • يستدلون على صدق ذلك بالجاموس الاميركي فانه غزير الشعر ويستحيل ان يكون اليفا مهما أجهد المرء نفسه في تهذيبه • مع ان الاسد وهو ملك الحيوانات وسيدها قد يألف • والانسان قليل الشعر كثير الذكاء والدهاء •

ولما كان الشعر من حافظات القوى كما تقدم فمن الواجب ان يكون كثير الشعر نشيطا قوي البنية • وخفيفه داهية حاذقا في كل ما يقتضي اعمال الفكرة واليك الدليل •

من يطالع تاريخ رجال انكلترا يجد اكثر عظمائهم ونوابغهم خفيفي اللحية والشاربين • وللقارىء ان يبحث بين اصدقائه وخلانه ممن يعرف اخلاقهم ومقدرتهم فيرى صحة هذا القول • اما غزير الشعر فانه ميال الى الاعمال التي لا تقتضي اجهاد العقل والعكس بالعكس •

ولزيادة الايضاح نضرب مثلا : اكثر القراء يعرفون مثل عيسو ويعقوب في التوراة فقد كان عيسو شعرانيا ويعقوب بعكس ذلك • وكان عيسو شجاعا ميالا الى الحرب والغزو وجبار بأس ولكنه ضعيف الرأي فلما عضه الجوع مرة باع بكوريته على ما كان لها من المنزلة في عيون القوم لذلك العهد •

اما يعقوب احد التوأمين فكان بعيد الشبه من اخيه • مع ان المتبادر الى الذهن ان التوأمين يتشابهان لا في المنظر فقط بل في الاخلاق ايضا• فانه كان محبا للعزلة والانفراد «قعيدة بيت» ولم يبدُ منه ميل الى القنص والصيد مع شيوع تلك العادة في ذلك الزمان • ومن المعروف ان قعيدة البيت يكثر التأمل والتفكر وقواه الجسدية تضعف وتنحل •

فكان يعقوب حكيما بصيرا بالامور ودخائلها حاضر الذهن اذا دعاه الداعي الى استعمال الحيل كما وقع له يوم لقي اخاه وهو عائد من المشرق الى فلسطين كما تراه مدونا في موضعه •

ولنا مثال آخر في شمشون فان قوته كانت تلازمه ما دام شعره طويلا وتفارقه اذا قص شعره • والاكثرون يعجبون لذلك ويرومون الوقوف على العلاقة بين قوة شمشون وطول شعره • ولكن الفراسة تكشف لنا النقاب عن هذا السر وتعلمنا ان طويل الشعر مملوء بالنشاط والقوى الحيوية ميال الى تعاطي الاعمال العنيفة التي لا تقتضي امعان الفكر او اجهاد القوى العاقلة • وعكس الامر باد في عديمي الشعر او خفيفيه • فان الاجرد في الشرق عنوان المكر والدهاء والناس في بلادنا يتشاءمون

من رؤيته • ولا يستفاد مما تقدم ان الشعر سبب القوة وانما هو مقارن لها ودليلها وهي حقيقة ثابتة عرفها الاقدمون من المتمدنين وغيرهم • فان جوبتير وهو عند اليونانيين اله القوة والمقدرة يمثلونه في اصنامهم وأشعارهم بصورة رجل طويل شعر الرأس كث اللحية •

وقد يعترض بأن الاجيال البيضاء قليلة الشعر وهي المتغلبة على الاجناس الكثيرة الشعور فكيف يحدث ان القوي يخضع للضعيف ؟ والجواب على ذلك ان خفيف الشعر ضعيف البنية ولكنه ماضي القوى العقلية — والعقل هو الذي يدير الكون ويحكم في الكائنات فان الاختراعات والاكتشافات وجميع التدابير انما مرجعها العقل • وللعقل اليد الكبرى في تقدم الاجيال القوقاسية وميزتها على غيرها من ابناء نوعها •

وهناك سبب آخر لتقدم الاوربيين وغيرهم من الامم القوقاسية على سائر الامم وهو ان القوقاسي يستطيع السكن في جميع الاقاليم سواء كانت حارة او باردة او معتدلة ولا يستطيع ذلك غيره من بني البشر • فللأوربي من الميزة على غيره ما يخوله السلطة والتقدم طبقا لناموس الارتقاء العام القاضي ببقاء الانسب •

ورؤوس الناس يحفظها الشعر وهو بمثابة غلاف للدماغ • ومن الحيوان ما يخزن قوته في الحبل الشوكي والكتفين والصدر فينمو الشعر على هذه الاجزاء بغزارة ، او ان هذه الحيوانات تستعمل الرأس للدفاع فقط ولذا كان عظم الرأس ثخينا صلبا فيها • وزد على ذلك ان الزنوج والقرود الدنيا قليلة شعر الرأس قصيرته بين ان البيض والقرود العليا طويلته •

(طول الشعر) : وطوال الشعر من الناس اسخياء بالطبع وعكسهم قصار الشعور فهم عصبيو الامزجة ذوو حدة وعجلة عديمو التأني •



(ش ٨٢) جون نوكس

ومن دلالات علم الفراسة ان غزارة الشعر وطول اللحى واسترسالها تدل على طيب القلب والغيرة والهمة • فان الامم المنحطة قصار اللحى وبعكس ذلك الشعب القوقاسي فانه طويلها (ش ٨٢) •

وتدل اللحية الطويلة على القوة العضلية • ومن خف شعر عذاريه غلب عليه ان يشبه والدته بالخَلق والخُلق • وبعكس ذلك النساء اللواتي ينبت الشعر في وجوههن فان فيهن خلال الرجال فالفتاة الشعرانية تكون اخلاقها اشبه بأبيها مما بأمها •

وعرض بعضهم في اوربا في اواسط القرن الماضي امرأة اسمها مدام كلوفوليا لها لحية كلحية الرجال (ش ٨٣) واهتم العلماء في امرها اذ ذاك وفحصوا اخلاقها وأعضاءها ، فوجدوها ورثت اخلاقها وشكل اعضائها من جدها لأمها •



(ش ٨٣) مدام كلوفوليا

وأفضل الاذقان واللحى دلالة على المحمدة عند العرب ان تكــون «عنابية لون الشعر او كلون الخرنوب لا سبطة جدا ولا جعدة جدا ولا كثة جدا ولا خفيفة جدا ولا طويلة ولا قصيرة ولا خالية العنفقة ولا خالية اللحيين ولا منفردة الشعر ولا عبيته ولا متفرقة فرقتين ولا منخرطـــة كالذنب المحدد ولا خشنة الشعر ولا ناعمة بل مستديرة الى التربيع ليس في الوجنات نبات ولا تحت الحنك وفوق الحلقوم ولا متصلة الشعرة بشعر الرأس من الصدغين • فاذا وجدت هذه فانها دليل العقل والعلم والعفة والشجاعة والذكاء وكل محمدة •••»

ولا يذهب عن بال القارىء ان ما نقصده بطول الشعر وقصره انما هو ميله الى ان يكون طويلا او قصيرا اي سرعة نبته وبطؤه • فهذا الميل مع لون الشعر يحسبان من العلامات الفارقة في الفراسة •

(لون الشعر) : وللون الشعر يد في استطلاع اخلاق الناس • فعندهم ان سواد الشعر دليل القوة • والسبب في ذلك ان الشعر الاسود يحتوي

كمية كبيرة من الحديد تتصل اليه من الدم ولا يمكن ذلك الا اذا كان الحديد كثيرا في الدم • والدم ركن الحياة او هو هي •

وألوان الشعور متباينة في البشر حتى لا يميز بينها الا العارف الخبير بالالوان • وتعليل الالوان في الطبيعيات واختلافها باختلاف الاجسام ان المادة المركب منها الجسم المرئي تمتص كل اجزاء النور الابيض الا واحدا تقذفه فيكسبها لونه • فسبب احمرار الدم ان النور اذا وقع عليه كأنه ينحل الى ألوانه السبعة الاصلية فيمتص الدم ستة منها الا الاحمر فينعكس الى أبصارنا فنراه احمر • وكل مادة تمتص بعض ألوان النور وتعكس البعض الاخر تبعا لتركيبها وخصائصها •

ولهذا كان اختلاف الوان الشعور عائد الى اختلاف المواد الداخلة في تركيبها على تباين الاشخاص • ولما كانت هذه المواد مستمدة من الجسم البشري حق لنا ان نتخذها دليلا على بعض الامور التي ننسبها الى الجسم المذكور •

واختلف الناس في نسبة الجمال الى الوان الشعر فالافرنج يفضلون الشعر الذهبي • وأما العرب فيفضلون الشعر الاسود ويدلك على ذلك ما نظموه من الاشعار في التغزل به كقول ابن المعتز :

سقتني في ليل شبيه بشعرها　　شبيهة خديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى　　وخمرين من راح وخد حبيب

وقول زياد بن حمل وفيه مثال الجمال عند العرب :

وبالتكالف تأتي بيت جارتها　　تمشي الهوينا وما تبدو لها قدم
سود ذوائبها بيض ترائبها　　درم مرافقها في خلقها عمم

وأما الافرنج فانهم يترنمون بالشعر الذهبي •

(الشعر الاسود) : ينسبون الشدة والقوة الى من كان شعره اسود

فاحما او ضاربا الى السواد وينسبون صحة ذلك الى ما تقدم من تكاثر الحديد في الدم • على انه قد يحدث ان يكون ذو الشعر الاسود لاسيما اذا كان سبطا ممن تغلب عليهم السويداء • وفي عداد الكتبة جماعة من هذا الصنف وهم يميلون الى الكتابة الشجية المحزنة ومنهم الوعاظ الذين يمثلون الحياة الابدية على شكل لا يستحبه الاكثرون • ولكنهم لحسن الحظ قليلون اذ يندر ان نشاهد رجلا جمع كل التقاطيع التي يضع المنجمون صاحبها في برج زحل — وهي عبوسة الوجه وانعكاف الانف ونتو عظمي الخدين وسقامة اللون واسترسال الشعر •

(الشعر الاشقر) : قال الشاعر (والضد يظهر حسنه الضد) وعملا بهذا القول ننتقل من وصف الشعر الاسود الفاحم الى الشعر الاشقر وصاحبه على الاكثر ميال الى التأمل والسير في عالم الخيال ويغلب على هذا الصنف من الناس عدم الرضى عن حالتهم واشتهاء غيرها دون ان يستطيعوا تقدير ما يلتمسون • وهم سريعو التقلب في ما يعتمدونه من الآراء والاعمال ويندر ان تطول قامانهم وينقصهم المواظبة والثبات في الاعمال •

(الشعر الخروبي) : اما الشعر الخروبي وهو ما كان لونه الى السمرة فأصحابه في الغالب ميالون الى المخاطرة والسفر وحب الاستطلاع ويحبون الاشعار والروايات لكنهم حازمون واسعو الصدور وانما يعوزهم الاقتصاد • فهم ينفقون الدراهم بغير حساب لسوء التدبير • فاذا ازدادت سمرة الشعر ونعومته كان صاحبه ميالا الى المعاشرة والاختلاط حتى يستجلب سرور القوم ويستميلهم اليه • وله انعطاف نحو جنسي الرجال والنساء صغير الدعوى ولكنه كبير الثقة بنفسه • والظاهر ان أبطال الروايات من قرصان البحر وغيرهم من الاقوام الذين قد يحبهم المطالع لمجرد قراءة سيرتهم انما كانوا من ذوي الشعور السمراء

المتجعدة فوق الصدغ • وبين هذا الصنف من يميل اليهم الناس لاول وهلة فاذا كان الشخص امرأة صادفت ميلا اليها بين الرجال او رجلا لقي ميلا اليه بين النساء •

وصاحب هذا الشعر لا تبدو عليه علامات الشيخوخة بل يظل نشيطا فرحا ويغلب عليه الميل الى الاطفال وقد لا يخلو من الحدة بحيث لا يصبر على الانتقاد لما فطر عليه من تقديره نفسه حق قدرها • ويستولي عليه الغيظ اذا خفق مسعاه في امر لكن هذا يصدق على من كان ناعم الشعر• فاذا كان خشنه كان ممن لا يهتم بعواقب الامور •

(الشعر الاحمر) : من الناس من يخالط شعور رؤوسهم السمراء جزء يضرب الى الحمرة ويدل هذا الجزء عندهم على الشجاعة والاقدام واذا زاد فزيادته تدل على الميل الى الخصام والجدال وقوة الارادة لما يستجمعه ذلك الشخص من نشاط الشعرين الاحمر والاسود •

ومن المعلوم ان لاحمرار الشعر درجات لا يستطيع المرء التمييز بينها لاول وهلة • وانما يقال على سبيل الاجمال ان الشعر الاحمر يفيد الذكاء وتوقد الذهن وعند اصحاب علم الفراسة انه دليل الخفة والطرب وخير الشعر الاحمر ما كان جعديه كما في تمثال ابولون • ويقال انه يدل على ميل فطري الى الشعر والرقة ويتصف اصحابه بقوة التخيل ودقة الحس•

(الشعر الذهبي) : واذا كان الشعر الاحمر ذهبي اللون فالاغلب في صاحبه ان يكون متقلبا ناقص الحزم لاسيما اذا كان كثير السبوطة • واذا اجتمعت هذه الصفات في امرأة كانت ميالة الى المغازلة والمعاشرة • وعندهم بالاجمال ان من كان هذا لون شعره يغلب عليه الطرب ويشتاق الى اهتمام الناس به ويرغب في ما يضمن له السرور ولو آل ذلك الى انقباض الآخرين ــ يفعل هذا وهو لا يريد لاحد كدرا •

ويغلب في من كان شعرها ذهبيا وعيناها ضاربتين الى السمرة ان

تكون ذكية ولكن يعوزها الثبات • وأما الثبات فيكون بحيث تزداد سمرة العينين ويتضح الحاجبان فالسمرة علامة القوة والاصفرار علامة الضعف حيثما كانا • تلك قاعدة عامة يستطيع كل واحد امتحانها في من يعرفه •

(قوام الشعر : ونعومة الشعر دليل التأنث مع شغف بالمناظر الطبيعية والوقوف على اسرار الطبيعة وصاحبه يكره الشغب والضجيج • وقد لوحظ في هذا الصنف من الناس خفة الروح فهم تهزهم الموسيقى ويتأثرون لقراءة الروايات المحزنة حتى تسيل دموعهم •

ويقال في ذوي الشعور الخشنة عكس ما يقال في اولئك فهم اقوى وأكثر منهم اعتمادا على النفس وأضبط لحاساتهم مع العنفوان والميل الى السيادة •

(الشعر الجعد) : وقد تبين بالاختبار ان صاحب الشعر الجعد ميال الى الطرب والسرور • فهو ابدا فرح قوي العواطف الى حد التهيج • بعيد عن النميمة وسوء الظن • يغلب عليه التبصر والفطنة وحب الاقتصاد مستقل في حركاته وأعماله •

وعندهم في الشعر دلائل كثيرة لا تستفاد من غيره على ان ذلك لا يستلزم الاغضاء عن تقاطيع الوجه • وخير الطرق لممارسة الفراسة ان ينظر الطالب الى صورة فوتوغرافية مزوقة لاحد اصدقائه ممن يعرف اخلاقهم ويقيس ما استفاده من هذه الصورة في صاحبها على غيره فيكتسب تدريجا ما يمكنه من الاستطلاع الذي يسعى وراءه •

ويحسن ان يجمع الباحث بين لون الشعر ولون الوجه وأن يضيف اليهما كيفية نمو الشعر • انظر الى الفرق بين جبين وضاح خال من الغضون وبين جبين كسا اعلاه الشعر وانظر في شعور المصورين بما عرفوا به من شدة تعلقهم بالطبيعة وبجميع ما يسر الحواس الى حد الجنون فترى ما يدلك على علاقة الشعر بالاخلاق •

وبين اصحاب المزاج الدموي فئة تمتاز باحمرار الوجه وطلاقته مع تجعد الشعر وميل الى الصلع في اعلى الرأس • ويكثر في هذا الفريق الميل الى المعاشرة والمخالطة لكنهم ذوو حدة •

فراسة الايدي

فرغنا من النظر في فراسة اعضاء الرأس وهي اكثر الاعضاء دلالة على الاخلاق لقربها من الدماغ مركز الحس العام وآلة القوى العاقلة • على ان الاعضاء الاخرى لا تخلو من دلالة على اخلاق اصحابها وخصوصا الايدي والاقدام •

(يد الانسان) : تمتاز يد الانسان عن ايدي سائر الحيوانات بلباقتها ودقة حركتها ونحافة تركيبها • فتأتي من الاعمال بما لا يستطيعه الحيوانات الاخرى • ومهما قيل في اتقانها فهي ترشد قلم الكاتب وفرشاة المصور وريشة الجراح وملقط الصائغ ومبرد الحداد وهي التي تطعم الطعام وتلبس اللباس وتصطنع ادوات الزينة ، بل هي معين الدماغ ورئيس أركان حربه وخادم العقل • بل هي اشرف خدمة العقل ولاسيما في الصناعة •

ولا نطيل الكلام في اليد لانها لا تدل على الاخلاق الا من وراء حجاب وانما نأتي على خلاصة ما وصلوا اليه من هذا القبيل • فهم يقسمون الايدي او الكفوف الى ثلاثة اقسام تبعا لمزاج اصحابها وهي : (١) المستطيلة العظمية (٢) القصيرة اللحمية (٣) النحيفة • فالاولى يد صاحب المزاج العضلي والثانية يد صاحب المزاج الحيوي والثالثة يد العصبي (راجع فراسة الامزجة صفحة ٢٦) فاذا عرفت ذلك هان عليك

معرفه احلاق اصحابها •

على ان بعضهم نظر في الكفوف نظرا آخر فقسمها الى ثلاثة اشكال جعل لكل شكل دلالة خاصة (١) الكفوف المحددة (المروسة) (٢) الكفوف المخروطية (٣) الكفوف المربعة •

١ ــ (الكفوف المحددة) : يقرب شكل اصابعها من المغازل ولذلك



(ش ٨٤) كف محددة لرجل (ش ٨٥) كف محددة لامرأة

سموها ايضا «الكف المغزلية» اظفارها لوزية الشكل • فاحذر من هذه الاظافر فانها تشبه براثن الكواسر وتدل على طيش صاحبها واهماله واسرافه وكذبه وصلابة قلبه وقلة احساسه • وأجمع بين اليد المحددة واليد المخروطية وأبعدها عن المربعة لئلا تقتلها • ومحددات الايدي ذوات احلام وأوهام لا يعرفن تدبير المنزل ولا يقدرن على ادارة العائلة يحببن اولادهن ولكن لا يعرفن كيف يربينهم • وترى في الشكل (٨٥) صورة كف اميرة تزوجت ثلاث مرات وافترقت عن ازواجها الثلاثة بالطلاق •

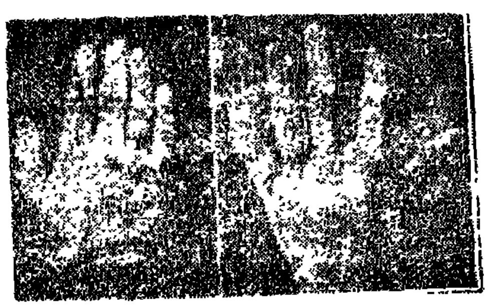
٢ ــ (الكف المخروطية) : يشبه شكلها لاول وهلة شكل الكف المحددة لكن اصابعها تنتهي بأطراف مستديرة • فمن ساعده الحظ في الحصول على زوجة يدها مخروطية كان سعيدا لانها افضل الايدي من



(ش ٨٦) كف مخروطية لرجل (ش ٨٧) كف مخروطية لامرأة

حيث الزواج • والسبب في ذلك انها مع خلوها من نقائص اليد المحددة فهي ايضا خالصة مما في اليد المربعة من حب الاثر والشدة • وهي تدل على النباهة وحسن السياسة وحب الوفاق والسلام والامانة والشعور بالواجب مع قوة الحكم والحنو والصلاح • فهي خير كف يجب التماسها في الزواج وصاحبها يوافق صاحب اليد المحددة وصاحب اليد المربعة لانه متوسط الاخلاق بينهما •

٣ ـ (اليد المربعة) : وهي يد الاساتذة والعلماء وذوي العقول السامية والرياضيين وأهل الحزم والهمم العالية والاقدام ورابطي الجأش



(ش ٨٨) كف مربعة لرجل (ش ٨٩) كف مربعة لامرأة

وأرباب الرياسات وأصحاب الامر والنهي • وهم في الغالب اهل طمع واثرة يحبون ذواتهم ويستهلكون في سبيل الاستقلال • فلا تتوقع منهم الحنو والرقة • وقد يكونون حسني السريرة لكن بدون انعطاف • وهم لا يحبون الفنون الجميلة ولا يفرقون بين حسنها وقبيحها • ولكنهم اهل عمل وعدالة ونظام ولذلك فهم لا يتوافقون مع اصحاب الايدي المحددة•

وعند العرب افضل الاكف دلالة على الخلق الحسن «الكف السوية الخلق اللينة المجسة الحسنة البشرة الرخصة الرفخة المعتدلة بين العبالة والهزال والتدوير والطول والقصر وبروز العروق وخفائها وطول الاصابع وقصرها • والآخذة الى الطول افضل والخفية عقدها والنقية بياض لون الاظافر منها مع التشريب بحمرة خفية • واذا غمزت عليها اشتدت الحمرة فيها وأن تكون الاظفار مقبقبة والى الطول • وان يكون بها لين ورخوصة ولها عرض وانفراش مع التقبقب» •

وكان من محامد الايدي عند العرب ان تكون لينة الانامل ومن ذلك قول النابغة الذبياني :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه   فتناولتـــــه والتقتنا باليـــد
بمخضب رخص كـــان بنانـــه   عنم يكاد مـــن اللطافة يعقـــد

وقول الآخر :

ولها بنـــان لـــو اردت له   عقدا بكفك امكـــن العقـــد

فراسة الاقدام

وما قيل في فراسة الاكف يصدق على الاقدام وبين اليد والقدم نسبة

متبادلة كما قدمنا في باب ناموس التناسب (صفحة ٢٤) فلا حاجة الى التكرار. ولكننا نشير الى بعض الامور الخاصة بالقدم مما لا يخلو ذكره من فائدة •

فالقدم ذات الاخمص العريض مع ضعف الخصرة يدل على الرجولية والقوة والثبات • وأما نحافة القدم وغور خصرها فيدلان على لطف المزاج ونحافة البدن وتناسب اعضائه • وبعضهم يحسبه من زيادة الارتقاء • اما العرب فقد كانوا يعدون خصر القدم من دلائل الجمال ومن ذلك قول بعضهم :

ومشت على قدمين خصرتا   للطافة فتكامل القد

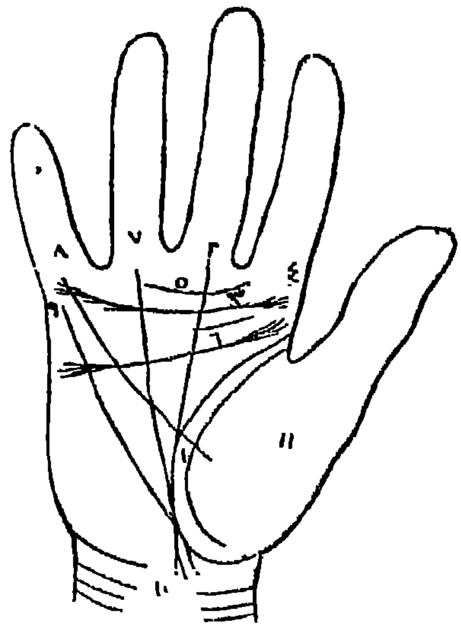
وأدل الاقدام على الاخلاق الحسنة عند القدماء «القدم السبطة الرخصة المستديرة الكعبين والعقب الخفيفة اللحم الخفية العروق في الاخمص اللطيفة المقدار المتناسبة الاصابع النقية الاظفار» •

فراسة الكف

ونريد بها علم اسرار الكف وهو من العلوم القديمة ويسميه الافرنج (Palmistry) وكانوا يستدلون به على ما سيلاقيه الناس من السعد او النحس مما لا يخرج عن حدود الخرافة • على ان الافرنج درسوه درسا دقيقا في الاجيال الاخيرة فتوصلوا الى نتائج لا يخلو ذكرها من فائدة قالوا :

في الكف من قواعد الاصابع الى الرسغ ميازيب او اخاديد بينها

ارتفاعات تختلف كبرا وسعة • وعبروا عن الميازيب بالخطوط وعـــن الارتفاعات بالاكمات وجعلوا لكل منها اسما من اسماء الكواكب او بعض الاعضاء • فلنبدأ بالخطوط العرضية • فالخط المعبر عنه في الشكل (٩٠)



(ش ٩٠) خطوط الكف

بالرقم (٥) يسمونه حلقة الزهرة • والخط (٣) خط القلب و(٦) خـــط الرأس • وأما الخطوط الطولية فالخط من (١ ــ ٢) يسمونه خط زحل• والخط (٧ ــ ١٠) خط ابولون • والخط (٨ ــ ١) الخط الكبدي • والخط المنحني من اصل الابهام الى الرسغ اسمه خط الحياة • وقد يكون مفردا او مزدوجا كما في الشكل (٩٠) •

وأما الاكمات فمنها عند أصول الاصابع رقم (٤) اكمة جوبتير و(٢) اكمة زحل و(٧) اكمة ابولون و(٨) اكمة المشتري ويسمون المسافة بين

خط القلب (٣) وخط الرأس (٦) في بطن الكف «سطح المريخ» والمسافة الواقعة في طرف الكف تحت الخنصر اكمة المريخ . وتحتها اكمة القمر. والارتفاع تحت الابهام (١١) يسمونه اكمة الزهرة .

ويبنون على نسبة هذه الخطوط بعضها الى بعض وأشكال الزوايا الواقعة بينها اقوالا قلما تفرق عن اقوال القدماء من حيث ضعف دلالتها وقربها من الخرافات .

ولكن يقال بالاجمال ان كثرة الخطوط وعمقها تدلان على العمل . وان صاحب تلك اليد عامل نشيط . وقلتها مع ضعف ظهورها يدل على الخمول او الضعف ولا يعتدّ في ما خلا ذلك .

فراسة الخطوط

ويتبع فراسة الايدي دلالة الخطوط على الاخلاق . ويقال في الحكم المأثورة «ما قرأت كتاب رجل الا عرفت مقدار عقله فيه» وهو قول يؤيده الاختبار ويراد به ما ينطوي عليه الكتاب من المعاني والبراهين بقطع النظر عن شكل الخط . ولكن كما يدل انشاء الكاتب على عقله قد يدل خطه على خلقه . لان طباع المرء ترتسم على اعماله وسائر احواله . فمن كان من طبعه الميل الى العجلة رأيته يستعجل في مشيه وفي اكله وفي كلامه وسائر اعماله . وبعكس ذلك البطيء فانه يكون بطيئا في كل عمل يعمله . ومن كان ميالا الى الترتيب والنظام رأيت ذلك ظاهرا في قيافته وحسن زيه وفي اثاث منزله ومائدة طعامه وفي كلامه وقد يستطرق ذلك الى اعماله العقلية . فترى أدلته مرتبة متناسقة وبراهينه مرتبطة متعاقبة وحساباته واضحة متوازنة . وبعكس ذلك قليل الترتيب فانك ترى

التشويش مطبوعا على كل حركة من حركاته المادية والادبية فاذا لبس ثوبا ساء هندامه وقد ينسى شد ردائه او يخرج بلا ربطة حول عنقه . واذا دخلت غرفته رأيت قميصه على السرير وحزامه على الكرسي ومنديله على الارض . ولو فتحت دفاتره لما علمت ما له ولا ما عليه ولا هو يعرف ذلك . واذا خاطبته في موضوع خلط في البراهين وخبط في الادلة على غير نظام . وقس على ذلك سائر احوال الناس فانك ترى اخلاقهم ظاهرة من خلال اعمالهم .

ومن هذا القبيل ظهورها على خطوطهم وخصوصا الذين يكتبون كثيرا وقد نسوا القاعدة التي تعلموها في صغرهم فقد يتعلم عشرة منهم قاعدة واحدة على يد معلم واحد فيخرجون من المدرسة ولكل منهم شكل خاص يمتاز به خطه عن سائر الخطوط . ويندر ان يتشابه خطان مشابهة تامة والسبب في ذلك اختلافهم في الاخلاق والاطوار .

وللافرنج في هذا الموضوع كتب مطولة ولكنها تبحث في دلالة خطوطهم في لغاتهم على اخلاقهم فلا تنطبق على لغتنا العربية وخطوطها وأخلاق كاتبيها . ولكننا بحثنا في هلال السنة السادسة في دلالة الخطوط العربية على اخلاق كاتبيها على ما بلغ اليه نظرنا القاصر وهي من توابع علم الفراسة فيجدر بنا نشرها في ما يلي :

(حسن الخط وقبحه) : من المشهور المتعارف ان رجال العلم يغلب فيهم قبح الخط وعدم انتظامه ويغلب الخط الجميل المتناسب في النساخ او الذين يكتبون افكار سواهم . وهو امر معقول ولكنه ليس قاعدة عامة . على ان الخط غير المنتظم يغلب في سريعي الخاطر حادي الذهن لانهم يسرعون في الكتابة ليدركوا مجاري افكارهم خوفا من ضياع المعنى وانقطاع سلاسل المعاني . فهم لا يصبرون على تنسيق الحروف كتسنين السين وتدوير القاف والعين ونحو ذلك مما يحتاج الى زمن . وأما

بطيء الفكر فليس ما يدفعه الى العجلة • وكذلك النساخ فهم انما يوجهون انتباههم الى ترتيب الحروف وتنظيمها وضبط كتابتها • واذا قرأت كتابة عالم سريع الخاطر رأيت فيها فضلا عن تشويش الخط نقصا في بعض الحروف او الالفاظ • فقد ينسى كلمة او حرفا وقد يبدل حرفا بآخر لانصراف مخيلته الى سلسلة افكاره وتتبع الصور المعنوية التي تتوالى امامها فلا ينتبه الى صور الحروف • بخلاف الخطاطين فانهم انما يصرفون قواهم جميعها الى اتقان ما يكتبونه • فقلما تجد في كتابتهم نقصا او خطأ او اعوجاجا •

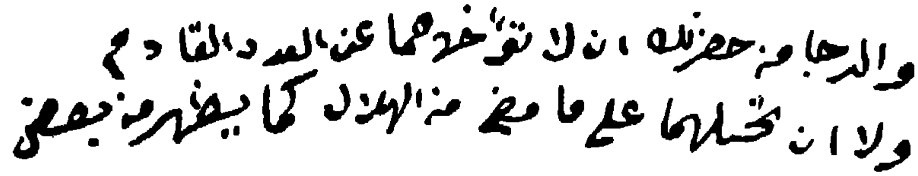
(اتجاه السطور) : ومما تمتاز به الخطوط بوجه الاجمال اتجاه سطورها فهي من هذا القبيل على اربعة ضروب (١) السطور المستوية (٢) السطور الصاعدة (٣) السطور النازلة (٤) السطور المتعرجة • فالسطور المستوية تدل غالبا على هدوء كاتبها وانتباهه لما حوله واحتراسه وأما الصاعدة ففيها دليل على الاقدام والطمع والهمة والنشاط • وقد وجدوا بالاختبار ان رجال الاعمال وخصوصا الذين ارتقوا أوج المعالي بجدهم واجتهادهم يغلب في خطوطهم الانحراف نحو الاعلى • ومن اعتقاد العامة ان اصحاب هذا الضرب من الخط هم من اهل السعادة والتوفيق وأصل هذا الاعتقاد ناشيء عن ميلهم الى الجد والعمل والسهر •

وقلّ من جدّ في امرٍ يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

اما الخط النازل وهو الذي تنحرف سطوره نحو الاسفل فيدل غالبا على الجبن والمرض او ضعف الارادة • وقد احكى بعض علماء هذا الفن ان سيدة كتبت اليه كتابا رأى سطوره نازلة فتشاءم وكتب اليها «لقد ساءني انحدار خطك وخشيت ان تكوني مريضة او على شفا المرض فاكتبي اليّ بواقعة الحال» فسكتت عنه مدة ثم كتبت اليه «لقد بشرتني بشارة سوء فصدقت نبوتك ولم تمض ايام حتى أصبت بالمرض ولم اعد قادرة

على الكتابة اليك» ويؤيد ذلك ان خط السيدات يغلب ان يكون نازلا لانهن أقل اقداما واضعف ارادة من الرجال •

اما الخط المنعرج فهو ما يصعد ثم ينزل ثم يصعد على غير انتظام كما ترى في (ش ٩١) •



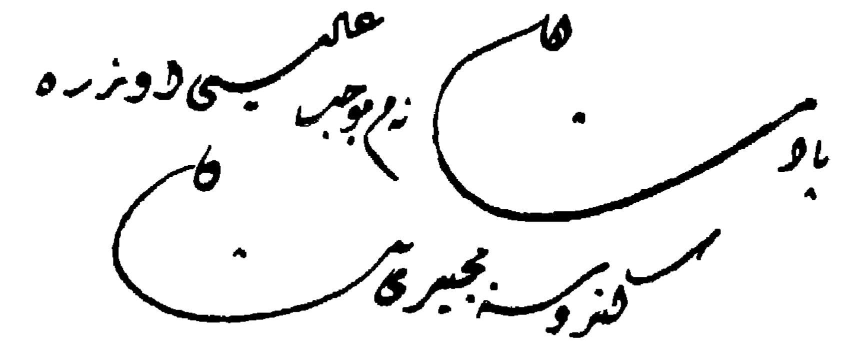
(ش ٩١)

وهو يدل على مجاهدة الكاتب في التماس ما لا يستطيعه فهو في الغالب يقدر نفسه اكثر مما هي ويحاول ان يكون كذلك فلا يستطيع •

(اشكال الحروف) : ولاشكال الحروف علاقة كبرى بأخلاق كتابها وهي كثيرة لا تقع تحت حصر ولكننا نذكر بعضها على سبيل المثال •

فالخط المتناسب الحروف الخالي من الشطب والطمس يدل غالبا على ميل صاحبه الى الترتيب والنظافة • فاذا كان قريبا من حروف الطبع غلب على طبعه الصبر وطول الاناة وخصوصا اذا رأيت فيه عناية بتدوير الحاآت والجيمات وتسنين السين والشين وتقويم الالفات لما يحتاج اليه ذلك من طول الاناة •

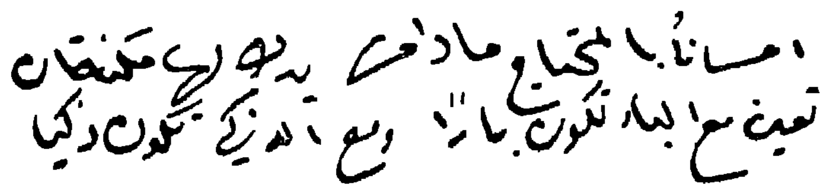
ومن اشكال الخطوط ما يميل صاحبه فيه الى مد الحروف الانتهائية وخصوصا الجيم والحاء والخاء والعين والغين اذا جاءت في اواخر الكلم • وكذلك اطراف السين والشين والصاد والضاد وصاحب هذا الخط ميال الى البذخ والترف • وهو الخط الذي يكتب فيه الفرمانات والعرائض كما ترى في (ش ٩٢) •



(ش ٩٢)

ويلاحظ ايضا في خط الفرامانات صعود في اواخر السطور فالسعود مع مد الحروف الانتهائية يمثلان الاقدام والذخ معا •

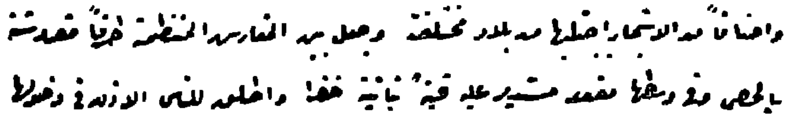
واذا كان الخط متواصل الحروف كايصال الالف بواو الجمع في آخر اللفظ وايصالها بلام التعريف في اوله فهو يدل على ميل صاحبه الى



(ش ٩٣)

العجلة وبعكس ذلك الحروف المتقطعة • ومن كانت حروف خطه متناسبة الحجم متساوية الشكل فهو معتدل المزاج ثابت المبدأ • اما الحروف غير المتناسبة فتدل على تقلب صاحبها وسهولة انقياده وتردده كما ترى في (ش ٩٣) •

والخط المستدق مع الترتيب والتوسعة بين الكلمات والسطور يدل على لطف المزاج ورقة العواطف كما ترى في (ش ٩٤) •

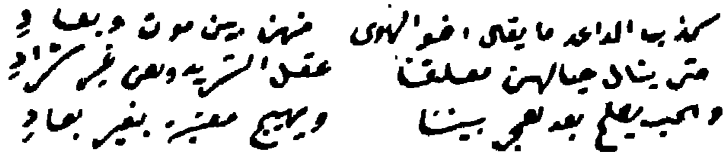


(ش ٩٤)

ومن مال بكتابته الى تكبير الحروف والتوسعة بين الالفاظ كـان كريما او مسرفا وبعكس ذلك دقيق الالفاظ متلاصقها فانه يكون غالبـا حريصا او مقتصدا .

ومن كان خطه قائم الحروف عامودي الالفات واللامات كان بطـيء الافتكار صبورا على الجدال . وأما صاحب الخط المائل الحروف القصير الالفات واللامات فانه عجول قليل الصبر على المماحكات سريع الفكر .

وهناك خط لا تتميز فيه الفاء من الباء ولا يكاد يظهر فيه سن او انحناء فصاحبه متسارع قليل الاعتناء في تدبير شؤونه كما ترى فـي (ش ٩٥) .



(ش ٩٥)

هذه امثلة من اشكال الحروف وعلاقتها بالاخلاق يصح ان تتخـذ مثالا لما لم نذكره منها . ولا يبرح من ذهن القارىء اللبيب أن لكل قاعدة استثناء .

فراسة المشي والقامة

يختلف الناس في مشيهم واشاراتهم اختلافا بينا • ولا بد لهـذا الاختلاف من اسباب متصلة بقواهم ومواهبهم — فلا غرو اذا استدلوا على صفات الشخص من مشيته او اشاراته •

ومن وسائل الاستدلال ما قد يستخف به كالثياب والطربوش او القبعة والحذاء وهي ينبوع ارشاد لدقيق النظر • وقد نستطلع اخلاق الشخص من مجرد ملاحظتنا تمشيط شعره وهيئة يديه واشاراته وجلوسه ووقوفه وانحنائه في السلام او هز اليد او من اعتنائه بثيابه او قله اعتنائه بها ومن نظافة حذائه • ومن خطابه لرؤسائه او امثاله او مرؤسيه او اصدقائه •

ويستطيع النساء من ذلك ما لا يستطيعه الرجال لانهن يحكمن لاول وهلة بالبداهة على اخلاق الشخص بمجرد النظر الى حركاته وسكناتـه وقيامه وجلوسه وتكلمه وسكوته وطبقات صوته ونحو ذلك •

(المشي) : اذا رأينا رجلا يمشي منتصبا على عادته في المشي وخطواته ثابتة عرفنا انه ذو ثبات وحزم • فاذا كان لخطوه وقع شديد كان ممن يحبون السيادة والاستقلال ولا يهتمون بالآخرين ولا بما يرونه فيهم •

والصخب — وهو ارتفاع الصوت وشدته — يدل على الميل الـى السرعة والاستقلال وأصحابه لا يهمهم راحة الغير وانما يسألون عـن راحتهم فقط •

ومن الناس من يغلب فيهم الهدوء والسكينة فاذا حدثته اقبل عليك بلطف ولباقة ومشيته نشيطة بلا اختيال او تبختر حتى لا يكاد يسمـع لوضع أقدامه صوت فالرجل رقيق الجانب يحاذر ازعاج الناس سهل الخلق قريب القياد ولا يعتد بآرائه ولا يعجب بنفسه •

ولوضع الرأس في اثناء المشي دلالة وفي حدب الكتفين مغزى • فمن كان شأنه التأمل واعمال الفكرة يظل مطرقا في الارض ومن لم يكن دقيقا

في ملاحظة الامور او الاستفادة منها مع ميله الى اخفاء مواهبه فهو كبير الدعوى ضعيف الحجة مكابرا متعنتا • واذا خلا بنفسه ظهر له المستقبل بجميع احواله • ومن هذا الصنف من الناس من يكون ابدا حزينا منكسر النفس في داخله •

(القامة) : ومن الناس من تنظر الى قامته فترى ظهره ملويا كالحية في انسيابها • فصاحب هذا الظهر خداع عديـم الامانة يعيش بين الناس بمداخلته وكلامه وظرفه ويتمكن في الغالب من اكتساب ميل معارفه اليه وكأن عينيه فت فيهما حصرم فلا تزالان تطرفان •

وهنالك صنف آخر والمثال عليه رجل عريض المنكبين كثير الضجيج يقف ورجلاه مبتعدتان يشير بعصاه الى الاشباح والاجسام واذا لقيته فلا يبقى في ذهنك من اطواره وظواهره سوى صوته وكثرة ضجيجه ويغلب في ظهره ان يكون عريضا • ومع ما يبدو به من امارات العنفوان والعزة فانه قريب الالفة كثير الاهتمام بالطعام •

ولطول القامة وقصرها دخل كبير في الدلالة على اخــــلاق الناس ومواهبهم ويسهل عليك تعليل ذلك من مراجعة «فراسة الامزجة» فقد رأيت هنالك ان طول القامة من دلالات المزاج العضلي وصاحبه قوي في كل شيء ، وخصوصا اذا رافق الطول عرض وهو مزاج الابطال • وبعكس ذلك قصر القامة فانه دليل الضعف ولكن بعض القصار تكون ادمغتهم كبيرة ويزيدها كبرا انتسابها الى بقية اجسامهم لاننا انما نعتبر حجـــم الدماغ بالنسبة الى بقية الاعضاء • فاذا جاءنا رجلان احدهما طويـــل والآخر قصير وكان دماغاهما بحجم واحد ووزن واحد فنعد دماغ القصير اكبر فيظهر الذكاء فيه اكثر مما في ذاك •

ومن الامثلة المشهورة قولهم «كل قصير فتنة» اي ان القصار اهل مكر وحيلة وربما كان الاصل في ذلك ضعف قصار القامة بالنسبة الى كبارها

وسلاح الضعيف الحيلة فغلب في القصار التحيل • وطول القامة صفة محبوبة عند العرب ويوصف اصحابها بالعزم والبطش والجاه ومن ذلك قول بعضهم •

أشم طويل الساعدين شمردل   اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا

وبعكس ذلك قصر القامة ويعبرون عنه بالقماءة ويـــراد بها القصر والصغر وهي من العيوب المشهورة قال جواش :

وأورثهم شر التراث ابوهـــم   قماءة جسم والرواء ذميـــم

وقال آخر :

تبين لي ان القماءة ذلـــة   وان أشداء الرجال طوالهـــا

وهم يدلون على القماءة بقصر الخطى وأراد كثير عزة ان يحبب عزة الى نفسه وكانت قصيرة الحجال اي محبوسة في البيت لا تخرج منه فقال:

وأنتِ التي حببت كل قصيرة   الي وما تدري بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد   قصار الخطى شر النساء البحاتر

فراسة الازياء

لا نريد بالازياء أشكال الالبسة وضروب هندامها كما يتبادر الـــى الاذهان من معنى هذه اللفظة لان الناس في هذا العصر متفقون رجالا ونساء على ضروب متشابهة من الازياء لا يكادون يختلفون في جزء من اجزائها وخصوصا الرجال فهم في بلادنا فئات قليلة بعضهم يلبس اللباس العربي القديم من الجبة والقفطان والعمامة وبعضهـــــم يلبس اللباس

الافرنجي من السترة والبنطلون والطربوش وفئة تلبس السراويل والكبران ولكننا نريد حال تلك الملابس من النظافة والترتيب والقصر والطـــول واللون فهم يختلفون في ذلك باختلاف اخلاقهم وأطوارهم واليك البيان.

(هندام الثوب) : اذا رأيت شابا حسن الهندام نظيف الثياب ثمينها لا تشك في انه كريم محب للترتيب ويكون في الغالب مواظبا على عمله ثابتا في مباديه واذا كان ممن يفضلون من الوان الالبسة داكنها كالاسود وفروعه فاعلم انه من اهل الرزانة • اما اذا كان مبالغا في وقاية ثيابه من الاوساخ والغبار حريصا على الهندام حتى يمنع نفسه من الذهاب او المجيء خوفا على حسن زيه فهو محب لذاته قليل العناية في احوال ذويه وأصدقائه لا يكترث بمساعدتهم او النظر في شؤونهم • واذا رأيته مع مبالغته في النظافة الخارجية قليل العناية في نظافة ما تحت اثوابه من الالبسة البيضاء مهملا تنظيف جسمه فيغلب فيه الرياء والمداهنة فهـــو يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب • وبعكس ذلك اذا رأيته كثير العناية في نظافة جسمه وترتيب اثوابه الداخلية دون الخارجية فاعلم انه سليم الطوية مخلص ينظر الى حقائق الاشياء ولا يعتد بظواهرها ولا يهمه مدحه الناس او ذموه ولكنه لا يصبر على ســـوء يرتكبه سهواً كان او عمدا ويكون في الغالب دقيق الاحساس حي الضمير يعطي كل ذي حق حقه •

ومن كان ثوبه نظيفا غير مرتب يغلب في طباعه الاسراف والكسل واذا شاهدت ترتيبا في بعض اجزاء ثوبه دون البعض الاخر فهو محب للعمل ولكنه لجوج قليل الصبر • واذا رأيت تفاوتا بين تلك الاجزاء كأن يكون بعضها ثمينا والبعض الاخر رخيصا او بعضها ضيقا والبعض الاخر واسعا او البعض الاخر قصيرا والبعض طويلا أو رأيت ثوبه جديـــدا

وطربوشه او حذاءه قديما فاعلم يقينا انه ضعيف الرأي قصير النظر في الامور لا يصلح ان يكون مديرا في عمل من الاعمال .

والثوب الواسع المرتب النظيف دليل على صبر صاحبه ومواظبته وترويه واعتدال مشربه فاذا كان مع سعة ثوبه قليل العناية بنظافته فيغلب ان يكون مهملا كسولا وهكذا اذا شاهدت نقصا في حاجيات ثوبه كأن تكون صدرته ناقصة الازرار او ان يخرج بلا منديل في جيبه او نحو ذلك . واذا لقيت صاحبا لك من ذوي اليسار وشممت من اثوابه رائحة البنزين او زيت التربنتينا فاعلم انه بخيل وقد نظف ثوبه من النكت لئلا يحتاج الى شراء ثوب جديد واذا رأيت في اثوابه رقعا او رثيا فهو شديد البخل طماع . اما اذا فعل ذلك مدفوعا بضيق ذات يده فهو مقتصد مدبر .

(الطربوش) : لا مشاحة في ان وسخ الطربوش يدل على الاهمال اكثر مما على البخل وأما اذا رأيت عليه آثار التنظيف العنيف كالغسل او نحوه فاعلم ان صاحبه شديد الحرص . ومن لبس طربوشه مائلا الى الامام حتى تبلغ حافته اعلى الحاجبين فهو معجب بجماله او قوته والغالب انه يقدر نفسه اكثر مما هي واذا رأيته مع ذلك يرسل هداب طربوشه (الزر او الشرابة) الى الامام فهو لا يخلو من البله ومن يضع طربوشه وضعا أفقيا كان معتدل المزاج محنكا . واذا ارسله الى الوراء فهو كثير الاهتمام حازم متبصر الا اذا كان ارساله على هذه الصورة لاظهار شعره المدهون. وأما وضعه مائلا الى احد الجانبين فدليل على الاعجاب مع الخفة والاستسلام الى الشهوات .

(الشعر) : ان قص الشعر قصيرا حتى لا يحتاج الى مشط في تسريحه يدل على اقدام صاحبه ونشاطه وانقطاعه الى العمل . وأما قصه طويلا وتمشيطه على اشكال هندسية وشدة العناية في ترتيبه فدليل على الميل

الى التشبب والمغازلة ويندر ان يكون صاحب هذا الشعر مقداماً نشيطاً وارسال الشعر طويلا وعدم العناية في تمشيطه وترتيبه من اكبر أدلـة الكسل والاهمال على انها قد تكون دليلا على الاجتهاد لانصراف ذهن صاحبه الى اعمال اخرى هامة تستغرق كل وقته وهذا نادر .

فراسة الامم

فرغنا من فراسة الاعضاء في الانسان الواحد الى غاية ما بلغ اليه علماء هذا الفن ونحن باسطون في ما يلي فراسة الامم . لان الباحث في اصناف الناس يرى لكل امة صفات عامة تشترك فيها ظاهرا وباطنا على مثال ما قدمناه في «فراسة الامزجة» . فقد تبين لك هناك ان اصحاب المزاج الواحد يتشابهون في ظواهرهم وفي بواطنهم وكذلك افراد الامة الواحدة وأفراد الصنف الواحد من الناس للاسباب التي قدمناها من علاقة الخلق الظاهر بالخلق الباطن وهو اساس علم الفراسة .

اذا نظرت الى البشر بوجه الاجمال رأيتهم يتشابهون في صفاتهم العامة ويتخالفون في صفات خاصة تختلف باختلاف الاقليم او التوارث او أحوال اخرى ويقسمون بهذا الاعتبار الى اقسام شتى يتشابه اهل كل قسم في صفات مشتركة بينهم . فأهل المنطقة الحارة يتشابهون في ظواهرهم وبواطنهم في غير ما يتشابه به اهل المنطقة المعتدلة وهؤلاء يشتركون في صفات غير ما في اهل المنطقة الباردة وقس على ذلك مما لا محل لاستيفائه .

(اصناف البشر) : وينقسم الناس باعتبار اشكالهم وأخلاقهم ومراتبهم الى اربعة اقسام يسمون كلا منا صنفا او جنسا وهي : القوقاسي

والمغولي والاميركاني (الاصلي) والزنجي • ولكل صنف من هــــذه الاصناف صفات متشابهة ظاهرا وباطنا •

١ ــ (القوقاسي) : وهو ارقى اصناف الناس وأكثرهم تمدنا ومنهم أمم اوربا ومن نزح منهم الى اميركا وغيرها وسكان غربي آسيا الى نهر الكنج • وسكان شمالي افريقيا على سواحل بحر الروم • ناهيك بمن تمدن من اهل العالم القديم كالفينيقيين والبابليين واليونان والرومــان وغيرهم •

ويسمى القوقاسيون ايضا الجنس الابيض لان اكثرهم بيض على ان منهم شعوبا سمراء كالمصريين والمراكشيين والهنود • وتختلف شعورهم من الاسود الحالك الى الاحمر والاشقر والابيض ولكنها تشترك في ميلها الى الطول والسبوطة • وقد تكون جعدة جعودة قليلة بعيدة عن جعودة شعر الزنوج •

ويميز علماء الانسان بين اصناف البشر بشكل جماجمهم وزوايــا وجوههم • فزاوية وجه القوقاسي اكثر انفراجا من زوايا سائر الوجوه (راجع ما كتبناه من زاوية الوجه صفحة ٣٢) ويمتاز رأس القوقاســي باستدارته وانتظامه وتناسبه وتكامل جبهته وضيق وجنتيه واطمئنانهمــا واستواء الوجه وميله الى الشكل البيضي مع ظهور الملامح وبروز الانف وصغر المناخر وصغر الفم وامتلاء الذقن وبروزه • وتختلف الوان العيون فيهم اختلافا عظيما • ولما كان القوقاسي ارقى اصناف البشر فهو اكثرها تفرعا وتنوعا للاسباب التي قدمناها في كلامنا عن «ناموس التشابــه» صفحة ٢٢ وسيأتي تفصيل ذلك •

٢ ــ (الجنس المغولي) : وهو يشمل سكان اواسط اسيا وشرقيها وشماليها وجنوبها الشرقي وهم شعوب الصين واليابان وتيبت وبوتــان والهند الصينية • ومنهم اهم لابلاندا في اوربا والاسكيمو في اميركا •



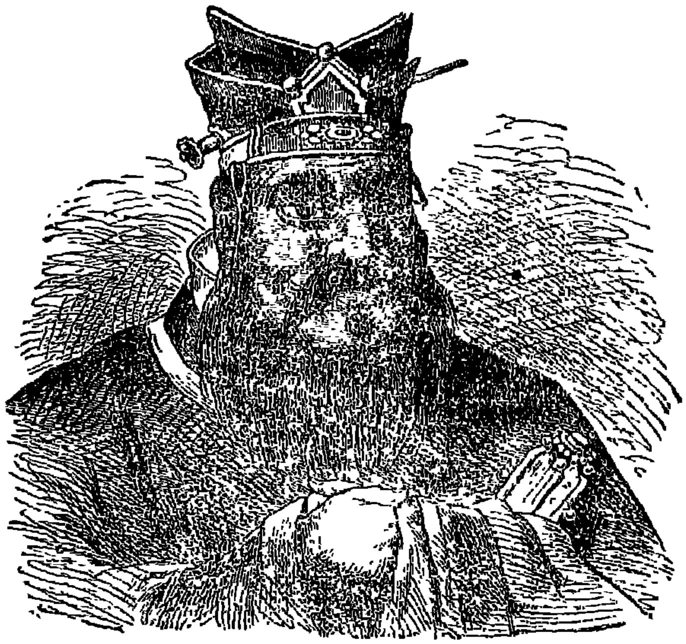
(ش ٩٦) لي هونغ تشانغ

وقد تمدن الصينيون واليابانيون تمدنا حسنا ولكن انقطاعهم عن العالم جعل ذلك التمدن محصورا في دائرة ضيقة •

ويمتاز المغولي بتسطح الوجه وقصر الانف مع ميلــــه الى الفطس وسواد العينين مع صغرهما وانحراف زاويتيهما الخارجيتين نحو الاعلى وهم خفاف الحواجب خشان الشعور مع سبوطة وسواد وخفة • خفاف اللحى والعارضين زيتونيو اللون • انظر (ش ٩٦ و٩٧) •

ويلحقون بالمغول اهل ملقا وسائر جزائر الهند •

٣ ــ (الاميركاني) ونريد به سكان اميركا الاصليين ما عدا الاسكيمو وتمتاز جماجمهم بالاستدارة من جهة الوجه مع عرض الوجنات حتــى يظهر الوجه عريضا جدا بين الاذنين جباههم عريضة وبارزة من اسفلها



(ش ٩٧) كونفوشيوس

ثم تتقهقر ولا تعلو كثيرا • أنوفهم تشبه الانف الاسرائيلي (راجع فراسة الانف صفحة ٤٣) عيونهم قاتمة اللون افواههم مستقيمة الشكـــل



(ش ٩٨) الزنوج والاحباش في عصر الفراعنة

والاسنان عمودية • شعورهم خفيفة جدا ويندر ان ينبت الشعر في وجوههم • ألوانهم سمراء مع ميل الى اللون النحاسي • صدورهم عريضة وأبدانهم عضلية •

ومن اخلاقهم النشاط والشجاعة والغضب والثبات والحذر والحيلة والقسوة وحب الانتقام • قوة الفهم حسنة بهم وأما الحكم والتجريد فانهما ضعيفان وعقولهم محصورة جدا •

٤ ــ (الزنجي) : وهو جنس معروف بيننا اذ ليس فينا الا من رأى العبيد او الجواري • مساكنهم في اواسط افريقيا والحبشة وأوستراليا ومعظم جزيرة بورنيو وغيرها من جزائر الهند الشرقية •



(ش ٩٩) اهل خط الاستواء اليوم

ومن أمم الزنج سكان الكونجو والهوتنتوت وموزمبيق وقبائل خط

الاستواء وهم مشهورون بسواد البشرة وفطس الانف وسعة المناخر وضيق الوجه وبروز الوجنتين وضخامة الشفتين وبروز الفكين وغور العينين مع سوادهما وسواد الشعر مع جعودة خاصة •

ومن اخلاق الزنجي الكسل والخمول ولكنه قوي صبور يحس ويحب ويتقلد ويميل الى الخرافات وسرعة الغضب مع التحيل والتقلب • وهو انما يعيش في حاضره ولا يتكلف النظر في مستقبله كأنه طفل لا يهتم الا بما بين يديه • ولكنه يقبل التعليم مع انحطاط عام في قواه وأخلاقه •

الامم القوقاسية

قلنا ان الجنس القوقاسي ارقى سائر الاجناس وهو اكثرها تنوعا وتحته شعوب كثيرة بعضها قديم وبعضها حديث ولكنها ترجع الى أصول رئيسية اشهرها : (١) التيوتون ومنهم الشعوب الجرمانية والاسوجية والنروجية والدنيماركية والانكليز والسكسونيون (٢) القلت (السلت) ومنهم الفرنساويون والاسبان والبلجيك (٣) السلاف ومنهم شعوب روسيا (٤) الساميون ومنهم سكان سوريا قديما وحديثا وأهل جزيرة العرب ومصر (٥) الهنود ومنهم شعوب الهند من الصنف الآري (٦) البلاسجية ومنهم اليونان والرومان • وكل من هذه الشعوب يشترك بالصفات الظاهرة والباطنة واليك أمثلة من أشهرها •

(الجرمان) : وهم من الاصل التيوتوني وقد وجد الباحثون في طبائع الانسان ان التيوتوني اوسع جمجمة وأكبر دماغا من سائر الشعوب القوقاسية ــ عرفوا ذلك بقياس تجاويف الجماجم • والجرمان اقرب

شعوب التيوتون الى اصلهم وأدمغتهم كبيرة وهم اهل تعقل وفلسفة • وقد قاس الاستاذ مورتون خمس عشرة جمجمة من جماجم الالمان فكان معدل سعتها ٩٥ قيراطا مكعبا وفي (ش ١٠٠) صورة غوطي الشاعر الالماني وهي مثال الشكل الجرماني وكذلك (ش ١٠١) صورة البرنس بسمارك سياسي الالمان •



(ش ١٠٠) غوطي الشاعر الالماني الشهير

والالمان (او الجرمان) زرق العيون خفاف الشعر واضحو الملامح عضليو البنية مع علو الجبهة وامتلائها وعرضها • وهم عراض الاحناك كبار الذقون مما يدل على صبرهم وثباتهم وقوة عقولهم • وقد اشتهر الالمان بأبحاثهم الفلسفية وغيرها مما يحتاج الى اعمال الفكرة ودقة البحث وهم اهل حذر ورفعة •

(الانكليز) : ويراد بهم الانكلوسكسون وهم من التيوتون ايضا وأخلاقهم تشبه اخلاق الالمان • ومعدل سعة الجمجمة الانكليزية ٩٦ قيراطا فدماغهم اكبر من دماغ الالمان • والانكليز ممتلئو الاجسام واسعو



(ش ١٠١) البرنس بسمارك سياسي الالمان

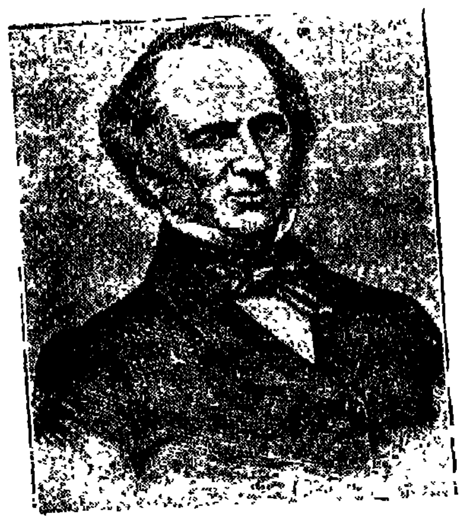
الصدور كبار الهامة اقوياء المعد والاكباد سريعو الدورة أصحاء التغذية، وجوههم مشرقة تتدفق الصحة منها • ومن اخلاقهم الاعتداد بالنفس والكبرياء والطمع والهمة وحب الاثرة مع النشاط والاقدام والثبات والاقتصاد وحب الخير والتدين •

والانكليزي قاس في معاملته بارد في محبته لكنه اذا احب ثبت في الحب مع لطف ودعة • وهو أقدر على الاعمال المادية منه على الاعمال الخيالية او التعمق في الفلسفة والالماني أقدر منه على هذه • وفي صورة شكسبير الشاعر الانكليزي (ش ١٠٢) ما يدل على استعداد الانكليزي للعمل والصبر على الجهاد في سبيل الفتح ونحوه • والانكليز بين ظهرانينا ولا تخفى اخلاقهم علينا •



(ش ١٠٢) شكسبير الشاعر الانكليزي

(الانكليز الاميركان) : ونريد بهم الاوربيين الذين استوطنوا اميركا بعد اكتشافها وأكثرهم من الانكليز وانما تنوعت اخلاقهم بالاختلاط وتأثير الاقليم فاستطالت رؤوسهم وضاقت عظام وجوههم فضاقت جماجمهم حتى اصبحت سعتها ٩٣٫٥ القيراط وتغيرت اخلاقهم تغييرا بينا

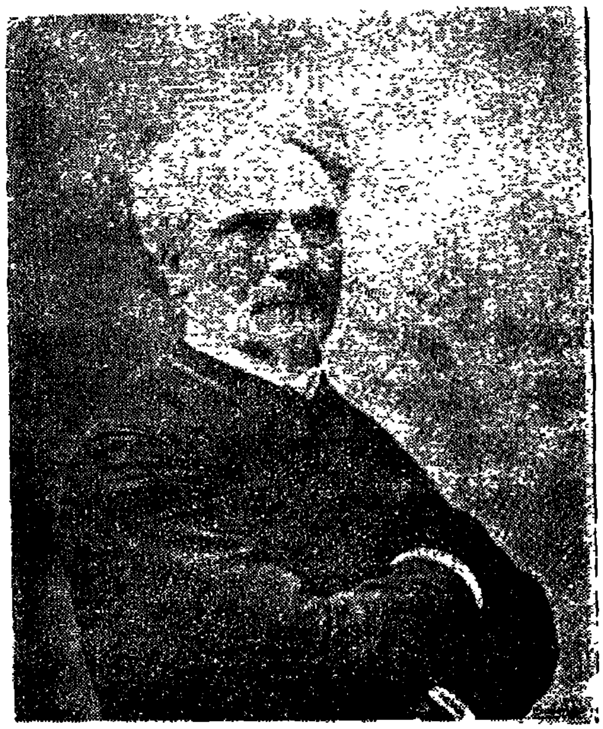


(ش ١٠٣) كرنيليوس فندربلت

وتبدلت امزجتهم فالانكليزي دموي المزاج والاميركانـــي صفراويه • والمزاج الحيوي متسلط في الانكليزي والعصبي او العقلي غالب فـــي الاميركاني فالانكليزي اكثر تكبرا واعتدادا بنفسه وثباتا وصبرا مـن الاميركاني والاميركاني اكثر حركة وأدق نظرا وأسرع خاطرا وأكـــرم نفسا من الانكليزي ومن أدل الصور على الشكل الاميركاني صـــورة كرنيليوس فندربلت (ش ١٠٣) •

وأنف الاميركاني وسط بين الروماني واليوناني ووجنتاه مرتفعتان نوعا وذقنه بارز ولون البشرة أقتم مما في الانكليز وهي تزداد قتومـــا بتوالي الاجيال •

(الفرنساويون) : وهم من الشعوب القلتية والقلتي اوسع صدرا من



(ش ١٠٤) روشفور الكاتب الفرنساوي

الانكليزي لكنه أضعف معدة وهو عضلي لكن تعـــوزه الاستدارة • وجمجمته اصغر من جمجمة التيوتوني • ويستدلون بذلك على ان دماغ القلتي اصغر من دماغ التيوتوني بنحو ستة قراريط او ثمانية • واليك اوصاف الجنس الفرنساوي كما وصفه الدكتور فيمون العالم الفرينولوجي الفرنساوي قال :

«الرأس الفرنساوي اصغر من الجرماني والفهم فيه اقوى مما فـــي الجرماني والتأمل اضعف • اي انه اسرع ادراكا منه وأعجز عن اعمال



(١٠٥) فيكتور هيكو الشاعر الفرنساوي

الفكرة طويلا • فاذا عرضت مسألة تحتاج الى نباهة كان الفرنساوي اسبق الى ادراكها • وأما الامور التي تفتقر الى اعمال الفكرة والتأمل فالالماني أصبر كثيرا فيها • والالماني اقوى من الفرنساوي في الموسيقى والرياضيات وأكثر حذرا وتحوطا منه • وأما الفرنساوي فانه أسلم ذوقا في الفنون الجميلة ونحوها مع الميل الى الاحسان والانتصار للضعيف» •

والفرنساوي مشهور بتسرعه وحدته وسرعة خاطره مع عجزه عن الثبات ولكنه يحب البهرجة وله اقتدار على اختيار الاذواق الجميلة وكل ذلك ظاهر في اعمال الفرنساويين وتواريخهم وكأنه مصور على ابنيتهم وآلبستهم وشوارعهم وأقوالهم وسائر اعمالهم •

(الايطاليان) : وهم اكثر اختلاطا من سائر شعوب اوربا ولذلك يعسر تحديد العنصر الايطالياني تحديدا واضحا فان فيهم التيوتون والرومان والقلت وغيرهم •

ومن صفات الايطاليان العامة اشراق اللون واستطالة الرأس وكبر العينين • يغلب المزاج الدموي في شبانهم والليمفاوي في شيوخهم • ولهم باع طولى في الزراعة والتجارة والصناعة ويصح ذلك على اهل لومبارديا وبارما وبولونيا ورومانيا الى رفينا وريميني • وأما اهل جينوا فيغلب فيهم الكبرياء وخشونة المعاملة والصبر على المكاره والشقاء ومنهم اشهر النوتية ورجال الاسفار من قديم الزمان وهم قصار القامة سود العيون صغارها مع حدة البصر •

فاذا تجاوزت جنيوا الى سلسلة جبال الابنين حتى ابروتزو وكالامبريا رأيت هناك شعبا من اكثر الشعوب ميلا الى الاستقلال ويظن انهم بقية الشعب الايطالي الاصلي •

وأما اهل رومية فهم بقية شعب الرومان ولا تزال ملامح الرومانيين بادية في فلاحيهم • وهم كبار الرؤوس مسطحوها قصار الجبهة عراضها



(ش ١٠٦) رافائيل المصور الايطالي

وجوههم واسعة مربعة ورقابهم قصيرة غليظة •

وأهل نابولي أصولهم مختلطة باليونان وأخلاق اليونان ظاهرة فيهم فضلا عن اختلاطهم بالفينيقيين قديما وبالعرب بعد الاسلام •

وأهل صقلية وسردينيا وكورسيكا فيهم بقايا من اهل المغرب يرجع تاريخهم الى زمن القرطجنيين • وهم يمتازون بسمرة الوانهم وامتقاعها بما يدل على المزاج الصفراوي •

اما الايطاليان من اهل الطبقات العليا المتصلة انسابهم باليونان والرومان والغوط فقد ورثوا خلال تلك الشعوب وهذبوها بتوالي الاجيال فكانوا من ارقى شعوب اوربا ومنهم نبغ المصورون العظام مثل رافائيل (ش ١٦) وفيه مواهب اليونان في الرسم • ودانتي (ش ٥٦) وفيه شاعرية الغوط • وتاسو (ش ٥٩) ودماغه غوطي وشكل جمجمته يوناني•



(ش ١٠٧) فيكتور عمونئيل ملك ايطاليا



(ش ١٠٨) غليليو العالم الايطالي

وكذلك غليليو صاحب دوران الارض (ش ١٠٨) وغريبالدي القائد الشهير فانهم جمعوا العنصرين الغوطي والروماني •

(الاسبان) : والاسبان وفيهم البورتغال لا يقلون اختلاطا عن الايطاليان لتوسط اسبانيا برا وبحرا • فهي ما برحت عرضة للفتح والغزو والاستعمار منذ القدم فسكنها الفينيقيون والقلت والجرمان والرومان والعرب • وأما اصل سكانها فهم الايبريون القلتيون •

ولو اردنا وصف أصولهم وفروعهم لطال بنا المقال • وانما نقول بالاجمال ان الاسباني اليوم ربع القامة قوي البنية جمجمته أعرض من جمجمة الفرنساوي نوعا وأعلى ووجهه اكثر استدارة وأقل زوايا • شعره اسود غالبا وعيناه سوداوان او خروبيتان ومزاجه صفراوي دموي •

وأما اخلاقه فهي انه أقل ذكاء من الايطالي ولكنه اثبت منه جأشا وأعز



(ش ١٠٩) فاسكودي غاما الرحالة البرتغالي

نفسا . وهو باسل متعصب محب للخرافات حقود ينهض للانتقام .

(الروس) : وهم من الشعوب السلافية وما من مملكة في العالم اكثر شعوبا من مملكة الروس حتى عدوا منهم نحو مئة طائفة يتكلمون اربعين لغة وفيهم الجرمان والفن والكلموك والارمن واليونان والشركس فضلا عن الروس الاصليين .

وأظهر صفات الروس العرض . فالروسي عريض الرأس عريض الاكتاف عريض الصدر قصير الاطراف . وهم أقدر الامم على الصبر في الاهوال . والروسي قوي التنفس صحيح الدورة والهضم قوي العضل الى الدرجة القصوى .



(ش ١١٠) اسكندر الثاني قيصر روس

وكأن الشعب الروسي شاب في ريعان شبابه لم يدرك البلوغ التام ولكن هيأته تدل على عظم مستقبله . فمستقبله عظيم وان لم يظهر فيه ذلك تمام الظهور . ولكن ما ظهر منه حتى الان يدل على استعداد فيه



(ش ١١١) بطرس الاكبر

سيكون له شأن عظيم في الاجيال المقبلة • لان الروسي قوي بدنا وعقلا وفيه ثبات وصبر وأكبر الشواهد على تلك الخلال ما اتاه بطرس الاكبر (ش ١١١) مما يصح ان يكون مثال الصبر والثبات والذكاء والاقدام •



(ش ١١٢) سقراط الفيلسوف اليوناني

(اليونان القدماء) : وهم من الشعوب القوقاسية القديمة المعروفة بالشعوب البلاسجية ولم تكن جماجمهم كبيرة مثل جماجم الجرمان ولكنها كانت حسنة التركيب متناسبة الشكل ولذلك كانوا اقرب الى الجمال مما الى القوة • وهم اهل الفنون الجميلة والشعراء والموسيقيون وأهل الخطابة والبلاغة • وكانوا بارزي الجباه مع ارتفاعها حتى تكون هي وقصبة الانف على خط واحد •

(الرومان) : ويمتاز الشعب الروماني بالقوة كما يمتاز اليونان بالرقة وقد كان ذلك ظاهرا في وجوههم وصدورهم لان الرومان كانوا كبار



(ش ١١٣) اوقليدوس الرياضي اليوناني

الادمغة شم الانوف غلاظ الاعناق اهل اقدام ونشاط وعزم وطمع وكانوا اقوياء العواطف ميالين الى البذخ والفخر والجاه مما لا نطيل فيه لشهرته ٠

(الساميون) : فرغنا من الكلام في الشعوب القوقاسية الاوربية وآن لنا ان تتكلم عن الشعوب القوقاسية في اسيا وأفريقيا ومنهم العرب والسوريون من الشعوب السامية والهنود من الشعوب الآرية، والمصريون والمغاربة من اهل شمالي افريقيا ٠

فالعرب ولاسيما عرب البادية اقرب الساميين الى الاصل السامي وهم بارزو الاذقان عقف الانوف (راجع فراسة الانف) سود العيون والشعر سمر البشرة ٠ وقد وجد الباحثون في طبائع الانسان ان جمجمة العربي أرق جدارا وأكثف بناء من جماجم سائر البشر حتى تكاد تكون شفافة ولذلك فهو دقيق الشعور سريع الانتباه ٠ ولا ريب ان العرب اسرع أمم البادية خاطرا وأحد ذهنا ٠



(ش ١١٤) بومبيوس القائد الروماني

والاسرائيلي رأسه اكبر من رأس العربي بل هو الان اكبر من رؤوس سائر الامم السامية وأخلاقه شبيهة بأخلاق العرب ولكنه يمتاز بتدينه وحبه للتجارة واقتداره على التحيل في اكتساب الاموال وقلما يشارك الناس في مصائبهم .

(الهنود) : اما الهنود فهم من الشعوب الآرية مثل شعوب اوربا وجماجمهم تشبه جماجم امم اوربا لكنها اصغر منها مع دقة بنائها . وقد كان الهندي والتيوتوني والقلتي والبلاسجي عائشين في بقعة واحدة وراء افغانستان ثم تفرقوا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا في أعصر مختلفة . فالذين اقاموا في الهند أثر الاقليم في امزجتهم بتوالي الاجيال فانحطت قواهم عن اخوانهم الذين نزحوا الى اوربا حتى اصبح رأس الهندي لا



(ش ١١٥) ابن نظام الملك في حيدر اباد

يزيد على ثلاثة ارباع رأس اخيه التيوتوني • فلا عجب اذا تغلب الانكليز على أعمامهم الهنود وهم أقل منهم عددا فان حجم الرأس قياس القوة • وزد على ذلك ان رأس الهندي ضيق عند قاعدته مما يدل على ضعف العزيمة في الحرب وأما رأس الانكليزي فانه عريض هناك •

هذه خلاصة فراسة الامم ولا يسع المقام اطول منها • وانما اردنا بايرادها تتمة الادلة على علاقة ظواهر الاجسام ببواطنها • على ان هذا البحث مع حداثته قد كتب العرب فيه على ما يوافق معارفهم في احوال البشر وكان البشر عندهم ينقسمون باعتبار اماكنهم او احزابهم بقطع النظر عن اشكال

رؤوسهم او أبدانهم او غير ذلك فكانت الامم عندهم لا يزيد عددها على بضع عشرة امة اشهرها الفرس والعرب والترك والروم والديلم والكرد والبربر والارمن والهند والحبش • وعندهم لكل امة صفات خاصة ــ قال صاحب آثار الاول في ترتيب الدول :

« (الفرس) : ذو شهامة ونجدة وصبر وحسن سياسة فكان لهم الملك ودام فيهم ودانت لهم البلاد واستمرت على الممالك ألوف سنين وفيهم الرمي بالنشاب وأهل جبالهم رجالة شجعان مثاقفون يرمون بالحجــــر المصيب • والمنجنيق من استنباطاتهم ويقال انه ظهر في زمن النمرود وهو من نبطهم وأعقاب دولتهم بالعراق • وقد جاء في تفسير قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم • قال بعض الصحابة من هؤلاء يا رسول الله قال هذا وقومه وأشار الى سلمان الفارسي • (العرب) اهل ركوب وخفة في الكر والفر وفيهم شجاعة وليس لهم ثبات وهم يجتمعون بالاطماع والآمال وتؤثر فيهم الخطابة والاشعار في كل فن حتى انهم يقعون في الاخطار او يتركون من الاموال ماله مقدار ببيت شعر او كلمة سجع • ومن خصائصهم حفظ الجار والنزيل والذب عنه وفي بعضهم كرم وليس لهم من انواع الاسلحة الا الرمح ورمي القوس العربي في بعض طوائفهم وهو كالنادر فيهم • (الترك) ذو شجاعة وحمية وغلظة وقساوة على غير جنسهم وفيهم انقياد لمشايخهم وكبرائهم مع انهم ليس فيهم عصبية كما في الكرد وأخلاقهم عسرة وأشرفهم الخطا ثم الختن ثم الجكل ثم التبكت ثم القفجاق • والخطا والختن أجملهم وأصبحهم والجكل اعجزهم والتتر اطوعهم واليمك اسقطهم ولهم في الفروسية رمي النشاب والضرب بالدبوس والسيف ولهم الصبر فينبغي ان يوسع عليهم في الانفاق وتزاح عللهم في ذلك ويمكنوا من عاداتهم ولا يرفهون فانهم ينقادون الى كل امر يدعون اليه ويتبعون • (الروم) اهل صنائع وحرف

وحكم وفيهم صبر وخدمة ولهم حيل في السياسات ووضع آلات حربية وحظهم في الفروسية قليل ولهم ضرب بالسيف ورمي بالجرخ والزنبورك• وميلهم الى المكايد في الحروب اكثر وفيهم صبر وحرص على جمع المال ومحبة الذهب والفضة والتنعم • (الديلم) اهل طبرستان والجبال فيهم الفروسية والشجاعة والصور الهائلة والاصوات المفزعة وهم يرمـــون بالمزاريق فتنفذ حيث اصابت ولا تكاد تخطىء• وهم أطوع الناس لكبرائهم الا ان آراءهم مضطربة وما استراحوا قط الا بطروا ولا ينبغي ان يولى عليهم غيرهم فان نفوسهم غير أبية وينبغي لواليهم ان يغضي عن بعـض هفواتهم ويسمح باليسير من جناياتهم وفيهم عنف وعسف لمن وليهم من غيرهم وكذلك البربر والعرب بالضد.• (الكرد) هم في جبال الفرس وديار ربيعة فيهم الشجاعة والنجدة والحمية فرسانهم ورجالتهم وهم يتعصبون لبعضهم على كل حال كما تفعله العرب في بعض الاحوال وليس فيهم حيل ولا مكر وينقادون للديانات والامانات وربما كان فيهم غدر في بعض الاوقات ولا يكون سببه الا التعصب والحمية • (البربر) فيهم الصبر على الشقاء والاقدام على الموت والحروب وهم اهل غلظة وجفاء وجهـــل وتأليفهم بالمواعظ والخطب والانقياد لمشايخهم ولكبرائهم وتؤثر فيهم النواميس غاية التأثير • وهم خفاف على الخيل خفاف الجري ومنهم رجالة يلحقون الخيل ويعمل فيهم الارهاب ويعظمون شيوخهم وفيهم قبيلة تعظم النساء وتحكمها وتنسب الاولاد اليهن ويتنقب الرجال وتسفر النساء في الغالب وهي قبيلة مسوقة وسياساتهم بالقهر والارهاب واستعمال السيف مكان السوط • (الارمن) فيهم صبر وخدمة وقد يكون فيهم جميل وفيهم ملاحة وذكاء وحسن تأن في الاعمال مع فساد وقلة أمانة • (الهند) اهل الحكمة والذكاء والفطنة وفيهم الحيل والمكر والوهم والخـــداع ولا يقاتلون الا بأمر ديني وأما الحمية والانفة والغيرة فعندهم قليلة ومنهم

طائفة تنسب الى الشجاعة يسكنون في جبال الهند وهم عراة • (الحبش) هم أشفق اصناف السودان وأحسنهم وفيهم أمانة وشجاعتهم نادرة وهم أهل جد وصبر وأصناف السودان كثيرة أشجعهم اهل غانة ثم كوكـــو والنوبة وأضعفهم الزيلع ثم كانم •

«وبالجملة فأهل البلاد الباردة أشجع من اهل البلاد الحارة لتلزز أبدانهم واكتناز اعضائهم وقوتهم الا ان اهل البلاد الحارة أخش وأرشق وربما كانوا أركب • وأهل الجبال أشجع وأصبح من اهـــل السهل • وكذلك اهل المشرق أشجع من اهل المغرب وأهل الشمال أشجع من سكان الجنوب والوسط وسط» انتهى •

فراسة الرأس

الفرينولوجيا

هو فرع من فروع علم الفراسة وضعه رجل جرماني اسمه فرنس جوزف كول في اواخر القرن الثامن عشر وقد استخرج قضاياه باختباره الشخصي في تلامذة المدارس وأهل المهن وغيرهم • وموضوعه استخراج مواهب الناس وأخلاقهم من النظر الى أشكال رؤوسهم وملاحظة ما فيها من البروز والتسطيح والسعة والضيق ونحو ذلك •

ولا بد لدارس الفرينولوجيا من الالمام بتشريح الرأس ومعرفة ما يتألف منه من الاعضاء وأشكالها ووظائفها وقد بينا ذلك في «خلاصة تشريحية» صفحة ١٧ من هذا الكتاب فلتراجع هناك •

اما استطلاع الاخلاق والقوى بفراسة الرأس فقد ألف فيه الافرنج كتبا كثيرة ولهم فيه اقوال متضاربة اكثرها لا يعتد به لاسناده الى الحدس والتخمين • وقد نشرنا في السنة السادسة من الهلال خلاصة ابحاث الفرينولوجيين للدكتور ابراهيم عربيلي نزيل نيويورك فآثرنا نقلها لانها حوت زبدة اقوالهم وهي :

(حجم الرأس) : يختلف حجم الرأس في الناس باختلاف أعمارهم ولكن المعوّل عليه في مقالتنا هذه الشاب البالغ أشده • فاذا رسمنا حول جمجمته خطا يمر بالعظم المؤخري فالجداريين فالصدغيين فوق الاذنين حتى يلتقي طرفاه في مقدم العظم الجبهي فوق الحاجبين في الوسط نجد المعدل غالبا من ٢٠ الى ٢٢ قيراطا ونصف قيراط في الذكور وأقل منه بنصف قيراط الى ثلاثة أرباع القيراط في الاناث • ومن كان هذا قياس رأسه كان متوسط القوى • وأما ذوو العقول الثاقبة فمحيط رؤوسهم من ١٢ الى ٢٣ قيراط او ٢٤ •

ولا يخفى ان هذه الطريقة من القياس تختلف باختلاف شكل الجمجمة الاصلي لان الرؤوس قد تكون في البعض مستديرة وفي البعض الاخر مستطيلة او واطية او عالية القمة والعظمان الجبهي والمؤخري قد يكونان مفلطحين او بارزين كثيرا او قليلا فلا يبنى على دلك حكم قطعي • وعليه فلا يكون كبر حجم الرأس دلالة ثابتة على الحذق وجودة العقل • ولكنه يقال بوجه عام بناء على المراقبات العديدة ان رؤوس الممتازين بجودة عقولهم وحذافنهم اكبر حجما من رؤوس غيرهم فان محيط رأس وبستر الشهير مثلا ٢٤ قيراطا والجنرال كلي ٢٣ قيراطا ونابوليون ٢٤ قيراطا وهملتون ٢٣ قيراط وبارك وجيفرسون كانا عظيمي الرأس • وهكذا فرنكلن فقد بلغ محيط رأسه ٢٤ قيراطا وكثيرون غيرهم ذوو رؤوس كبيرة تفرد اكثرهم بالذكاء وقوة العقل والنبالة • وكثيرا ما نعجب لما نراه في بعض الناس من الذكاء والفطنة وغزارة المعارف والعلوم وحفظ اللغات وهم مع ذلك صغار الرؤوس غير ان اكثر هؤلاء لا يبلغون مبلغ اولئك بقوة ادمغتهم وعلو تصوراتهم وجودة عقولهم • ويظهر الفرق بينهما في احتمال الاعمال العقلية الشاقة فترى اصحاب الادمغة الكبيرة يقتحمون اعمالا يعجز غيرهم عن القيام بها •

وبناء على ما تقدم لا بد قبل الحكم في جودة العقل من ملاحظة نوع فعله كقوة التصور وسرعة الخاطر او المقدرة على الاعمال الطويلة فان لذلك اهمية عظيمة ويجب الانتباه الى حجم الرأس وعلاقته بدرجات القوى المتفاوتة ما بين أفراد الناس من حيث زيادة حساسته او نقصانها • وقوة الارادة وضعفها والاقدام والثبات والكثرة والقلة او الهدو والطيش والتأني والعجلة وسداد الرأي وضعفه • فان اصحاب الرؤوس الكبيرة اذا كانت ادمغتهم في حالة الصحة ظهرت فيهم عند العمل قوى عقلية عظيمة جدا الا انها قلما تظهر افعالا او احساسات فائقة الحد تميزهم عن سواهم ولكن اصحابها يقضون اكثر سني حياتهم في التأمل العميق بالمواضيع العقلية • اما الذين هم مع كبر رؤوسهم ذوو حركة وجدّ وسعي واقدام وعزيمة فهؤلاء لا يقف في سبيل تقدمهم ونجاحهم ولا يحول دون مشروعاتهم امر من الامور • واذا ساعدتهم الاحوال لاقتباس العلوم والمعارف كانوا نوابغ بين ابناء جيلهم • فاذا زادت فيهم قوة الحركة وسرعة العمل عن المعدل الطبيعي بلغوا بأعمالهم واكتشافاتهم واختراعاتهم المستغربة اعلى درجة يستطيع الانسان الوصول اليها • وأصحاب هذه المواهب لا يعجزون ولا يكلون ولا يفترون مدة حياتهم عن الجد والتبحر والتصور والتفكير في اختراع ولا اكتشاف امور غامضة صعبة • فيتأملون ويفتكرون في ما يسهل عليهم اصدارها من حيز تصوراتهم الى عالم الفعل ولا يتأخرون عن شيء الا ويتمعنون به بتأن وأدمغتهم تعمل على الدوام لا ترتاح ليلا ولا نهارا • وهم في الغالب قليلو الكلام لا يغرهم المديح والافتخار وقلما يرتاحون الى المجتمعات العمومية •

وبالاختصار اننا اذا تأملنا هيئات جماجم الناس وأقدارها بوجه عام رأينا الاختلاف واضحا بينها • لانك قلما ترى جمجمتين تتشابهان في كل

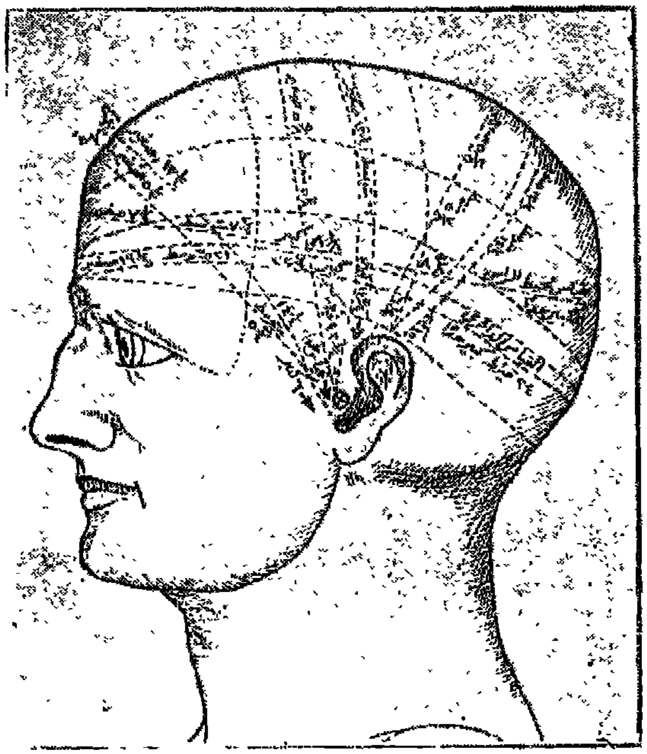
شيء • وليس اسهل من التمييز بين عظام الجمجمة ذات الاسطحة الخشنة والجدران الصلبة والجمجمة اللطيفة الملساء الناعمة قليلة النتـــــوات والبروزات • فان الاولى جمجمة رجل والثانية جمجمة امرأة •

(علاقة الدماغ بظاهر الرأس) : وعندهم ان لكل قوة من قوى الدماغ تأثيرا خاصا على جزء او اكثر من اجزاء الوجه او على اليدين او غيرهما من الاعضاء • فكلما عظمت قوى الدماغ عظم تأثيرها على الاجـــــزاء المستولية عليها • فكلما كانت العلامات الدالة على سمو احدى تلك القوى الدماغية ظاهرة ممتازة كلما كانت تلك القوى اعظم بالنسبة الى سواها — فبواسطة هذا العلم يتمكن الدارس بفحصه مواقع هذه القوى الفحص المدقق من معرفة نسبتها بعضها الى بعض • ولكل انسان قوى دماغية خاصة به يعمل بموجبها اعماله اليومية في هذه الحيوة — فعلـــــم الفرينولوجيا موضوعه درس دماغ الانسان ومعرفة درجة كل قوة من قواه العاقلة الطبيعية التي يرتأي الفرينولوجيون استقرارها في مراكـــز خاصة بها في الكتلة الدماغية بين تلافيفه •

وعندهم ان لكل قوة من هذه القوى مركزا خاصا ولكل عقدة من العقد العصبية عملا خاصا • وجميع هذه القوى محكمة الوضع متناسبة التركيب بأليافها وكرياتها وتصدر افعالهـــــا الخاصة بترتيب ونظام • ويعللون اعمالها باختلاف أحجامها وأوضاعها من القرب والبعد وأشكال تركيبها فتصدر الافعال عنها فتتأثر منها عظام الجمجمة الخاضعة لناموس التغذية والنمو فيحدث عن ذلك تغيير في العظم يوافق التفاعل الذي يتم بين اجزائها وجواهرها الفردة المتوقف عليه الناموس الحيوي الطبيعـــي فينتج ارتفاعا او بروزا او انخفاضا يظهر تحت الجس يعينون به درجات القوى العقلية • ويقولون ان مصدر هذه الافعال كتلة الدماغ والعقـــد العصبية المؤلف اكثرها من المادة البيضاء والمادة السنجابية • ومع كل

هذه التعليلات لم تثبت اقوالهم بالبراهين العلمية الدامغة ولا نعلم كيف يثبتون ان الذاكرة في النلفيف الفلاني والتصور في العقدة الفلانيـــة والتجارب التشريحية التي اجروها في الدماغ حتى الان لم تثبت مدعاهم • وهب انهم عرفوا مواقع بعضها فكيف اتصلت هذه القوى المختلفة الى ظاهر العظام • فهم لا يزالون قاصرين عن ايراد البراهين المثبتة لما يزعمونه في فحص قوى الدماغ المختلفة وما يختص بالقوى العقلية • ومع ذلك فقد بنوا علمهم على الاختبار والاستقراء مع الاسناد الى تشريح المقابلة فانتشر حتى اصبح بعضهم يعتمده كل الاعتماد وأخذ كثيرون منهم يلقون الخطب الرنانة على المنابر ينادون برسوخ قواعده ولكن براهينهم لم تقنع ابنـــاء العلم الصحيح المتضلعين في العلوم الطبية والتشريحية • ولهــــؤلاء اعتراضات وردود لا يسمح المقام بذكرها • وأما طريقة الفرينولوجيين في استطلاع الاخلاق والقوى بقياس الرأس فهي انهـــم يقيسون الرؤوس والجماجم كما يأتي (انظر شكل ١١٦) •

(قياس الرأس) : (اولا) يقيسون محيط الرأس بخط يبتدىء مـــن نقطة متوسطة بين بروزي العظم الجبهي ويمتد حول العظمين الجداريين الى نقطة متوسطة على العظم المؤخري فاذا بلغ طول ذلك الخط تسعةعشر قيراطا ونصف قيراط كان الرأس صغير الحجم واذا كان ٢١ قيراطا فهـــو متوسط واذا بلغ ٢٢ وربع كان عريضا واذا كان ٢٤ قيراطا فهو كبـــير جدا • ويقاس محيط الرأس ايضا من جانب واحد بخط يمتد من منتصف الجبهة على خط افقي مستقيم الى مؤخر الرأس فاذا بلغ طول هذا الخط على جانب واحد ٧ وربع قيراط سموه صغيرا وخصوصا اذا كان الرأس ضيقا في الجانبين • واذا كان ٣/٤ ٧ قيراط سموه متوسطا واذا كان ٨/١ ٨ قيراط فعريضا او كبيرا واذا كان ٨ــ٣ ٨ القيراط فعريضـــا او كبيرا جدا •



(ش ١١٦) اقيسة محيط الراس

(ثانيا) : تقاس الجمجمة او الرأس من نقطة ترسم مقابل فتحة صماخ الاذن الواحدة بخط يقاطع جسر الجمجمة مارا الى الاعلى امام اليافوخ الخلفي اي عند ملتقى العظمين الجداريين المكونين الدرز السهمي الى الوراء قليلا ويمتد الى نقطة امام فتحة صماخ الاذن الاخرى على الجانب المقابل . فاذا وجد القياس ١٤ ونصف قيراط سموه كبيرا او ١٤ قيراطا سموه متوسطا او ١٣ ونصف قيراط عدوه صغيرا وقس على ذلك سائر الخطوط والدوائر التي تراها في الشكل ١١٦ .

ويعتبرون القياسات المار ذكرها مهمة جدا كسائر اقيسة الرأس لانهم

يحكمون بواسطتها على القوى العقلية من حيث جودتها وعدمها •
ويلاحظون دائما عرض الجبهة وجانبي الوجه ومؤخر الرأس والفسحات بين هذه الاقسام التي يتمكنون بها من معرفة قوى الدماغ والمادة العصبية • فلو وجدنا مثلا ان قياس محيط الرأس ٢٢ ونصف قيراط وكان قياس الجبهة ١٣ وربع قيراط او ١٣ وثلاثة أرباع قيراط فلا يكون ذلك دليلا على حدة العقل • اما اذا وجدنا قياس الجبهة ١٤ وربع قيراط او اكثر فنستدل على قوة العقل • وهكذا اذا كان حجم الرأس اصغر من ذلك بالنسبة الى حجم الجبهة •

اما الجبهة الضيقة المستطيلة فتدل على اعتدال في حدة التصور وشده الانتباه والالهام والتودد والعشق وتمييز الالوان والتعقل والترتيب والتهذيب •

والجبهة العريضة المرتفعة تدل غالبا على الاقتدار العقلي والذكاء وسهولة اكتساب اللغات والخوض بمواضيع عالية وذكر الحوادث وحفظ الارقام والاعداد والمحال وقوة التبليغ والتعبير عن الافكار • — فاذا قست من جانب الرأس الى جانبه المقابل مارا على القحف فبلغ ١/٨ ٢٢ قيراط تستدل به على قوة العواطف النفسية وكثرة الحب او قلته او سرعة الميل• اما اذا وجدنا القياس من الاذن الى الاذن المقابلة يبلغ ١٣ ونصف او ١٣ وربع بحيث يمر على اليافوخ عند ملتقى العظم المؤخري بالجداريين نستدل على ضعف القوى الحيوية والخلق فصاحبه قليل الصبر ضيق الاخلاق • خلافا لمن يبلغ القياس فيه ١٤ وربع او ١٥ ونصف قيراط فان الجهاز الهضمي فيه قوي والاخلاق رضية وهو صبور كثير التأني • فاذا كان جانب الرأس عريضا واطيا بحيث يبلغ معظم قياسه ٧/٨ ٥ القيراط او كان أقل من ذلك علواً تكون القوى الدماغية في جانب الرأس متسعة وفي قمته أقل اتساعا وبالعكس أي اذا كان جانب الرأس ضيق

المساحة عاليا •

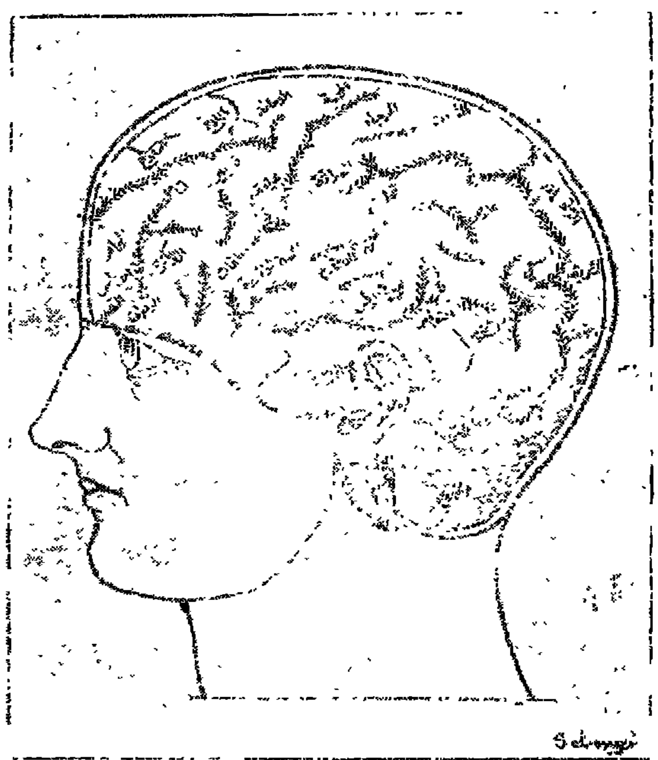
اما اذا كان محيط الرأس أقل من ٢٢ وربع قيراط وكانت سائر قياساته التي تمر فوق قمته أقصر مما هي فيستدل على اشتداد وحدة في الخلق • — فاذا اعتبرنا محيط الرأس ٢٢ وربع قيراط قاعدة لقياساته من الخلف البالغة من ١٣ وربع قيراط الى ١٤ قيراطا فقط وكان محيطه ١/٢ ٥ الى ٨/٧ ٥ القيراط نستدل بذلك على العظمة والاعجاب بالذات والكبرياء • اما اذا كان القياس ١٥ قيراطا او اكثر وكان نصف المحيط ٦ وربع قيراطا او اطول من ذلك فيستدل به على قوة الجهاز العضلي وتسلط الارادة وثباتها وذلك جميعه بالنسبة الى بقية الاعضاء الطبيعية وحيويتها • وهم يعتمدون هذه الانساب في تجاربهم ويقتضي في كل الاحوال ملاحظتها لمعرفة قوى العقل وجواهر مواده من جهة الحدة وعدمها فلا بد من مقابلتها بالاقيسة الاخرى للحكم على القوى العاقلة في شخص دون آخر • فاذا درسنا هذه الاقيسة درسا جيدا استغنينا عن اجرائها فيما بعد في الفحص الجمجمي الا قليلا فنكتفي بالنظر فنعرف قوى الدماغ بسهولة •

وبناء على ما تقدم فللدماغ ثلاث خاصيات أصلية او أمزجة كل واحدة منها ناتجة عن قوة مستقرة فيه تؤثر على الجسم • ومعظمها ناتج من الوراثة التي لها دخل عظيم في الاخلاق والخاصيات والامزجة المتقدم ذكرها فتكتسب منها عدة تنوعات وبواسطة التربية والتعليم والاكتساب تزداد قوة وترقية • وهكذا لكل قوة من قوى الدماغ علاقة اصلية طبيعية وتأثيرات خاصة لا تنفك عن توافق الجسم وأعضائه المختلفة في اعمالها •

٣ — (القوى العاقلة وتلافيف الدماغ) : حسبوا للدماغ الانساني اثنتي عشرة قوة رئيسية وأربعة وعشرين قوة تابعة فجملة القوى ٣٦ لكل

منها مركز خاص في بعض تلافيف الدماغ واليك رسم التلافيف حسب اوضاعها الطبيعية مع الاشارة الى اختصاص كل منها بقوة من القوى (انظر الشكل ١١٧) ٠

فاذا تأملت الرسم المشار اليه اتضح لك رأي الفرينولوجيين في مراكز القوى العاقلة من الدماغ ٠ ولكنك تراهم يخلطون القوى بالاميال او العواطف فهي عندهم بمنزلة واحدة لانها كلها من اعمال الدماغ كالاصلاح والابلاغ والامانة والمحبة والرجاء والامل والثبات ومحبة الاوطان والعبادة ونحو ذلك ٠ ولا بد من درسها وتفهمها لتغرس في الذهن اوضاعها بعضها بالنسبة الى بعض وقد شبهوها بالخارطة الجغرافية فمن يدرسها كأنه يدرس تقويم مملكة من الممالك فهي تحتاج الى حفظ



(ش ١١٧) تلافيف الدماغ وقواه

اكثر مما الى فهم • ويزعم اصحاب هذا الفن ان من يدرس خارطـة الدماغ يسهل عليه معرفة اخلاق اصدقائه ومعارفه بالنظر الى ادمغتهم • ويميزون جعرافية الدماغ عن جغرافية الارض بأن مواضع القوى الدماغية غير مستقل بعضها عن بعض استقلالا تاما ولكنها تشترك في كثير من اعمالها •

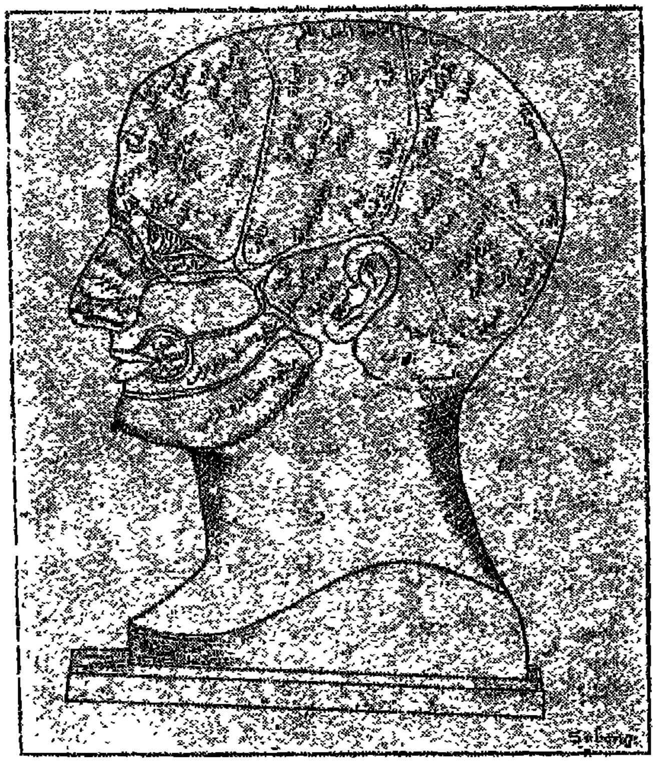
والاستاذ سيفارتا صاحب هذا الرأي واليه ينسب هذا الرسم قد قسم مادة الدماغ الى ثلاث مراتب وقسم القوى العاقلة الى ثلاث اخرى يحسن تتبعها ودرسها بمراجعة تفاصيل هذا الفن في كتبه مما يضيق عنه هذا المقام • لان الغرض من هذه العجالة ذكر خلاصة آراء الفرينولوجيين وقواعد علم الفرينولوجيا • فعندهم كما تقدم ان للدماغ ٣٦ قوة لكل منها مركز في تلافيف الدماغ خاص به • ولكنك اذا تأملتها جيدا وتدبرت نسب تلك القوى بعضها ببعض رأيت بينها علائق تتقارب بنسبة تقارب مواضعها حتى قد يتألف منها مجاميع تشترك بالجوهر • فالتي في جانب الرأس مثلا يختص اكثرها بالهيئة الاجتماعية والمعاشرة والتي في اعلى الرأس ومقدمه يجمعها التعقل والتدبير والحكمة وهي القوى العاقلـة الحقيقية • وأما القوى المختصة بالاميال والارادة والحركة فمقرها في قفا الرأس او مؤخره • وترى بين التلافيف فواصل هي حدود اماكن تلك القوى وبعبارة اخرى هي الفواصل بين التلافيف ولكن بينها اتصالات بمجار دقيقة او خيوط عصبية تنتقل بها التأثرات بين التلافيف ثم الـى الاعصاب والحواس فتظهر للعالم الخارجي •

فكل فكر يحدثه الدماغ يتألف من سلسلة حركات عصبية اولهـا حدوث الشعور بواسطة احدى الحواس الخمس التي تنشأ اعصابها في قاعدة الدماغ فيحدث الشعور بالصور الذهنية ثم ينتقل التأثير الى مقدم الدماغ في النصفين الكرويين وهناك يحدث الحكم على تلك الصورة

وتصدر الارادة بشأنها فينتقل ذلك الى مراكز الحركة في اسفل المخ فتحدث الحركة . هذا هو نظام العمل الدماغي العمومي ولكن كثيرا من اعمالنا العقلية تنتقل من مراكز الحس في قاعدة الدماغ الى اسفل المخ رأسا اي من الشعور الى الحركة بدون عرضها على القوى الحاكمة والارادة في مقدمة الدماغ فتحدث اعمالا اضطرارية لا يستطيع الانسان كبح جماحها كالضحك والبكاء والدهشة ونحو ذلك . فقد يضحك الانسان وهو يريد ان لا يضحك ولو خضعت عضلاته المضحكة لارادته لما ضحك ولكن التأثير الذي أحدث الضحك لم يعرض على القوة الحاكمة في مقدم الدماغ بل انتقل رأسا الى مراكز الحركة فحركت العضلات المحدثة للضحك ولم يعلم العقل به الا بعد حدوثه . والسبب في ذلك الانتقال السريع رأسا ان في قاعدة الدماغ عقدا عصبية شديدة الحساسة غير خاضعة للارادة وهي كبيرة في الحيوانات وخصوصا الاسماك وبواسطة هذه العقد تحدث الافعال السليقية في الحيوان مما لا محل لتفصيله هنا .

٤ ـ (علاقة قوى الدماغ بعضلات الوجه) : ومن أسس علم الفرينولوجيا ما يزعمه اصحابه من علاقة القوى العاقلة بعضلات الوجه فعندهم ان لكل مجموع من مجاميع القوى علاقة خصوصية بعضلة من عضلات الوجه تتأثر لتأثرها فتنقبض العضلة او تنبسط بحسب احوال تلك القوى من الشدة او الانفعال او نحو ذلك . وكأن تلك العضلة مرآة تنعكس عنها صور القوى فيستعينون بذلك على استطلاع اخلاق الناس وأطوارهم بقراءة تلك التغييرات التي يعبرون عنها بالملامح (انظر الشكل ١١٨) .

فاذا تأملت هذا الرسم رأيت فيه القوى العقلية والاميال على هيئة مجاميع يتصل كل مجموع منها بخط الى الجهة المرتبط هو بها من الوجه.



(ش ١١٨) القوى وعضلات الوجه

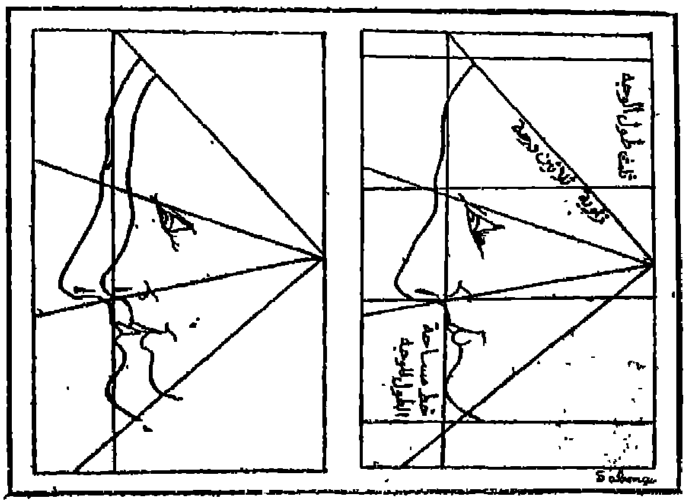
فقد ثبت بالتجربة المتواصلة والمراقبة الدقيقة ان اسرع الانفعـــالات وأكثرها وضوحا ما يظهر منها في جلد الجبهة لاننا كثيرا ما نقرأ عواطف اصدقائنا وتأثيراتهم الادبية كالخوف والغضب والرضا والقلق من النظر الى جباههم • ويختص اصل الانف وما يجاوره من الحاجبين والعينين بالدلالة على قوة التجريد والذاكرة وتمييز الالوان والحرص والاهتمام والتأمل والتدبير ونحوها • والاميال القلبية كالحب والرجاء والامل يظهر انعكاسها حول الشفتين • وتظهر اخلاق التمليق والتعبد تحت الشفـة السفلى • اما محبة الوطن فلا تظهر في الوجه بل في فسحة توازي خطا عموديا يبدأ وراء العين وينتهي في قمة الرأس عند اليافوخ الامامي • وأما

قوة الارادة المستقرة في اعلى الدماغ ومقدمه فتظهر على الوجنة والفك السفلي وما بينهما • وتظهر قوة التدبير والحرص والمدافعة عند اصل الانف وجسره • ويستدلون على قوى الاكراه والحرية والصناعة والائتلاف في الخدين وتحت الفم •

٥ ــ (استطلاع الاخلاق والقوى بزوايا الوجه) : المفهوم بزاوية الوجه عادةً خطان يلتقيان عند طرف الانف يمتد احدهما أفقيا الى اسفل الاذن والآخر عموديا فوق الانف فالجبهة فيتكون من التقائهما عند أسفل الانف زاوية هي الزاوية الوجهية المشهورة عند علماء الانسان وبها يميزون اصناف الناس بعضهم عن بعض • والقاعدة العمومية عندهم ان انفراج هذه الزاوية يدل على ارتقاء اصحابها فهي في الزنوج حادة وفي الجنس القوقاسي منفرجة وبين ذلك مراتب (راجع زاوية الوجه صفحة ٣١) •

وأما الزاوية المرادة عند الفرينولوجيين فهي غير تلك واليك بيانها : ارسم الوجه الذي تريد قياس زواياه رسما جانبيا (بروفيل) ثم حده من فمته وأسفل ذقنه بخطين أفقيين واقسم الفسحة بين هذين الخطين الى ثلاثة أقسام كما ترى في الشكل (١١٩) •

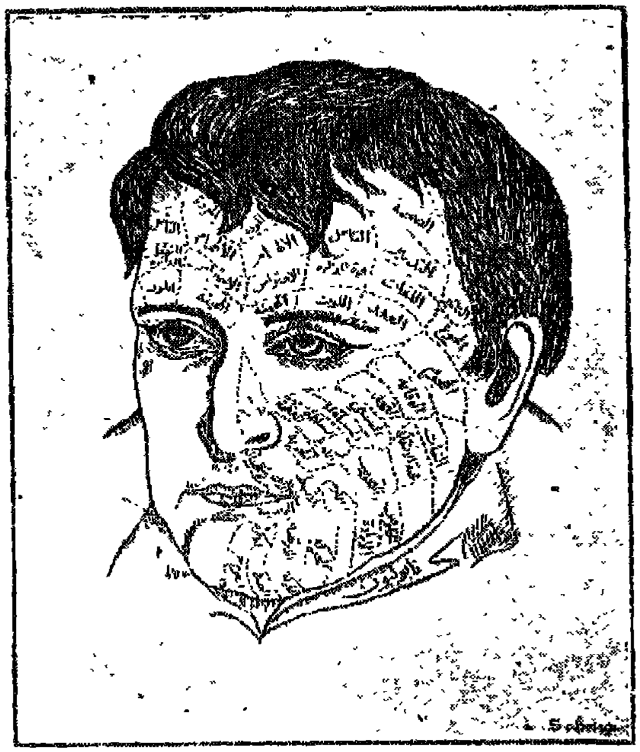
فان الوجه فيه مقسوم الى ثلاثة اثلاث بخطين عرضيين ما عدا الخطين اللذين يحدان الوجه فوق القمة وأسفل الذقن ويسمون كل قسم من هذه الاقسام ثلث طول الوجه يمر اعلى الخطين المتوسطين بمقترن الحاجبين وأسفلهما بأسفل الانف • فاذا انقسم الوجه على هذه الصورة رسموا اربعة خطوط اخرى تتشعع من نقطة عند مقدم الاذن يمر اعلاها بنقطة اتصال الحد العلوي للوجه بالجبهة ويمر تاليه بمقترن الحاجبين والثالث بأسفل الانف والرابع بملتقى الذقن بالحد السفلي فيتكون من ذلك ثلاث زوايا قياس كل واحدة منها ثلاثون درجة وتسمى الاولى الزاوية الجبهية



(ش ١١٩) زوايا الوجه   (ش ١٢٠) وجه غلام دون سن الرشد

والثانية الانفية والثالثة الذقنية • ويستدلون على ارتقاء العقل بسدار سعة تلك الزوايا في مقدم الوجه ولا تكون تلك السعة الا ببروز الوجه نحو الامام • ومن الامور الطبيعية المؤيدة لهذا الزعم عندهم ان وجه الطفل يكون منضغطا ثم يأخذ بالبروز كلما نما • فاذا بلغ أشده تم بروزه • ويتضح الك ذلك من النظر الى الشكل (١٢٠) فانه يمثل وجه انسان في طفوليته وفي بلوغه • ويتساعدون في أحكامهم على عقول الناس بأقيسة الرأس المتقدم ذكرها • فاذا قاسوا رأس رجل فبلغ محيطه ١٢ قيراطـــا وقاسوا زاوية وجهه فاستدلوا منها على بروزه حكموا بارتقاء قـــواه العاقلة وقس على ذلك •

(رأس نابوليون بونابرت) : تفرّد هذا الرجل حتى اصبح مثلا في كل



(ش ١٢١) رأس بونابرت

شيء فهو مثال التعقل والشجاعة والسياسة والتدبير وغير ذلك من مواهب عظماء الرجال وقد اتخذوا صورة رأسه مثالا جامعا لتلك المواهب •

فيستدلون بسعة جبهته الممتدة من فتحة الاذن الواحدة الى الفتحة الاخرى مع عظم ارتفاعها على ما أودعه فيها الخالق من القوى العاقلة التي بلغت ارقى المراتب • ويستدلون من ملامح وجهه على درجات قـــواه وأمياله • فارتفاع جسر انفه وطوله غريبان وعظماه الوجنيان شدبـــدا النمو يدلان على سمو قوة التسلط والتدبير • وبعد المرتفق الذقني من فتحة الاذن وطول الفك السفلي وعرضه من الجانب الواحد الى الاخر وانعطافه نحو الاسفل مع تقويسه العظيم كل ذلك أداة كافية عندهم على

ارتقاء القوى الدماغية الظاهرة في الوجه وكذلك عرض مساحة الذقن وهيئة الفم فانهما دليلان على العزم والارادة والنظام وهي الصفات التي اشتهر بها هذا الرجل العظيم • ومما يحسن التنبيه اليه ان وضوح هذه الملامح يعين على تعيين مراكز هذه الصفات في تفحص ادمغـــة الناس ودرس اخلاقهم •

وجملة القول ان لعلم الفرينولوجيا قواعد وقوانين كتبوا فيهـــا المطولات فليلجأ اليها من اراد التطويل • وقد قدمنا ان اصحاب هذا العلم يغالون في معجزاته حتى قد يعينون لكل قوة من القوى تلفيفا مـــن تلافيف الدماغ او عقدة من عقده ويسمون عمل كل منها باسمه مما لا يستطيعون اثباته بالبرهان • على اننا نسلم معهم بأن المراكز العصبيـــة تتعاظم قوتها بتعاظم حجمها وان لبعضها اجزاء خاصة من الدماغ مستقلة عن الاجزاء الأخرى بدليل استقلال بعضها بالعمل بحيث تنام الواحدة وتشتغل الاخرى كما يحصل في بعض احوال النوم • فان بعضهم ينهض من فراشه وهو نائم فيمشي ويذهب ويجيء كأنه عديم التسلط علـــى اعماله • وبعضهم اذا سألته وهو نائم اسئلة اجابك عليها بدقة فاذا أفاق لم يدر ما فعل • على انه قد يتذكر ذلك في نوم ثان ونرى ايضا ان لكل قسم من الاعصاب عملا من الاعمال الحيوية فبعضها يشتغل بالهضـــم والبعض الاخر في التنفس او غير ذلك وتنفق في عملها قوة ومادة فتدثر دقائق الاعصاب فاذا لم تعوض بالغذاء والرقاد أدت الى الجنون •

والدماغ يمثل ملكا في بلاد يديرها كيف شاء وله سليقة تحـــرك الاعضاء لدفع الاذى عن الانسان وهو قائم في اعلى الجسم بعيدا عن الخطر في قلعة متينة البنيان صلبة الجدران تغشاها الاغطية والستـــور حولها الوزراء والاعوان من الحواس والاعضاء مما يدعو الى الاعجاب بالحكمة الفائقة التي تظهر في كل عمل من اعمال الانسان وتعليلها لا يزال مجهولا فعسى ان يكشفه لنا العلم في مستقبل الايام •

فراسة المهن والصناعات

اذا صح ان الخلق الظاهر يدل على الخلق الباطن وكان بين الخلقين تناسب ثابت كما هو مقتضى علم الفراسة ــ وجب ان تكون ظواهر اهل المهنة الواحدة او الصناعة الواحدة متشابهة لان بواطنهم متشابهة لانشغالهم في أشغال متشابهة في مهنة واحدة • فالكتّاب يجب ان يشبه بعضهم بعضا بما يشتركون فيه من الظواهر الدالة على ملكة الكتابة • ومثل ذلك القواد والمكتشفون وغيرهم •

ولكنك قلما ترى تلك المشابهة تامة ولا هي تحدث دائما • والسبب في ذلك عدا ما قدمناه في باب «هل تصدق الفراسة دائما» (صفحة ١١) ان بعض المهن تقتضي من المواهب مثل ما تقضيه بعض المهن الاخرى وان كانت بعيدة عنها بحسب الظاهر • فالقيادة في الحرب تقتضي سعة الجبهة وعرض الرأس وتقتضيهما ايضا خدمة المصالح الدينية وهي القيادة الدينية • فلا غرو اذا تشابه خدمة الدين وقواد الحرب في ظواهر رؤوسهم •

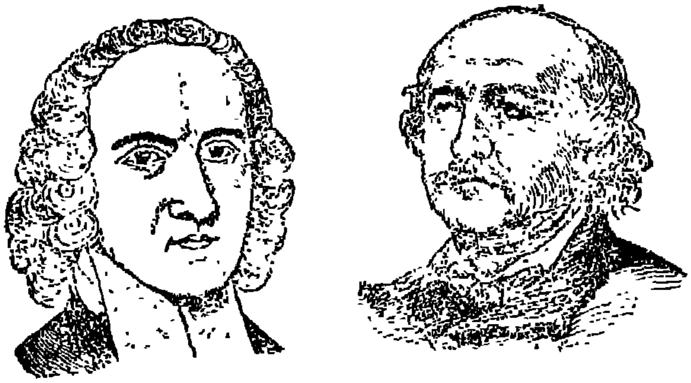
وزد على ذلك ان اختيار الناس للمصالح التي يتعاطونها قلما يقع طبقا لما فطروا عليه • فقد يولد الغلام وفيه استعداد للرياضيات فيربيه والده تربية القسوسية او يدخله في الجندية • وقد يولد مفطورا على تجارة فيعلمه ابوه صناعة الطب • وقد ينشأ المرء وفيه ميل الى صناعة من

الصنائع ثم يرى بعين العقل ان اشتغاله بتلك الصناعة لا يكسبه كثيرا او لا يوافق حالا من احواله فيحول ذهنه الى صناعة اخرى ويعود نفسه عليها •

فاذا كان قوي العقل قوي الارادة يفوز في أي مهنة تعاطاها وان تكن ليست هي المهنة التي خلق لاجلها • ولهذا السبب ترى بين اهل المهنة الواحدة اناسا تدل فراسة وجوههم على انهم من اهل مهنة اخرى •

فكم من شبان ينشأون وفيهم ملكة الشعر فاذا شبوا ورأوا كساد هذه الصناعة عدلوا عنها الى ما يكتسبون به معاشهم كالتجارة او الصناعة او نحوهما • وقس على ذلك حال كثيرين من رجال الموسيقى وغيرها •

وترى في الشكل (١٢٢) صورة الجنرال بطلر القائد الحربي الشهير وبازائه (ش ١٢٣) رسم يوناتان ادواردس اللاهوتي الاميركاني الشهير



(ش١٢٢) يوناتان ادواردس (ش١٢٣) الجنرال بطلر

من اهل القرن الثامن عشر والرأسان في قوة واحدة ولا نظن يوناتان لو اشتغل في الجندية الا كان من اكبر القواد وكذلك لوتيروس المصلح الشهير (ش ٧٨) وقس على ذلك كثيرا من الصنائع التي قد تشبه ظواهر اصحابها ظواهر اصحاب مهن اخرى •

ولكننا ذكرنا في تعليل الفراسة (صفحة ٢٥) ان الاعضاء تنمو بالعمل وتضمر بالاهمال وعللنا بذلك دلالة ظواهر الوجوه على بواطن القوى •

وعلى نفس هذا المبدأ يتعلل تشابه اهل المهنة الواحدة • ويظهر ذلك بأجلى وضوح في اصحاب الحرف البدنية الذين يشتغلون بأيديهم او ارجلهم او صدورهم او ظهورهم • لان تلك الاعضاء تنمو فيهم على السواء فتجعل بينهم مشابهة • ولذلك فانك ترى للحدادين شكلا خاصا يمتازون به وشكلا للنجارين وآخر للبنائين • وكثيرا ما يتفق لك ان ترى رجلا فتحكم على مهنته لاول وهلة • وقس على ذلك اصحاب المهن العقلية فانهم يتشابهون في ظواهرهم تشابها قريبا فللاطباء ظواهر مشتركة ومثلها للقواد او الفلاسفة او القسيسين او التجار او الصيارف او المصورين او الموسيقيين او المعلمين او غيرهم •

وعلى هذا المبدأ جعلوا لفراسة المهن والصناعات بابا خاصا بحثوا فيه عن الاخلاق المشتركة في اهل المهنة الواحدة من اشهر المهن وأوضحوا ذلك بمقابلة الرسوم واليك التفصيل •



(ش ١٢٤ ــ ١٣٣) أشهر القواد

أسماؤهم بحسب وضعهم من فوق الى تحت ومن اليمين الى اليسار وتبعا للارقام :

(١) هنيبال القائد القرطجني ــ الذي اشتهر في حروبه ضد الرومان في القرن الثالث توفي سنة ١٨٣ قبل الميلاد ٠

(٢) ريكاردوس قلب الاسد ــ ملك انكلترا وهو الذي اشتهر في الحروب الصليبية وحديثه مع السلطان صلاح الدين الايوبي مشهور ٠ توفي سنة ١١٩٩ ٠

(٣) يوليوس قيصر ــ القائد الروماني الشهير توفي سنة ٤٤ ق٠م٠

(٤) بيزارو ــ فاتح بيرو ولد في اسبانيا سنة ١٤٧١ ومات في بيرو سنة ١٥٤١ ٠

(٥) كروموبل ــ القائد الانكليزي وهو من اشهر قواد انكلترا توفي سنة ١٦٥٩ ٠

(٦) ولينتون ــ القائد الانكليزي قاهر نابوليون في واقعة ووترلو توفي سنة ١٨٥٢ ٠

(٧) نابوليون بونابرت ــ هو اشهر من ان يعرف توفي سنة ١٨٢١ ٠

(٨) فيكونت تورين ــ المارشال الفرنساوي وهو من اشهر قواد فرنسا توفي سنة ١٦٧٥ ٠

(٩) فردريك الاعظم ــ ملك بروسيا اشتهر بمهارته في الفنون الحربية توفي سنة ١٧٨٦ ٠

(١٠) شارلس الثاني عشر ــ ملك اسوج اشتهر بتغلبه على الدنماركيين توفي سنة ١٧١٨ ٠

(١١) وينفيلد سكوت ــ احد اعاظم قواد اميركا توفي سنة ١٨٦١ ٠

(أشهر القواد) : في الشكل ١٢٤ ــ ١٣٣ صور اشهر قواد العالم على اختلاف الامم قديما وحديثا ٠ واذا أمعنت النظر في وجوههم رأيتهم

يتشابهون في اكثر ملامحهم والنشاط والحزم وثبات الجأش تتجلى في عيونهم وأنوفهم وجباههم • فضلا عن علامات الصحة التي لا بد منها في كل عمل كبير • ناهيك بقوة الارادة فانها بادية في احناكهم • وخلاصة ما يتشابهون فيه من دلالات القوة ــ

(١) سعة الرأس : من الاذن وما بعدها الى الاعلى والوراء وهي من دلالات القوة على الحرب ويشترك فيها اكثر القواد وهي تدل على الانفة والثبات والتعقل •

(٢) كبر الفكين : وهو تابع لكبر قاعدة الدماغ • فكبرهما مع بروز الذقن يدلان على قوة الهيكل العظمي ونشاط الدورة الدموية وكبر المخيخ ــ لاحظ ذلك خصوصا في قيصر ونابوليون وولنتون وسكوت•

(٣) سعة الفم وكبره : وهما يدلان على قوة المجموع العضلي •

(٤) بروز الوجنات : وهو تابع لكبر الفكين •

(٥) كبر الانف : فانه بارز فيهم وهو دليل القوة والمطامع الكبيرة والهمم العالية وبروزه واضح بالاكثر في هنيبال وقيصر وكرومويل وشارلس وولنتون وسكوت •

(٦) العبوسة : ونريد بها انكباب مقترن الحاجبين نحو الانف وهو دليل السلطة •

(٧) بروز الجبهة وارتفاعها : وهما دليل التعقل والذكاء والاقتدار على اعمال الفكرة •

ولو أتيح لنا ان نصور قواد الدول الاسلامية لرأينا فيهم مثل هذه الصفات ولكنهم لم يتصوروا ولا نصبت لهم التماثيل •

اما القواد المرسومون في الشكل المشار اليه فهم اشهر قواد العالم قديما وحديثا فيوليوس قيصر اعظم قواد العالم القديم • وقلب الاسد ملك انكلترا وشجاعته اشهر من ان تذكر • وهنيبال اول من اجتاز جبال الالب

وحارب رومية حتى كاد يودي بها • وكرومويل المشهور بقوة التعقـــل والارادة فضلا عن قيادة الجند • وأما نابوليون فهو رجل العالم وفيه كل القوى وكذلك ولنتون الذي قهر نابوليون في واقعة ووترلو وعلو الهمة باد في وجهه وهو قريب من الشكل الروماني • وهكذا سائر القواد •



(ش ١٣٤ ــ ١٤٣) اشهر الفلاسفة

(١) افلاطون ــ الفيلسوف اليوناني المشهور توفي في اثينا سنـــة ٣٤٨ ق•م•

(٢) ارسطو ــ مؤسس فلسفة المشاة توفي في خليكيس سنة ٣٢٣ ق•م•

(٣) سقراط ــ اعظم فلاسفة القدماء توفي سنة ٤٠٠ في اثينا مسموما•

(٤) جون لوك ــ احد عظماء فلاسفة الانكليز ولد سنة ١٦٣٢ وتوفي ١٧٠٤ م•

(٥) فرنسيس باكون ــ مستشار انكلترا في عهد جيمس الاول وهو فيلسوف كبير ولد في لندن سنة ١٥٦٠ وتوفي سنة ١٦٢٦ ٠

(٦) غليليو ــ الفيلسوف الايطالي صاحب القول بحركة الارض ولد في بيزا سنة ١٥٦٤ وتوفي في فلورنسا سنة ١٦٤٢ ٠

(٧) ادم سميث ــ العمراني الانكليزي الشهير توفي في ايدنبورج سنة ١٧٩٠ ٠

(٨) اسحق نيوتن ــ العالم الانكليزي مكتشف الجاذبية توفي سنة ١٧٢٧ ٠

(٩) بنيامين فرنكلين ــ اشهر علماء الاقتصاد السياسي في اميركا ومخترع قضيب الصاعقة ولد في بوستن سنة ١٧٠٦ وتوفي سنة ١٧٩٠ ٠

(الفلاسفة) : لا بد للفيلسوف من دماغ كبير الحجم دقيق البناء ولا نعرف فيلسوفا لم يبد ذلك في رأسه ٠ وقد يشتهر بعض الناس باقتدار عقلي في بعض فروع العلم او الصناعة ٠ وأما الاحاطة بالمبادىء العامة وتتبع المعلولات الى عللها واستنتاج النتائج الفلسفية فانها تفتقر الى شيء غير السمع والبصر او الحفظ والفهم ٠ والبحث عن مصادر الامور ومصيرها لا يستطيعه غير الفلاسفة ــ فلا عجب اذا شبههم القدماء بالآلهة ٠ لان ملاحظة الحوادث شيء وتدبرها شيء اخر ٠ والكتابة والتكلم شيء وحل المعضلات الفلسفية وكشف النواميس الطبيعية شيء آخر ٠ وهذه تحتاج الى قوى سامية لا تجدها في غير الادمغة الكبيرة ٠

وترى في ترتيب صور الفلاسفة (شكل ١٣٤ ــ ١٤٢) ان ارسطو في وسطها وأعلاها مع ان سقراط اقدم منه ٠ ولكنك اذا نظرت الى ارسطو رأيت نحو ثلثي رأسه دماغا ٠ ويؤيد ذلك علو مداركه في أمور لا يزال الناس الى اليوم يعجبون بها فقد كان دقيق الملاحظة سديد الرأي ٠ وهو اول فيسيولوجي وصلت الينا تعاليمه الفيسيولوجية ٠ وكان له رأي في

فن الفراسة •

وسقراط كبير الدماغ ولكنه قبيح الوجه وقد زاده قبحا انفطاس انفه• على ان علو رأسه واستداراته وارتفاعه فوق الاذن تدل دلالة صريحة على كبر عقله • وكان صحيح المزاج قوي البنية •

وأما افلاطون فانه يختلف عن هذين لان ملامحه كانت متناسبة تكاد تكون تامة وكان صحيح الحكم دقيق النظر• وكان عقله متغلبا على عواطفه مع رفق ودعة •

وغليليو من اعاظم الفلاسفة وقد اكتشف ركنا من أركان علم الهيأة• وتدل فراسته على عقل قوي مع سعة وعمق • وكان انفه وذقنه بارزين وعيناه جميلتين وشفتاه ممتلئتين مما يدل على قوة الاختراع والثبات •

واسحق نيوتن كان كبير الرأس والوجه مع تناسب الجبهة واشراق العينين وبروز الانف وجمال الفم وعرض الفك وكل ذلك تؤيد ما يعرف من اعماله وأخلاقه •

واللورد باكون دماغه كبير وانفه يكاد يكون رومانيا وكانت فيه همة الرومان •

(١) غوتنبرج الالماني — مخترع الطباعة بالحروف ولد سنة ١٤٠٠ وتوفي ١٤٦٨ •

(٢) دافي الانكليزي — مخترع المصباح الامين ولد سنة ١٧٧٨ وتوفي سنة ١٨٢٩ •

(٣) روبرت فلتن — المهندس الاميركاني وهو اول من افلح في سلك البحار بالبخار ولد في بنسلفانيا سنة ١٧٦٥ وتوفي في نيويورك سنة ١٨١٥ •

(٤) جورج ستيفنسن الانكليزي — واضع نظام السكك الحديدية توفي سنة ١٨٤٨ •



(١٤٣ ـ ١٥٢) اشهر المخترعين

(٥) ارخميدس ـ الرياضي اليوناني اشهر قدماء الرياضيين المهندسين توفي ٢١٢ ق٠م٠

(٦) صموئيل مورس ـ مخترع التلغراف الكهربائي ولد سنة١٧٩١ ٠

(٧) داكير الفرنساوي ـ مخترع طريقة التصوير الفوتوغرافي المعروفة باسمه توفي ١٨٥١ ٠

(٨) السير اركرايت الانكليزي ـ مخترع آلة الغزل توفي سنة١٧٩٢ ٠

(٩) جيمس وط الانكليزي ـ صانع الآلة البخارية توفي سنة١٨١٩ ٠

(١٠) إلي هويتني الاميركاني ـ ولد سنة ١٧٦٥ وتوفي سنة ١٨٢٥ ٠

(المخترعون) : لا تكاد تجد بين هؤلاء المخترعين رأسا ضيقا ولا وجها ضيقا ولا ملامح ضعيفة بل كلها وجوه كاملة تدل على قوة العقل

والارادة • وكلهم عصاميون نهضوا من مصاف العامة الى مراتب عظماء الرجا' بجدهم وسعيهم ولا يخلو انهم قرأوا الكتب واقتبسوا من الآخرين ولكنهم تجاوزوهم الى الاستنباط من عند انفسهم لان العناية خصتهم بأوصاف لولاها لم يكونوا مخترعين — منها :

(١) ان رؤوسهم كبيرة منتظمة ومعدل حجم ادمغتهم اعظم من معدل ادمغة سائر الناس •

(٢) ان فصي الدماغ بارزان الى الامام وفيه قوتا الاستنتاج والحكم اللازمتان للمخترع •

وترى في مجموع هذه الصور صورة فلتن مخترع البواخر في الوسط والاعلى واله رأس يدل حجمه على امتلائه وكبره واتساع الجمجمة وارتفاعها ووجه يدل على الثبات •

والى يمين فلتن ستيفنسن مخترع الآلة البخارية وهو ايضا عظيم الجمجمة عريض الحنك حتى يصير وجهه مربعا مستطيلا مما يدل على التعقل والثبات •

وارخميدس مخترع اللولب المائي المعروف باسمه — القائل اعطوني مخلا وداركا فأنقل لكم الارض — تأمل ملامحه انها كبيرة واضحة • ولولا صغر الصورة لكانت اوضح •

والى يسار فلتن صورة دافي الكيماوي المشهور مخترع المصباح الذي أمن به عملة المعادن من الانفجار وترى وجهه ممتلئا • ويليه غوتنبرج مخترع طباعة الحروف • وتحت ستفنسن داكير صاحب الاختراع المعروف باسمه في الفوتوغرافيا وترى وجهه وملامحه تدلان على التأمل والتصور •

وفي اسفل الشكل ووسطه صورة وط مخترع الآلة البخارية او محسنها ووجهه يكاد ينطق بما طبع عليه من التأمل والافتكار وقوة

الارادة • وكأنه يقول «اقدر وأريد» ولا يمكن ان تدل هذه الصورة الا على دماغ قادر وارادة قوية •

والى يمين ووط هويتني مخترع آلة القطن وقد كان اختراعه سببا في ترويج الصناعة ورفاه الامم ووجهه يشبه وجه نابوليون من حيث شكلـه •



(ش ١٥٣ ــ ١٦٢) اشهر المكتشفين

(١) اميريكوس فسبوسيوس ــ ومنه اخذت اميركا اسمهـا • توفي سنة ١٥١٤ •

(٢) خرستفوروس كولمبوس ــ مكتشف اميركا الشهير توفي باسبانيا سنة ١٥٠٦ •

(٣) سبستيان كابوت ــ مكتشف قارة اميركا سنة ١٤٩٧ توفـــي

سنة ١٥٤٧ •

(٤) هنري هدسن ــ مكتشف نهر هدسن وخليج هدسن بأميركا توفي سنة ١٦١٠ •

(٥) هرناندو دي سوتو ــ مكتشف نهر مسيسيبي بأميركا توفي سنة ١٥٤٢ •

(٦) جيمس كوك ــ اول من طاف حول العالم قتل في جزائر سندويج ١٧٧٩ •

(٧) جيوفاني فيرانسانو ــ الذي راد السواحل الشرقية لاميركا الشمالية توفي سنة ١٥٢٥ •

(٨) جون فريمون ــ صاحب الاستكشافات في كليفورنيا ولد سنة ١٨١٣ •

(٩) أليشع كان ــ وهو رحالة اميركاني اكتشف بحر القطب توفي سنة ١٨٥٧ •

(١٠) السيرجون فرنكلين ــ رحالة انكليزي نحو القطب وتوفي سنة ١٨٤٥ •

(المكتشفون) : في رجال الاكتشاف صفات مشتركة لا يكاد يخلو منها واحد لان مهنتهم تقتضيها • وذلك ان السعي في الاكتشاف وحب الاطلاع يقتضيان الاسفار وتحمل الاخطار في البر والبحر • ولا يستطيع ذلك الا ذو الاعتقاد المتين بالخالق والاعتماد على العناية الربانية وهم اهل الرجاء والايمان والثبات • وترى هذه الصفات تتجلى في وجوه المكتشفين المرسومة صورها في هذا الشكل وخصوصا في عيونهم فانك تراها شاخصة شخوص المستغرق كأنها تنظر الى ما وراء الافق او تفكر

في ما وراء المنظور . وبدون الاعتقاد في الاله غير المنظور وبسلطانه على اعمال البشر وارشادهم الى ما يريده لا يستطيع المرء ان يسلم نفسه الى رحمة الرياح والانواء والعواصف . ولا ان يخترق الصحاري او يتسلق الجبال الوعرة المحفوفة بالاخطار او يسير على الجليد في القطب الشمالي. واذا تأملت في صور هؤلاء المكتشفين رأيت (١) ان رؤوسهم تغلب فيها الاستطالة من الامام الى الخلف (٢) انها بعيدة ما بين الاذن والقمة (٣) ان قوة الادراك واضحة فيها . وترى ذلك واضحا على الخصوص في فيسبوسيوس وكوك وكان وفريمون .

ثم اذا نظرت الى كولمبوس رأيت رأسه عاليا مستطيلا والادراك والفهم يتجليان في عينيه والثبات والانفة والاحترام وصحة الاعتقاد ظاهرة فيه . وكذلك كابوت فانه كثير الشبه بكولمبوس .

اما فيسبوسيوس فان شكل وجهه يدل على قوة الحركة مع الاعتدال. وانفه الروماني يدل على علو الهمة وذقنه البارز دليل الثبات . واتساع ما بين الاذنين دليل التعقل .

وترى المزاج الصفراوي غالبا على وجه فيراتسانو وقد كان اسمر البشرة اسود الشعر جعديه عضلي البدن قويه . وكان صبورا حازما كثير الاعتماد على نفسه .

وجيمس كوك لا نحتاج في اثبات قوته الى اكثر من الاشارة الى طلعته فان في جبهته وعينيه وذقنه ما ينطق بأجلى بيان عما كان فيه الانفة والوقار وحب الاطلاع .

وانظر الى فرنكلين فان وجهه يدل على ما كان فيه من قوة العقل والبدن وكان كل شيء فيه عريضا متينا .



(ش ١٦٣ ــ ١٧١) اشهر رجال السياسة

(١) كليفتون ــ احد مشاهير رجال السياسة في اميركا ولد سنة ١٧٦٩ وتوفي سنة ١٨٢٨ •

(٢) مترنيش ــ اشهر ساسة النمسا وهو الذي ادار حركات الدول المتحدة في مقاومة نابوليون الاول • توفي سنة ١٨٥٩ •

(٣) تليران بريكورد الفرنساوي ــ الملقب بأمير السياسة توفي سنة ١٨٣٨ •

(٤) جفرسن ــ ثالث رؤساء جمهورية الولايات المتحدة وأحد كبار المؤلفين في السياسة توفي سنة ١٨٢٦ •

(٥) دانيال وبستر الاميركاني ــ احد خطباء السياسة العظام توفي سنة ١٨٥٢ •

(٦) السير روبرت بيل ــ احد اكابر الوزراء في انكلترا توفي سنة ١٨٥٠ •

(٧) دانيال اوكونل ــ السياسي والمصلح الايرلندي المشهور توفي سنة ١٨٤٧ •

(٨) كونت دي كافور ــ احد كبار ساسة سردينيا توفي سنة ١٨٦١ •

(٩) لورد جون رسل ــ رئيس وزراء انكلترا وهو مشهور باصلاحات ادخلها على البرلمان الانكليزي توفي سنة ١٨٧٨ •

(رجال السياسة) : يحتاج رجل السياسة اولا الى دماغ كبير وبنية قوية بحيث تكون قواه العاقلة صحيحة سامية يستطيع بها الاحاطة بالمصالح العامة وتدبرها والحكم في ما يصلح لترقية شؤونها • ويجب ان يكون ذا احساس ادبي يساعده على الالتفات الى مصلحة الامة دون مصلحة نفسه • وأن يكون متوازن القوى معتدل المزاج قوي الارادة لئلا ينقاد الى أهوائه او يستسلم الى عواطفه •

واذا تأملت رجال السياسة (ش ١٦٣ ــ ١٧١) رأيت وجوههم وجباههم تدل على عقل صحيح في بدن صحيح وأكثرهم من اهل البنية القويـة •

كان مترنيش اعظم رجال السياسة في عصره وقد قادهم وقاد ملوكهم الى آرائه كما فعل بسمارك وزير المانيا بعده ــ وعهدنا به غير بعيد •

وتليران كان كبير الدماغ وخصوصا عند القاعدة مما يدل على الصبر وقوة العزيمة ولكنه لم يكن حذورا داهية •

وكان وبستر كبير الدماغ كبير البدن وكان مزاجه حيويا عصبيا صفراويا وهي أدل الاخلاط على التعقل والقوة والحزم • وكان خروبي الشعر اسود العينين قوي البنية واسع الصدر فكان سامي المدارك كبير العقل • فارتقى الى منصب سياسي كبير في الولايات المتحدة • ويظهر من النظر الى وجهه انه كثير الشبه بالمستر غلادستون سياسي الانكليز • وكان خطيبا مثله ولكنه لم يكن مثله من حيث سجاياه الادبية والدينية•

ولعل هذا الذي اقعده عن ان يبلغ مبلغه في اعتبار الناس •

وكان جفرسن عالي الدماغ واضح ملامح الوجه قوي البنية مما يدل على الثبات والاعتداد بالنفس • وكان شعره محمرا وعيناه شهلاويـــن بشرته مشربة حمرة •

وكان كافور من كبار الرجال في عصره وكانت قواه العاقلة من الطبقة الاولى كما يتضح ذلك من النظر الى جبهته • وكان له رأي سديد في حل المشاكل التي يعجز عنها سواه •

وكان اوكونيل في ايرلاندا كما كان وبستر في اميركا • وربما زاد عليه في حبه لوطنه وشعوره مع ابناء جلدته وبروز ذقنه يؤيد ذلك •



(ش ١٧٢ ــ ١٨٣) اشهر الخطباء

(١) شيشرون ــ احد رجال المشيخة الرومانية وكبير خطبائها قتل

سنة ٤٣ ق٠م٠

(٢) ديموستين ــ اشهر خطباء اليونان قتل سنة ٣٢٢ قبل الميلاد ٠

(٣) اشينس ــ هو اكبر مناظري ديموستين في السياسة توفي سنة ٣١٧ ق٠م٠

(٤) وليم بت ــ المدافع عن اميركا في برلمان انكلترا توفي ١٧٧٨ ٠

(٥) ادمون بورك ــ احد بلغاء الخطابة في انكلترا توفي ١٧٩٧ ٠

(٦) هويتفيلد ــ خطيب انكليزي توفي سنة ١٧٧٠ ٠

(٧) هنري كلي ــ احد كبار رجال السياسة في اميركا ٠

(٨) كافاتزي ــ احد خطباء ايطاليا وزعماء الثورة فيها ولد سنة١٨٠٩ ٠

(٩) بتريك هنري ــ احد زعماء الاحزاب في تأسيس استقلال اميركا توفي سنة ١٧٩٩ ٠

(١٠) ميرابو ــ احد كبار الخطباء السياسيين في فرنسا توفي سنة ١٧٩١ ٠

(١١) وليم ويرت ــ احد رجال القضاء في اميركا توفي سنة ١٨٣٥ ٠

(الخطباء) : يحتاج الخطيب الى العقل السليم والحكم الصحيح كما يحتاج اليهما كل رجل كبير ٠ ولكنه يحتاج ايضا الى احساس دقيق وعواطف قوية ٠ لان الخطابة عبارة عن التأثير على عواطف الناس اكثر مما على عقولهم ٠ فاذا لم يكن الخطيب شديد العواطف حر القول كان كلامه باردا وبراهينه جافة ٠ ولا بد له من الفصاحة والتوسع في اللغة وحدة الذهن وسرعة الخاطر وقوة التصور ٠ فاذا كان مع ذلك متعلما مهذبا تمت له معدات الخطابة ونبغ بين اقرانه ٠

على ان هندي اميركا او فلاح اوستراليا قد يكون خطيبا ولو كان جاهلا ٠ لانه يؤثر على عواطف سامعيه بما يبديه من الانفعالات الشديدة وما يرتسم في عينيه وشفتيه من دلائل الاخلاص والغيرة كأنه يتكلم من

القلب الى القلب •

تلك هي الخطابة الحقيقية وهذا هو سرها ولا يؤثر كلام الخطيب في سامعيه ان لم يكونوا يعتقدون فيه الاخلاص وصدق اللهجة •

فلا بد للخطيب من ان يكون طيب العنصر خفيف الروح حتى يحبه الناس ويكون لكلامه وقع •

اقرأ خطب الامام علي خطيب الاسلام فترى الاخلاص والحميـــة تتجليان بين سطورها •

واذا تأملت في صور الخطباء امامك رأيت ديموستين في الوســط والاعلى وهو بالحقيقة شيخ الخطباء وأستاذهم • وترى دماغه كبيرا وأنفه لطيفا وفمه مملوءا حبا •

وشيشرون كان عضلي المزاج عصبيه ودماغه كبير جدا وعينـــاه مملوءتان ذكاء وحدة •

وكان اشنس واسع الجبهة وهنري كلي كان عاليها وكذلك بتريك ووليم هنري ووليم ويرت •

ولكن مهما اختلفت اشكال جباههم فانك ترى الذقون متشابهة فيهم جميعا بعظمها وبروزها الى الامام والاسفل • وبروز الحنك والذقن يدل على شدة العواطف والثبات والحزم • وترى ذلك ظاهرا على الخصوص في ميرابو الخطيب الفرنساوي وبورك وهويتفيلد وغيرهم •

(١) شكسبير ـ الشاعر الانكليزي المشهور برواياته التمثيلية توفي سنة ١٦١٦ •

(٢) هوميروس اليوناني ـ شيخ الشعراء وأميرهم عاش في القرن العاشر قبل الميلاد •

(٣) جون ملتن الانكليزي ـ أشعر الشعراء المحدثين في المواضيع الدينية توفي ١٦٧٥ •



(ش ١٨٣ ــ ١٩٢) اشهر الشعراء

(٤) فرجيل ــ أشعر شعراء اللاتين في النظم الوصفي توفـــــي سنة ١٩ ق٠م٠

(٥) شيلر ــ احد اعاظم شعراء الالمان في التمثيل توفي سنة ١٨٠٥ ٠

(٦) اللورد بيرون ــ احد اعاظم شعراء الانكليز في النظم التصويري توفي ١٨٢٤ ٠

(٧) اليزابيت برونن ــ شاعرة انكليزية اشتهرت برقة شعرها وقوة الوصف فيه توفيت سنة ١٨٦١ ٠

(٨) دانتي ــ اشعر شعراء الايطاليان توفي سنة ١٣٢١ ٠

(٩) ادكار بو ــ شاعر اميركاني اشتهر بوحشة تصوراته توفـــــي سنة ١٨٤٩ ٠

(١٠) بارنس — من اعظم شعراء الانكليز توفي سنة ١٧٩٦ •
(١١) توماس مور — شاعر روائي انكليزي توفي سنة ١٨٥٢ •
(الشعراء) : يغلب في الشعراء ان يكونوا عصبيي المزاج دقيقي الاحساس • ولا ينبغ الشاعر ويوفي الشاعرية حقها الا اذا كان مزاجه عصبيا وشعوره دقيقا •

والشعر قريحة كقريحة التصوير والموسيقى وقد ينظم غير الشاعر ولكنه يكون ناظما لا شاعرا • ومن امثال الرومان القدماء «ان الشاعر من يولد شاعرا لا من يتعلم الشعر» •

ولكل شاعر قريحة في الشعر تمتاز عما للآخر وتظهر في خلال ابياته فتدل على ناظمها • فاذا قرأت بيتا لا تعرف ناظمه يتبادر الى ذهنك انه يشبه نظم فلان او فلان • وتلك قضية لا تخفى على قراء الاشعار • فان نظم المتنبي غير نظم الفارض ونظم هذا غير نظم البهاء زهير • وقس على ذلك منظومات الافرنج وخصائصها واعتبر اثر ذلك في وجوه اصحابها •

ففي شعر هوميروس حماسة وفخر ودقة في الوصف • وترى شبه ذلك في ملامح وجهه • وكان شعر فرجيل وصفيا ولم يكن عاليا كشعر هوميروس من حيث التصور ، والفرق بين الشعرين كالفرق بين الرأسين •

وكان شعر دانتي مرعبا يبعث الى الخوف والحنان كذلك كان وجه دانتي •

وفي شعر شيلر تمثيل حياة الانسان على اختلاف أدوارها وخصوصا من حيث الاجتماع •

وشعر بيرون اكثره غزلي عشقي وتدل ملامحه على انه مستغرق في عالم الخيال •

وشعر شكسبير كله تصور وعواطف وعقل • وشعر ملتن كله وصف وتقوى • وشعر بارنس اجتماعي وفيه انعطاف وهكذا شعر مور •

وأما بو فقد كان شعره وصفيا محضا • وشعر برونن كله محبة وحنو وانعطاف وتصور •

واذا نظرت في وجوه هؤلاء الشعراء نظر المتأمل رأيت اخلاقهم الممثلة في أشعارهم ظاهرة في وجوههم على الغالب • على انها قد تبدو في وجه الشاعر وهو حي اكثر مما في صورته على الورق • لان تلك الخصائص يغلب انتكون في عينيه وهي مياه وأنوار لا ترسم على الورق•



(ش ١٩٣ ــ ١٩٩) اشهر الموسيقيين

(١) فرنسيس هيدن النمساوي ــ احد كبار رجال الالحان الدينية ولد في روهراو بالنمسا سنة ١٧٣٢ وتوفي بفينا سنة ١٨٠٩ •

(٢) لدويج بيتهوفن الالماني ــ المشهور باتقانه الآلات الموسيقية

توفي سنة ١٨٢٧ •

(٣) جورج هندل الانكليزي ـ من اعظم رجال الموسيقى الدينيـــة توفي سنة ١٧٥٩ •

(٤) موزارت ـ ألف الالحان وهو في الخامسة من عمره ونبغ حتى صار من اكبر اساتذة الاوبرا توفي سنة ١٧٩٢ •

(٥) كلوك النمساوي ـ من كبار مؤلفي الالحان للروايات توفي في فينا سنة ١٧٨٧ •

(٦) فرانس ليستز ـ احد اعاظم رجال البيانو وهو من هونجاريا ولد سنة ١٨١١ •

(٧) فيلكس مندلسون ـ وهو مشهور بألحان ألفها بلا الفاظ • توفي في سويسرا سنة ١٨٤٧ •

(الموسيقيون) : الموسيقي كالشاعر تقرأ اخلاقه على سحنته كما تقرأ في الحانه • فمن غلب فيه التدين كانت الحانه دينية • ومن كان من اهل الخيال تسلطت في الحانه الاوهام مع الخفة •

والموسيقي ذو العواطف القوية يكثر في الحانه من انغام الحب • وقس على ذلك اختلاف الحان الموسيقيين باختلاف اخلاقهم •

ويشترك الموسيقيون بصفات عمومية من جملتها كبر الاذن • والكبر دليل القوة والاذن عضو السمع • فاذا كبرت كانت أقـــدر على تمييز الالحان والانغام • وقد ذكرنا ذلك في باب فراسة الاذن •

وفاتنا ان نذكر هناك ان اسحق ابن ابراهيم الموصلي المغني الاسلامي الشهير منظم الالحان العربية في عصر العباسيين كان كبير الاذنين • وكان اذا غضب او أعمل فكرته احمرت أذناه وكثر ولوعه بهما (راجع الاغاني ج ٥ صفحة ٥٣) •

ولولا اختفاء آذان هؤلاء الموسيقيين تحت شعورهم لبانت كبيرة على

الغالب •

واذا نظرت الى هذه الرسوم نظرا عاما توسمت في عيون اصحابها نظر الشاخص في شيء كأنه مصغ الى صوت او لحن يسمعه •

ولو اخذت كل صورة على حدة وتأملت في فراستها وتدبرت اخلاق صاحبها وأعماله لرأيت علاقة كبرى بين الظواهر والبواطن • ولكن الملامح التي تدل على قريحة الموسيقى او الشعر او غيرهما من الفنون الجميلة لا تظهر في التصوير كما يظهر انف القائد وجبهة الفيلسوف •

ويغلب في وجوه الموسيقيين الابتسام او الاستعداد للابتسام وان لم يكن ذلك مطردا فيهم •



(ش ٣٠٠ — ٣١١) أشهر المصورين

(١) تينيان — أمهر الملونين توفي في البندقية سنة ١٥٧٦ •

(٢) رافائيل ـــ المصور الايطالي المعروف توفي سنة ١٥٢٠ ٠

(٣) دافنسي ـــ مصور شهير توفي سنة ١٥١٩ ٠

(٤) نقولا بوسين ـــ مصور فرنساوي شهير توفي سنة ١٦١٥ ٠

٥ ـــ روزا الايطالي ـــ مصور تاريخي توفي في رومية سنة ١٦٧٣ ٠

(٦) فانديك ـــ من اشهر ملوني الصور توفي في لندن سنة ١٦٤١ ٠

(٧) روبنسن الانكليزي ـــ من امهر مصوري الاشخاص توفي في عام ١٦٤٠ ٠

(٨) ميشال انجلو ـــ المصور والنحات الايطالي اكبر مهندسي كنيسة مار بطرس في رومية توفي عام ١٥٦٤ ٠

(٩) رينولد الانكليزي ـــ مصور اشخاص توفي عام ١٧٩٢ ٠

(١٠) توماس كول الانكليزي ـــ مصور خيالي توفي عام ١٨٤٨ ٠

(١١) بنيامين وست الاميركاني ـــ توفي عام ١٧٣٨ ٠

(١٢) ألستن ـــ اشهر مصوري الاميركان توفي عام ١٨٤٣ ٠

(المصورون) : والتصوير قريحة خاصة كالموسيقى والشعر ولكنها تحتاج الى دقة في البصر بدلا من السمع ٠ ويغلب في نوابغ المصورين ان يكونوا جميلي الصورة متناسبي الاعضاء معتدلي الجباه معتدلي المزاج دقيقي الشعور ٠ وخشن الاحساس لا يقدر ان يكون مصورا ٠

ولا بد في هذا المقام من الاشارة الى علاقة الاذواق بالالوان ونسبة ذلك الى درجات التمدن والارتقاء ٠ فيقال بالاجمال ان الجهال وبسطاء الناس يحبون الالوان البسيطة الباهرة ٠ والمتعلمون المهذبون يفضلون عليها الالوان الممزوجة من لونين فأكثر على ان لا تكون باهرة زاهية ٠

والقاعدة العامة انه كلما انحطت طبيعة الامة زادت رغبتها في الالوان الزاهية الباهرة وأحبت الاصوات القوية ٠ وكلما رتقت الامم مالت الى الالوان الصافية والاصوات الناعمة ٠

ولعلماء الفراسة تفصيل في الاستدلال على اخلاق الناس من معرفة أميالهم الى الالوان لا محل له هنا ٠

ولكننا نقول على سبيل المثال انه يغلب في محبي اللون الاحمر القرمزي ان يكونوا نيرانيي الطباع شديدي الحدة ٠ ومحبو اللون الازرق لطاف المزاج ٠ ومحبو اللون البنفسجي اهل خيال وأوهام كالشعراء ٠ واللون الاصفر لاهل الشعور الدقيق والاخضر لاهل السرور والسنجابي للضعفاء والودعاء ٠

والتصوير ارقى ذوقا من النحت وان كانا من معدن واحد ويغلب ان يكون المصور نحاتا والنحات مصورا ٠ كما كان انجلو مهندس كنيسة رومية ٠ ومن النظر الى وجهه تتوسم فيه القوة والمهارة فانه كبير الجبهة روماني الانف ٠

ويصعب تعيين اخلاق كل من هؤلاء المصورين بالنظر لما يحول دون ذلك من اختلاطات واعتراضات ذكرنا بعضها في غير هذا المقام ٠

(١) ميلانكثون — كان من رفقاء لوثيروس توفي عام ١٥٦٨ ٠

(٢) سويدنبرج الانكليزي — مؤسس كنيسة اورشليم الجديدة توفي عام ١٨٧٢ ٠

(٣) ويسلي الانكليزي — لاهوتي كبير توفي عام ١٧٩١ ٠

(٤) هيوز — لاهوتي اميركاني كاثوليكي توفي عام ١٨٦٤ ٠

(٥) ستيفن تنج — لاهوتي اميركاني عظيم توفي عام ١٨٠٠ ٠

(٦) توما تشارمر — واعظ اسكوتلاندي شهير توفي عام ١٨٤٧ ٠

(٧) ادواردس — فيلسوف لاهوتي انكليزي توفي عام ١٧٥٨ ٠

(٨) وليم شنين — من اشهر الوعاظ الموحدين (اليونيتاريان) بأميركا توفي عام ١٨٤٢ ٠

(٩) بيتشر — لاهوتي اميركاني توفي عام ١٨٦٣ ٠



(ش ٢١٢ ـ ٢٢١) اشهر اللاهوتيين

(١٠) ريتشارد ستورس ـ مؤلف لاهوتي اميركاني توفي عام ١٨٢١ .

(اللاهوتيون) : قلنا في غير هذا المكان ان فراسة اللاهوتي تقرب من فراسة القائد . لان كليهما قائدان لا يستغني احدهما عن عقل صحيح وسياسة دقيقة ومن المقرر ان رؤوس الكهنة من اكبر الرؤوس وأرقاها .

لان الكهانة تقتضي اعمال الفكرة واجهاد العقل في موضوع واحد . فينمو الدماغ وتظهر علامات الوقار والرزانة على الوجه لانه انما تنصرف قواه الى ذلك على ما تقتضيه وظيفته .

وعليه فاللاهوتيون ورجال الدين يشتركون في علو الجبهة وعرضها ويغلب ان تكون اذقانهم ضيقة .

ومن الامور المألوفة عند العامة ان القسيس او الاسقف يجب ان يكون من اهل الهيبة والوقار . والرؤوس الوقورة تكون كبيرة الجبهة

واضحة الملامح • ويزيدهم التخشع وترقية العواطف الشريفة هيبة ووقارا•

والكهانة او مهنة القسوسية من المهن الصعبة التي لا يستطيعها الا اصحاب العقول القوية وأهل الاقدام والتدبير ، ورؤوسهم تشبه رؤوس قواد الحرب الا الانوف فانها في رجال الحرب اكثر بروزا ، لانهم اعلى همة وأكثر مطمعا في امجاد العالم •

اما التدبير وحسن السياسة والتنظيم فان الاسقف او البطريرك قد يحتاج اليها اكثر مما يحتاج اليها القائد الحربي • لان هذا اذا أشكل عليه امر قطعه بحد السيف • وأما ذاك فلا بد له من صرف المشاكل بالحكمة وحسن السياسة • لان الكهنة رسل السلام • وهم مع ذلك يتعاطـــون مهنتهم بين احزاب مختلفة وآراء متضادة ومرجع الخلاف اليهم •



(ش ٢٢٢ ــ ٢٢٩) اشهر المصارعين

(١) رتشارد شو ـ احد كبار مصارعي الانكليز وهو مشهور عندهم •

(٢) ترافيرس ـ مصارع زنجي اشتهر بمهارته في الملاكمة ولد في لندن سنة ١٨٣١ •

(٣) هينان ـ مصارع ايرلندي الاصل مولود في اميركا سنة ١٨٣٤ •

(٤) كين ـ احد مصارعي انكلترا ولد سنة ١٨٣٥ •

(٥) سايرس ـ مصارع انكليزي ايضا ولد سنة ١٨٢٦ •

(٦) دان كولنس ـ ملاكم انكليزي شهير •

(٧) سوليفان ـ وهو مشهور بأميركا ويسمونه يانكي سوليفان اشتهر بقوته • وقد مات منتحرا سنة ١٨٥٦ •

(٨) جيمس ماس ـ مصارع انكليزي مشهور بحمل الاثقال •

(المصارعون) : لا يستطيع القارىء ان ينظر الى صور المصارعين في الشكل (٢٢٢ ـ ٢٢٩) الا ويرى بينهم مشابهة كلية في ما هو من ضروريات مهنتهم • فترى كل شيء فيهم عريضا غليظا • فهم عراض الوجوه عراض الافواه غلاظ الاعناق عراض الصدور •

والسبب في ذلك ان المصارعة رياضة بدنية تستعمل بها العضلات فتنمو وتكبر ويُهمل الدماغ فيقف نموه • ولذلك فانك لا ترى بين هذه الرؤوس جبهة عالية او بارزة على الاطلاق • واذا قابلت هذه الصور بصور القواد او المصورين او الشعراء تبين لك الفرق بأجلى بيان •

ولا يفهم من ذلك ان الفرق بين جمجمة المصارع وجمجمة الفيلسوف انما حدث بالاستعمال والرياضة ـ وان كانت الرياضة في الواقع تساعد على ذلك ـ ولكن الفرق بين الرأسين يظهر من الطفولية •

فالمولود وفي رأسه دماغ الفيلسوف لا يمكن ان يشتغل بالمصارعة • والذي يولد وطبعه ميال الى الرياضة البدنية ودماغه صغير لا يمكن ان يكون فيلسوفا ثم يتسع ذلك الفرق بالاستعمال وتوالي الازمان •

ولا تتعب نفسك في تعليم ابنك الشعر اذا لم يكن شاعرا ولا تغره على الاشتغال بالعلم اذا لم يكن تهيأ لذلك قبل ولادته • ولا شك ان هؤلاء المصارعين دخلوا المدارس كما دخلها نيوتن وسبنسر ولكنهم لم يفلحوا في دروسهم فساقتهم الطبيعة الى المهنة التي ولدوا لها • ولــو كابر آباؤهم وأرادوا ان يعلموهم الفلسفة او الشعر او التصوير او الطب لما استثمروا غير الفشل •

وأما بمعاطاتهم مهنة المصارعة فانهم برعوا فيها وعاشوا منها وقاموا بالعمل الذي خلقوا له او لمثله من نوعه •



(ش ٢٣٠ ــ ٢٣٦) اشهر الجراحين

(١) وليم هارفي الانكليزي ــ مكتشف دورة الدم توفي سنة١٦٥٧ •
(٢) كوبر ــ أشهر جراحي انكلترا توفي سنة ١٨٤١ (في وســـط

الشكل وأعلاه) •

(٣) البرنيتي ــ طبيب انكليزي هو اول من ربط الشريان السباتي والشريان الحرقفي توفي سنة ١٨٣١ •

(٤) هنتر ــ احد مشاهير علماء التشريح في انكلترا توفي سنة ١٧٩٢ (في منتصف الشكل) •

(٥) جنر ــ الطبيب الانكليزي مكتشف لقاح الجدري توفي سنة ١٨٢٣ (في يمين الشكل وأسفله) •

(٦) فالنتين موت ــ طبيب اميركاني مشهور توفي سنة ١٨٦٥ (في منتصف الشكل وأسفله) •

(٧) كرنوشان ــ جراح اميركاني مشهور •

(الجراحون) : قابل صور هؤلاء الجراحين بصور القواد صفحة ١٢٦ فترى بين الفئتين مشابهة من بعض الوجوه • تراهما تتشابهان بملامح الشجاعة والعزم وثبات الجأش • لان الطبيب يحتاج الى هذه الخلال كما يحتاج اليها القائد •

فالجراح لا يكون جراحا الا اذا كان قوي الادراك والذاكرة ليستطيع الحكم في ما يعرض له من الحوادث مما لا يرى في الكتاب دليلا عليه • ويجب ان يكون قادرا على استعمال السلاح في العمليات الجراحية ـ شجاعا لا يخاف موت العليل بين يديه ولا يكترث بصياحه او عويله وأن يكون مع ذلك صحيح الجسم قوي العضل معتدل المزاج رابط الجأش لئلا يضطرب في اثناء العمليات • وان تكون فيه قوة الاختراع ليستنبط الطرق في وصف العلاج او اجراء العمليات • على ان الطب يقتضي خلالا ومواهب يستغني عنها القائد • فالطبيب يجب ان يكون كريم الطباع دمث الاخلاق بارًّا محسنا مما لا يحتاج اليه القائد •

ويجب ان يكون اديبا شريف النفس كتوما • ولا يستطيع الطبيب

معالجة المريض ما لم يكتسب ثقته ويتسلط على افكاره ويفتقر ذلك الى غير ما يفتقر اليه القائد من المواهب والاخلاق •

ولا غرو فان صناعة الطب من اشرف الصناعات ولا يليق ان يتعاطاها الا اشرف الانام مبدأ وأذكاهم عقلا وأطيبهم عنصرا • ويحسن بالجراح مع ذلك ان يكون راسخ القدم في العلم ملما بكل المواضيع العمومية فضلا عن تبرزه في صناعة الطب • والقائد في غنى عن كل ذلك •

وترى آثار ما تقدم ذكره من الاخلاق بادية في وجوه مشاهير الجراحين في الصفحة المقابلة ، فان التعقل والرزانة والبسالة تتجلى في وجوههم كما تتجلى في وجوه قواد الحرب •



(ش ٢٣٧ ٢٤٩) اشهر الممثلين

(١) دفنبورت ــ من اشهر ممثلي القرن التاسع عشر بأميركا •

(٢) جون كمبل ــ اشتهر بتمثيل هملت توفي سنة ١٨٢٣ •

(٣) فورست ــ من اشهر ممثلي اميركا في القرن الماضي •

(٤) ادموند كين ــ اشهر ممثلي الروايات المحزنة في لندن توفي سنة ١٨٣٣ •

(٥) جورج كوك ــ اشهر ممثلي الروايات المحزنة في القرن الثامن عشر •

(٦) توما هميلين ــ ممثل اميركاني شهير توفي سنة ١٨٥٣ •

(٧) دافيد كاريك ــ ممثل انكليزي مشهور توفي سنة ١٧٧٩ •

(٨) ماكريدي ــ احد كبار الممثلين في لندن •

(٩) بوث ــ اشتهر بتمثيله ريكاردوس الثالث توفي سنة ١٨٥٢ •

(١٠ و١١ و١٢ و١٣) موات وكوشمان وسيدون وهاين مشخصات مشهورات •

(الممثلون) : يطلب من الممثل الماهر ان يمثل الطبيعة البشرية في كل احوالها واختلاف ظواهرها • ليس بمجرد التقليد لظواهر الحركات بل يجب عليه تمثيل الملامح والعواطف بحيث ينسى ذاتيته ويتخذ ذاتية اخرى • والممثل البارع يمثل الادوار المحزنة والادوار المفرحة ويبرع في كليهما على ان الاكثرين لا يبرعون الا في نوع واحد من انواع هذا الفن •

وبين التمثيل والتصوير علاقة معنوية بحيث يستطيع البارع في احدهما ان يبرع بالآخر •

ولكن يغلب ان لا يشتغل في فن التمثيل الا اهل البطالة وأكثرهم ليس فيهم المواهب اللازمة لهذا الفن حتى في اعظم عواصم اوربا •

اما الذين يشتغلون فيه ممن فطروا عليه فانهم ينالون فيه شهرة عظمى

وشرفا كبيرا .

وملامح الممثلين تقرب من ملامح المصورين ورجال الموسيقى لان التمثيل يعد من الفنون الجميلة . ولا يمهر فيها اصحابها الا بالقريحة الخاصة والمزاولة الطويلة .

وخلاصة ما يقال في فراسة المهن والصناعات ان أرباب المهنة الواحدة يغلب ان تتشابه ظواهرهم وان كان التشابه قلما يتم للاسباب التي قدمناها في صدر هذا الفصل .

وقد يبرع في فن التمثيل او في غيره من الفنون الجميلة اناس لا تدل ظواهرهم على انهم من اهل تلك الفنون ـ فهؤلاء لا بد من اختصاصهم باقتدار عقلي وذكاء حاد وصبر ومزاولة حتى يستطيعوا اكتساب تلك القريحة وهذا نادر . ولكنه كثيرا ما يكون سببا في تشويش الحقائق على الباحث في علم الفراسة .

فراسة الحيوان

لعلماء الفراسة ابحاث في فراسة انواع الحيوان من قديم الزمان ٠ وقد عاد علماء الاعصر الحديثة الى النظر في ذلك على ما يقتضيه العلم الحديث ٠ فنظروا في مراتب الحيوان وأنواعها وأفرادها وبينوا اخلاقها وطباعها بالنظر الى ظواهرها مستدلين على ذلك بقواعد علم الفراسة في الانسان كما ذكرناه في مواضعه من هذا الكتاب مما يطول شرحه ولا محل له هنا ٠

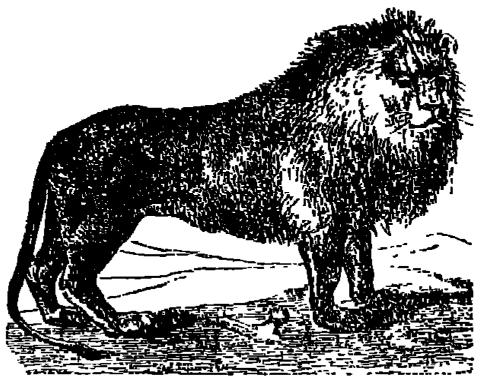
على اننا نذكر مثالا يستدل به على ما بقي : قلنا في بعض ما تقدم عن فراسة الانسان ان عرض الجبهة دليل القوة وشدة البأس وحب القتل فاذا اعتبرنا ذلك في الحيوان رأيناه ينطبق على ما قررناه هناك كل الانطباق ٠ لانك ترى اكثر الحيوانات ذوات الجباه العريضة من الحيوانات المفترسة أكلة اللحوم ومن طباعها التعدي والهجوم والافتراس ٠

وبخلاف ذلك الحيوانات ذوات الجباه الضيقة فانها ضعيفة جبانة وأكثرها من أكلة النبات كالغزال والماعز والضأن وغيرها ٠

وقد لاحظوا ايضا ان الحيوان الواحد يتفاوت رأسه بعدا بين الاذنين بتفاوت تطبيعه وتعليمه ٠ فالكلب البري ضيق الرأس مستطيل الفم والكلب الفوندلاندي يكاد وجهه يستدير وعيناه تشبهان عيني الانسان

وقس على ذلك سائر انـــواع الحيوان .

(فراسة الحيوان عند العرب) : قلنا ان القدماء من عهد اليونـان بحثوا في فراسة الحيوان ونقلهـا العرب عنهم وتوارثوها ودونوهـا في كتبهم . وقد وقعنا عليهـا

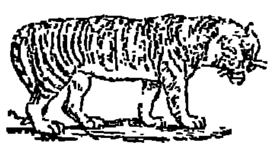


(ش ٢٥٠) الاسد

فاقتطعنا منها ما يأتي وأوضحناه بالرسوم على قدر الامكان قالوا :

(الاسد) : رفيع الهمة حيي صبور جبار خدوع جريء غضوب بعد حلم . ملوكي النفس ذكري الفعل .

(النمر) : صلف تياه فخور كتوم لما في نفسه ذو همة وحياء حقود محب للقتل والقهر لمن عارضه مسالم لمن سالمه متأنث الافعال لا يألف ولا يؤلف .



(ش ٢٥١) الفهد

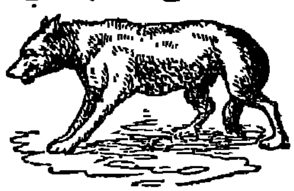
(الفهد) : حيي غضوب صلف معجب بنفسه ألوف ذو دلال وحدة نفس يحب الرفاهية والتكرمة متكلف للشر .

(الدب) : خبيث بجهل وغفلة غدور لاه يقدم متجنبا ويذل صبورا مع قوة ويعبث غضوبا .



(ش ٢٥٢) الدب

(الضبع) : قوي احمق ذليل في عقر داره شجاع في الغربة نهم بغاء منخدع تغلب عليه الغفلة .



(ش ٢٥٣) الذئب

(الذئب) : غدار غشوم لص حريص متظلم مقدام مرافق على الظلم موافق الرفيق .

(الخنزير) : دنيء النفس محام نخي حقود مقدام مع جهل ولجاجة عباث يستزري بمن يراه مقهور معه •

(القرد) : زان محتال عابث محال زكي مع خبث وجهالة •



(ش ٢٥٤) الكلب

(الكلب) : ألوف وفيّ قذر طماع شحيح لحوح حريص مهذار نهم صبور محام وضيع الهمة سيىء الخلق قليل الحياء مبغض للغريب ذليل في الغربة شجاع في عقر داره مخادع عند حاجته يقظان للحمية •

(البحشور) : متولد من الضبع والذئب ويقال انه الذئب ــ شرير خبيث مخادع جريء دنيء النفس نفور غيور غشوم •

(الثعلب) : محتال مكار ذليل نفور مراوغ لص عياث •

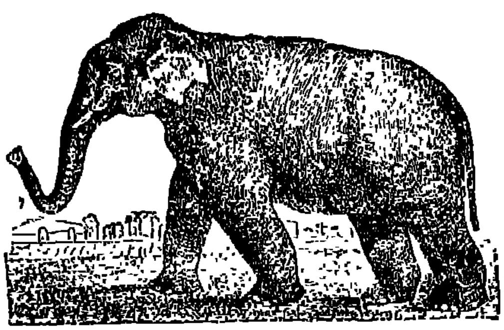
(ابن اوى) : ويسمى الوعول وكلب البر ضعيف النفس لص خوار حزين متباك نفور دنيء النفس •

(الهر) : وهو القط ألوف معجب بنفسه محب الرفاهية نشيط متخنث حريص مخادع مراقب يألف بالمكان ولا يألف بالانسان الا عند الحاجة •



(ش ٢٥٥) الهر

(الارنب) : صلف ألوف مذكر بنفسه صبور قليل الشر قنوع •

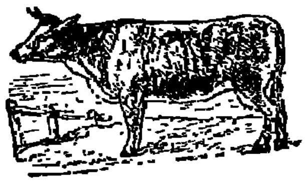


(ش ٢٥٦) الفيل

(الفيل) : قوي النفس ذكر شجاع عالي الهمة وقور دعاب خبيث السريرة خائن محب الفساد•

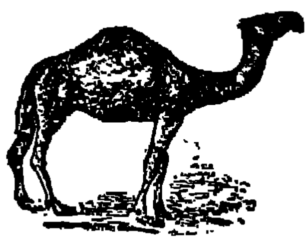
(الكرك) : ويسمى كركدن زكي شديد قوي • حديد النفس مغتال لا يألف احدا •

(الجاموس) : زكي غيور ألوف نخي شجاع حقود جبار يكره الغريب •



(ش ٢٥٧) البقر

(البقر) : ألوف زكي صبور غليظ الطبع حزين شبق مقدام •



(ش ٢٥٨) الجمل

(الجمل) : صبور جاهل الوف حقـود كريم مهذار ذليل •

(المعز) : زكي وقح مخادع قليل الرحمة كثير العبث قائد عند نفسه مقدم •

(الضأن) : غافل الوف خير عديم الشر مقدام في عيشه بغيره •



(ش٢٥٩) الفرس

(الفرس) : قوي مزاح ألوف صبـور معجب بنفسه عابث خائن شجاع مقدام مع تخيل •

(البغل) : خبيث خائن قوي الوف مزاح عباث •

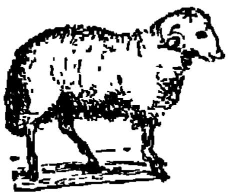
(الزراف) : لطيف النفس جاهل عبث الوف معجب بنفسـه ضنين بنفسه الوف جاهل مقهور غافل شديد العداوة للاشرار •



(ش ٢٦٠) الحمار



(ش ٢٦١) النعامة



(ش ٢٦٢) الضان

(النعام) : جهول احمق صبور ذو همة ومرج وخفة نفس .

(الحمار الوحشي) : غيور حسود نفور حذور جاهل لا يألف . محام عن اناثه (انتهى) .

ولهم اقوال في فراسة الهوام والاسماك لا حاجة بنا الى ذكرها حرصا على المكان .

فراسة المقابلة

اذا عرفت اخلاق اشهر انواع الحيوان ورأيت رجلا تقرب ملامح وجهه من ملامح وجه احدها كان ذلك الرجل يشبه ذلك الحيوان في ظواهره فيحكم علماء الفراسة بمقتضى ذلك ان اخلاقه تشبه اخلاقه . وللقدماء اقوال طويلة من هذا القبيل اكثرها لا يعتد به . وقد جاراهم المحدثون في ذلك ولكن بعضهم اتخذ البحث فيه على سبيل الفكاهة والمجون .

والحقيقة ان فراسة المقابلة لا تخلو من اساس علمي لا يزال ضائعا حتى تكشفه الايام .

ومن الاعتقادات الشائعة بين العامة ان المشابهة المشار اليها انما تظهر خصوصا في العينين وما يحيط بهما فيغطون نصف الوجه السفلي حتى تظهر العينان والجبهة ويبدو في الوجه شبه بعض الحيوانات فيقترب شكله من شكل الاسد او الدب او الثعلب او غيرها .

واليك أمثلة من المشابهة التي تتفق بين الانسان والحيوان مما لا يسع العقل معها الا التسليم بامكان المشابهة الباطنة .

وقد وقفنا في بعض مطالعاتنا على مقارنة بين وجوه بعض الناس وبعض انواع الحيوان نقلناها في ما يلي على سبيل المثال وهي لا تخلو من الفائدة :

من ينظر الى الشكل (٢٦٣) ولا يرى فيه علامات الشجاعة وعلو

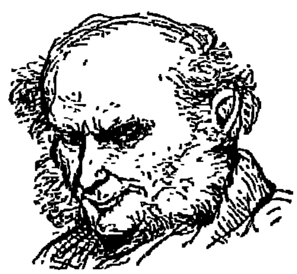




(ش٢٦٣) شبه وجه الاسد (ش٢٦٤) وجه الاسد

الهمة والانفة ؟ وهي صفات الاسد (ش ٢٦٤) والوجهان متشابهان •

وانظر الى الثعلب (ش ٢٦٦) والى وجه رفيقه (ش ٢٦٥) واعتبر ما





(ش٢٦٥) شبه وجه الثعلب (ش٢٦٦)وجه الثعلب

بينهما من المشابهة وكيف ان المكر والدهاء والتحيل بادية في وجه ذلك الانسان وهي صفات الثعلب الخصوصية •

ومثل ذلك ما يبدو لنا من اخلاق صاحب الوجه (ش ٢٦٧) فان فيه دلائل الصبر والقوة وهي من طباع الدب وهو يشبهه في ملامحه ومجمل هيأته (ش ٢٦٨) •



(ش٢٦٧) شبه وجه الدب

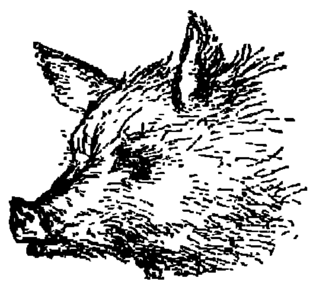


(ش٢٦٨) وجه الدب

وهذا الوجه (ش ٢٦٩) لا تلتفت اليه الا ويذكرك بوجه الخنزير • وان كان بالتأمل يظهر بعيدا عنه وانما نريد المشابهة البعيدة •



(ش٢٦٩) شبه وجهُ الخنزير



(ش٢٧٠) وجه الخنزير

ووجه هذا الرجل (ش ٢٧١) بعيد عن خلقة الآدميين لتدلي شفتــه وبروز انفه ولكن وجود هذه الصورة ممكن في الناس فاذا وجــــدت وأردت تشبيهها ببعض انواع الحيوان لا ترى اقرب اليها من وجه الحمار وتتوسم فيها اخلاق ذلك الحيوان •

وأغرب من ذلك مشابهة وجه الآدميين للوز كما ترى في (ش ٢٧٣ و ش ٢٧٤) وصاحب هذا الوجه تشبه اخلاقه اخلاق الوز •

هذه امثلة من فراسة المقابلة مهما قيل فيها فانها لا تخلو من طلاوة وفكاهة وفائدة •



(ش ٢٧١) شبه وجه الحمار



(ش٢٧٢) وجه الحمار

هذه مبادىء علم الفراسة على ما بلغ اليه جهد اصحابه في ابحاثهم حتى الان • وقد قلنا في صدر هذا الكتاب ــ صفحة ؟!! ــ اننا لا نتحمل تبعة شيء من ذلك الا ما نخصه بدليل فيسيولوجي او نبدي رأينا فيه •



(ش ٢٧٣) شبه وجه الوز



(ش٢٧٤) وجه الوز

قلنا ذلك لاننا نرى بعض تلك الاقوال يعسر تصديقه وان كان اكثرها صحيحا على اجماله وفي اكثر وجوهه • فالفراسة عندنا صحيحة وان كثرت شواذها • وقواعدها العامة صادقة وان اختلفت في تفاصيلها عند تطبيقها على ما نراه من اشكال اعضاء معارفنا وما نعلمه من اخلاقهم •

لان لذلك الاختلاف اسبابا طارئة بيناها في كلامنا عن «هل الفراسة علم صحيح» و«هل تصدق الفراسة دائما» (صفحة ١٩ ــ) فلتراجع هناك •

وأما كون الفراسة علما صحيحا فمما لا نشك فيه • من يرى وجه الامير بشيراً الشهابي (صفحة ٦٤) ولا يتوسم فيه الشجاعة وعلو الهمة والاقدام ؟• ومن يتفرس في وجه جمال الدين الافغاني (صفحة ٥٩) ولا يرى الذكاء وحدة الذهن تتجليان فيه وقس على ذلك ما يقع عليه نظرنا من وجوه الناس على اختلاف مواهبهم وقواهم • ويغلب ان نستدل على اخلاقهم وأطوارهم من النظر الى وجوههم •

ومما لا بد من الانتباه له انه لا يجوز لنا الحكم في اخلاق رجل بمجرد الاستدلال بعضو من اعضاء وجهه ــ فاذا رأينا انفه رومانيا لا يجوز لنا الحكم بعلو همته واقدامه الا اذا لم نرَ في فراسة اعضائه الاخرى ما ينافي ذلك • واذا رأينا حنكه عريضا قد لا يصح حكمنا بثباته ورباطة جأشه ما لم تؤيده اشكال الاعضاء الاخرى • اذ قد يكون في دلالات تلك الاعضاء ما يناقض ذلك • اما اذا تدبرنا كل الاعضاء واتخذنا معدلا وسطا فيندر ان يخطيء حكمنا •

وقد اتينا في كلامنا عن «هل تصدق الفراسة دائما» على الاسباب التي تدعو الى خطأ الفراسة في بعض الاحوال • ونزيد على ذلك الان ان التربية والعقل من اكبر تلك الاسباب لان الانسان قد يولد وفيه ميل خلقي الى بعض الرذائل وترى ذلك الميل ظاهرا في وجهه • فاذا تربى وتثقف وكان عقله كبيرا وارادته قوية استعان بهما في التغلب على ذلك الميل وقد يتغلب عليه وتبقى دلالة تلك الرذيلة بادية في بعض ظواهره • فيؤخذ ذلك ذريعة لتكذيب علم الفراسة • وقس عليه •

وفي كل حال فاننا نزف الى قراء اللغة العربية علما جديدا على أسلوب جديد مهما قيل في شأنه لا خلاف في انه من العلوم الاخلاقية التي ترقي اذواق الناس وتنور اذهانهم وتروض عقولهم وحسبنا الله ونعم الوكيل•

فهرست